جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

المطالعة

للصف الرابع الإعدادي

تأليف

د. كريم عبيد الوائلي | علي عبد الحسين مخيف
د. عبد العباس عبد الجاسم | تركي عبد الغفور الراوي

الطبعة الثالثة
١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

المشرف العلمي على الطبع

مؤيد جبار عبد الزهرة

المصمم والمشرف الفني على الطبع

سعاد هادي يونس



WWW.iraqicurricula.org

الموقع الرسمي للمديرية العامة للمناهج

على شبكة الانترنت



المركز التقني لأعمال ما قبل الطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة :

يُعَدُّ درس المطالعة محور دروس اللغة العربية وخليجاً زاخراً مما تصبُّ فيه روافدها وعليه حرصنا على أن تكون دروسه حافزاً للطلبة والمدرسين ، لاستثماره ميداناً لتطبيق الحصيلة اللغوية التي توصلوا إليها .

إن تنوع الموضوعات التي تم اختيارها وعرضها بعدة أساليب ، كفيلة بأن تشجع الطلبة وتحفزهم على أن يكونوا ذوّاقين للجمال التعبيري ، وتزيد من ثروتهم اللغوية وترفد معينها اللغوي بتعابير تجعلهم أكثر تمسكاً بالقيم الروحية والإنسانية والثقافية وتفتح أمامهم أبواب المعرفة للاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى وآدابها وفنونها وتجعلهم أكثر حباً لوطنهم وأمتهم وأبناء شعبهم ، فيندفعون للإسهام في عملية البناء والإعمار ، فضلاً على تحقيق الأهداف التربوية والعلمية ، كفهم المقروء والتفاعل معه واستيعابه وترجمته إلى سلوك مرغوب فيه، وإجادة النطق والتحليل والمقارنة وتخليص الافكار بلغة سليمة ، وزرع الرغبة في نفوسهم للاستزادة من مصادر المعرفة .
لكنَّ هذا لا يتحقق من خلال الكتاب وحده ، مالم يصحبه تفاعل مع جهد المدرس الماهر ، وممارسة نشاطات لغوية أخرى ، كالإسهام في إعداد النشرات ، وارتياد مكتبة المدرسة أو المكتبات العامة وإقامة المباريات الخطابية ، والمناظرات الشعرية ، وتلخيص الموضوعات ، وإعداد التقارير الأدبية والعلمية . ويمكننا أن نورد ملخصاً للخطوات التي يمكن اتباعها في تدريس أحد موضوعات المطالعة ، وعلى النحو الآتي :

١- الإعداد للدرس وإعداد النفس ، بعد توجيه الطلبة لتحضير الموضوع في الحصة القابلة .

٢- يحدث المدرس طلبته حول مضامين الموضوع وأفكاره، تمهيدا لتقديمه وتهيئة أذهانهم حوله ، أو عن طريق توجيه الأسئلة الإيحائية .

٣- يطلب المدرس من طلبته قراءة الموضوع قراءة صامتة ، على أن يشاركهم في هذا النشاط، ويدون بعض الأسئلة على السبورة حول الموضوع .

٤- يقرأ المدرس الموضوع قراءة جهرية مراعياً حسن الأداء .

٥- يطلب المدرس من بعض الراغبين من طلبته المجدين قراءة الموضوع.

٦- تتم مناقشة موضوع الدرس ومادته التي تخص الأفكار والأسلوب وعلاج المشكلة ، وشرح المفردات .

٧- إعادة قراءة الموضوع ومشاركة أكبر عدد ممكن من الطلبة في قراءته قراءة جهرية وتصحيح الأخطاء .

٨- تكليف بعض الطلبة بالتحدث عن الموضوع وتلخيصه ونقده أو التعليق عليه أو كتابة بحث في مادته .

ونحن نرى أن يراعي إخوتنا المدرسون الملاحظات الآتية :

أ- إطالة فترة القراءة الصامتة وبما تسمح به حصة الدرس، والتوسع في المناقشة العامة التي تعقبها .

ب- يمكن تجزئة الموضوع إلى فقرات توزع على أكثر من حصة إذا اقتضى الأمر.

ج- العناية بشرح الحقائق والمعلومات التي تضمنها الدرس. والذي يقتضي زيادة العناية بإعداد الدرس.

د- شرح بعض الفوائد اللغوية إذا تهيأ ذلك ، مثل : (نسي) و (تناسى) و (جهل) و(تجاهل). ومثل : الفرق بين الكلمة (نفذ) والكلمة (نَفِدَ).

هـ- تدريب الطلبة على نقد الموضوع والتعليق عليه فكرة وأسلوباً .

و- تنوع أساليب تصحيح الخطأ للطالب القارئ. من ذلك مثلاً : طلب إعادة قراءة الجملة التي أخطأ الطالب في قراءتها .

ز- تسجيل المفردات اللغوية التي لم ترد في حقل (معاني المفردات) على السبورة وشرحها.

وإننا إذ نرجو الله تعالى أن يوفق الجميع في مهمتهم المقدسة ، ويزيدنا وإيَّاهم من فضله، نأمل أن يوافينا زملاؤنا بملاحظاتهم ومقترحاتهم البناءة ، من أجل خير أبنائنا الطلبة وإخوتنا المدرسين لخدمة وطننا وشعبنا وأمتنا.

المؤلفون

البلاغة في القرآن الكريم
الباقلّاني*

للبلاغةِ في القرآن وجوهٌ عِدّة . وقد ذكرَ الباقلاني أمثلةً جميلةً منها فيقول :
ذكر بعضُ أهلِ الأدبِ ، والكلامِ ، أنّ الإيجازَ ، وهو اللفظُ القليلُ الشاملُ ، يَحسنُ مع تركِ الإخلالِ بالمعنى ، وهو قسمان ، إيجازٌ بالحذفِ الأبلغَ من الذكرِ لأن النفسَ تذهبُ فيهِ كُلَّ مذهبٍ في القصد ، كقولهِ تعالى : ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[1] .

وقولهِ : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[2] ، وكحذف جواب الشرط في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[3] كأنه قيل : لكانَ هذا القرآن .

أمّا الإيجاز بالقَصد ، فكقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[4] أو قوله : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[5] .

والتشبيهُ هو العقدُ على أن أحدَ الشيئيْنِ يَسُدُّ مَسَدَّ الآخرِ في حِسٍّ ، أو عَقلٍ كقوله : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾[6]
وقوله : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[7] أو قوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾[8] أو قوله ؛ في الاستعارة : وهي بيان التّشبيه : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[9] . أو قولهِ : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[10]

---

*هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، المعروف بالباقلاني ، أو ابن الباقلاني (٤٠٣هـ) / اعجاز القرآن / تحقيق السيد أحمد صقر / دار المعارف بمصر .

(١) سورة يوسف / ٨٢ (٢) سورة محمد / ٢١ (٣) سورة الرعد / ٣١
(٤) سورة البقرة / ١٧٩ (٥) سورة فاطر / ٤٣ (٦) سورة إبراهيم / ١٨
(٧) سورة القمر / ١٩ – ٢٠ (٨) سورة الرحمن / ٢٤ (٩) سورة الفرقان / ٢٣
(١٠) سورة الاسراء / ١٢

أو قوله تعالى : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾[11]، أو ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[12] ، أو ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾[13] .

ومن البلاغةِ التلاؤم، وهو حُسْنُ الكلام في السمعِ ، وسهولتهُ في اللفظ ، ووقْعُ المعنى في القلْبِ وهو نقيضُ التنافرِ كقولِ الشاعر :

وَقبرُ حَربٍ بمكانٍ قَفرِ وليسَ قُربَ قَبرِ حربٍ قبرُ[14]

فمن التلاؤم ، قولُ الشاعر :

رَمتْني وسِترُ اللهِ[15] بيني وبينَهـا

عَشيّـةَ آرامِ الكناسِ رميـمُ

رَميمُ التي قالَتْ لجارات بَيْتِها :

ضَمِنْتُ لكمْ أَنْ لا يزالَ يَهيمُ

ألا رُبَّ يـومٍ لَوْ رمتنـي رميـتُها

ولكنَّ عهدي بالنّبـالِ قَديـمُ[16]

والمزاوجةُ كقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[17].

أو كقولِ عَمْرو بنِ كلثوم:

أَلا لا يجْهَلَنْ أَحدٌ علينا فنجهَلَ فوقَ جَهْلِ الجاهلينا

وحسنُ البيان كقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾[18].

---

(١١) سورة الأنفال / ٧ (١٢) سورة محمد / ٤ (١٣) سورة التكوير / ١٨

(١٤) البيت المجهول النسبة ، بل نسب إلى الجن ، وحرب : هو حرب بن أميّة بن عبد شمس، والد أبي سفيـان بن حرب.

(١٥) ستر الله : ما حرّم الله . الكن اس : مأوى الظباء . رميم : اسم فتاة مأخوذ من العظام الرميم ، وهي الباليـة .

(١٦) رمتني بطرفها : أصابتني بمحاسنها ، ولو كنت شاباً لرميْتُ كما رميَتْ . وفتنْتُ ولكن قد تطاول عهـدي بالشباب.

(١٧) سورة البقرة / ١٩٤ (١٨) سورة الرحمن / ١ - ٤

من الحديث الشريف .

حَقّ الصّديق والجار

قالَ النبيُّ محمدٌ (ﷺ) :

{خَيرُ الأصحابِ عِندَ اللهِ خَيْرُهُم لصاحِبِه وخَيْرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهُم لجارِه }

بيانُ الحديث

تقضي الفِطرةُ السليمةُ التي خلَقَ اللهُ الإنسانَ عليها، أن يكونَ لَهُ أُسرة وأقارب وأصدقاء. يتعاونون مَعَهُ على أعمالِ الخيرِ ، ويشاركونَهُ في القيامِ بأعباءِ الحياة. والإسلامُ دينُ الفِطرةِ، يُشَجِّعُ على إنشاءِ هذهِ الصداقةِ على أساسِ الحُبّ في اللهِ . على أنْ يُحسِنَ الإنسانُ اختيارَ أصدِقائهِ ، فالصُّحبَةُ تكونُ للأخيارِ من دونِ الأشرار. قال تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾[1] .

وجاءَ الارشادُ على لسانِ الرسولِ الكريمِ : « الرَّجُلُ على دينِ خليله ، فلينظر أَحدُكُم مَن يُخالل» [2] فالصديقُ الناصحُ هو الذي يعينك على طاعة اللهِ وتعينه ، وينصَحُكَ وتنصحُهُ، وما أجملَ ما نطق بهِ الإمامُ عليٌّ – عيله السلام – حين قال : « سل عن الرفيقِ قبل الطريق ، وعن الجارِ قبل الدار» وحذّر من صحبةِ الفاسقِ والجاهل ، لأن الصّاحب ساحب فيقول :

فلا تصحَبْ أَخا الجَهْلِ ... وإيّــــاكَ وإيّــاهُ

فكــمْ مِن جاهِلٍ أرْدى ... حَليماً حينَ آخاهُ

---

[1] سورة النساء / ٦٩ [2] رواه الترمذي وأبو داود.

وقال شاعر حكيم :

والنفسُ كالريح إنْ مَرَّت على عِطرٍ

طابتْ وتخبثُ إنْ مَرّتْ على الجِيَفِ

وقال آخر :

لا تربطِ الجَرباءَ حولَ صحيحَةٍ   خَوْفاَ على تِلْكَ الصّحيحةِ تَجرَبُ

فالصديقُ الصالح يهدي إلى الخير والرشاد، والصديقُ الفاسد يقود إلى الفساد.

والجار في المنزل أو الصف أو الطريق ، كالصاحب أو يزيد ، على أن تقوم الصلة بين الجيران ، على أساس من المشاركة الوجدانية ، والإعانة المادية ، سواء أكانوا من ذوي القربى أم من الغرباء ، فالجار أقرب الناس لجاره ، وربما لا ترى إخوتك إلا نادراً لكنك ترى جارك كل يوم. فإن أصيب الجارُ واسيناه وإن سُرَّ شاركناه الفرحةَ . لا نؤذي مشاعرَه ولا نقلق راحته. نسامِحُهُ إن أخطأ بحقنا ، ونعتذر له إن أخطأنا بحقّهِ . وليس حسن الجوار كفّ الأذى عن الجار، بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار . قال (ﷺ) :

«مَن آذى جارَه فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، ومن حارب جارَه فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله» وقال أيضاً: «أتدرون ما حقّ الجار ؟ إن استعان بك فأعنه، وإن استقرضك أقرضه ، وإن افتقر جُد عليه ، وإن مرِض عُدْهُ ، وإن مات اتبع جنازته ، وإن أصابه خيرٌ هنّئهُ ، وإن أصابته مصيبةٌ عزّهِ ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجزَ عليه الريح إلا بإذنه ، وإن اشتريتَ فاكهةً فأهدِ له منها ، فإن لم تفعل فأدخلها سِرّاً ، ولا تخرج بها أولادك فيغيظوا بها ولده».

إن إقامة العلاقات الإنسانية ، على دعائم الألفة والمحبة والتعاون والتسامح بين الناس ، تضمن للإنسان أَمنَه وسعادته ، وهذا من شأنه أن يزيد تماسك أفراد المجتمع حتى يصبحوا – لكثرة توادّهم وتراحمهم . كأعضاء الجسد الواحد.

المناقشـــــــة

١- ما الآية الكريمة التي توصي بالصحبة الطيبة ، وحسن معاملة الجار ؟

٢- أُذكر حديثاً شريفاً يؤكد الصحبة الطيبة والجيرة الحسنة .

٣- فسّر قولَ الإمام علي (عليه السلام) :

إن أخـــاكَ الحقَّ من كانَ معك　　ومَن يضـــرُّ نفسَـــه لينفعك

ومَن إذا رَيْبُ الزمـانِ صدعك　　شتّتَ فيك شَملَهُ ليجمعك

٤- مَن قرينُ السوء ؟ أُذكر شعراً أو حكمة تنصح بترك قرين السوء والابتعاد عنه .



الصَّديق
لأبي حيّان التوحيدي *

قال أبو حَيّان التوحيدي في رسالة «الصداقة والصديق» :

قلتُ لأبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني : إني أري بينك وبينَ ابنِ سيّارِ القاضي ممازحةً نفسيّةً ، وصداقةً عقليّةً ، ومساعدةً طبيعيّةً ، وموالاةً خلقيّةً . فمن أينَ هذا ؟ وكيف هو ؟ فقال : يا بُنيّ اختلَطت ثِقتي به بِثِقتِهِ بي ، فاسْتفَدْنا طُمأنينَةً وسُكوناً ، لا يرثّانِ على الدّهرِ ، ولا يحولانِ بالقهْرِ . ومع ذلك فبيننا بالطّبعِ ومواقِعِ الكواكبِ مُشاكَلَةٌ عَجيبَةٌ ومُظاهَرةٌ غريبةٌ ، حتّى إنّنا نلتقي كثيراً في الإِرادات والاختيارات ، والشَّهَواتِ والطلبات ، وربّما يزورُني فيُحدِّثني بأشياءَ جَرتْ لَهُ – بعد افتراقِنا – من قبْلُ ، فأجدُها شبيهةً بأُمورٍ حدَثتْ لي في ذلك الوقتِ أو قبلَهُ بقليل أو بعدَه بقليلٍ . قالَ ورأيتُهُ قد ملكَهُ العجَبُ من هذا وشبهِهِ ، فحدّثتُهُ بما نتقاسمُهُ من قوى الفَلَكِ ، وأنّ سِهامَنا واحدةٌ ، وأنصابَنا منها متساويةٌ أو قريبةٌ مِنَ التّساوي ، فعَجِبَ وازدادَ بصيرةً في إخلاصِ الصَداقةِ وتوكيدِ العَلاقة .

فقُلتُ لأبي سليمان : كَيفَ يصِحُّ هذا وأنتَ مطالبُك في الفلسفةِ وصُورُك مأخوذةٌ من الحِكمةِ وحوضُكَ في الغوامِضِ والدّقائقِ ، وذلك رجُلٌ في عِدادِ القُضاةِ .... وأصْحابِ القلانس؟

---

*هو علي بن محمد بن العباس المعروف بالتوحيدي ولد في بغداد عام ٣١٠هـ وتوفي سنة ٤١٤هـ نشأ ببغداد ودرس فيها علوم النحو والأدب والفقه والتصوف . عاش حياة القلق والفقر والفاقة . امتهن الوراقة (نسخ الكتب) ، عُمِّر وعاش ما يقرب من مئة سنة يشكو ويتألم ويتحسر فأقدم على حرق كتبه . ورأى أن يسلك طريق الصوفية ، فأقام في أحد الربط (ملجأ فقراء الصوفية) ، توفي في مطلع القرن الخامس الهجري. حذا حذو الجاحظ في أسلوبه . وصفه بعضهم (فيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة) . آثاره (البصائر والذخائر الإمتاع والمؤانسة ، الصداقة والصديق، مثالب الوزيرين ، الإشارات الإلهية)

فقال: هذا هو الذي انفرَدْنا عنه بعد أن ازدوجنـا عليـه،والأصـلُ أبـداً مخالـفٌ للفرْعِ ، لا مُخالفةَ الضِّدِّ ، ولكن خِلافُ الشَّكلِ للشّكلِ ، وكانَ مشْتَريهِ خالياً من قوّةِ- زُحَل- فبرز في حَلَبةِ القُضاة ، وكانَ المشُتري لي مُقتبساً من زُحل- فظَهرْتُ بما ترى فجمعتْنا المُشاكلةُ على العِلْم ، وفرَّقنا الاختلاف بالفَنّ .

قلت : واللّٰه هذا طريفٌ ، ومما يزَيدُ في طرافتِهِ أنّكَ من سَجِستان ، وهو من الصَّيمرَة.

معاني المفردات

لا يَرثّان : لا يبليان.

قائم بيني وبينه: أشاطره بها ويشاطرني.

الأنصاب : الأسهم .

المشتري : نجم معروف.

زحل : من الكواكب الخنس تظهر وتختفي.

المناقشـــــــــة

١- ما الذي يؤدي بالإنسان إلى أن يطمئن للآخرين ؟

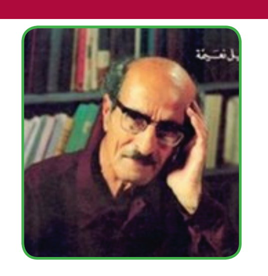
٢- كيف التقت إرادتا أبي سليمان السجستاني وابن سيار القاضي ؟

٣- هل يوجد فرق بين مخالفة الضد للضد ، ومخالفة الشكل للشكل ؟

٤- حين يختلف الصديقان في شيء ، فكيف يكون تعبير كل منهما عن رأيه ؟

٥- ما رأيك في نصّ التوحيدي لغةً وأُسلوباً وفكراً؟

٦- ماذا يعني في قوله : ممازجة نفسية؟ وهل رسم من خلالها صورة أدبية ؟ وضح ذلك.



ذِكرياتُ الطّفولة

ميخائيل نعيمة *

ما إنِ اسْتَقرَّ مُعلِّمُنا على دَكَّتِهِ ، حتّى دَفعَ إلَيْنا بِنُسْخةٍ غيرِ مَشكولَةٍ من (كليلَة ودمنة)، وراحَ يَطلُبُ إلى كُلٍّ منّا أَنْ يقرأَ فيها مَقاطِعَ هُنا أو هُناك ، وأَنْ يقرأَها معَ الحركات . وكانَ يَبْغي من ذلك أَنْ يَعرفَ أينَ نحنُ من صَرفِ لُغَةِ الضّادِ ونَحْوِها . وفي الحال سُرّي عَنّي ، إذْ تَبيَّنتُ الهَفواتِ الكثيرةَ التي يرتكِبها العددُ الأكبرُ من رفاقي.

وعندَما جاءَ دَوْري قَرَأْتُ ما وَقَعَ مِنْ نَصيبيَ بِصَوْتٍ مُطْمئنٍّ وبِدونِ خَطأ . فَكانت تلكَ القِراءَةُ النَّسمةَ المبارَكةَ التي مَزّقَتْ ثُمَّ بَدَّدت الغيمَةَ الرَّهيبةَ من عَيْنيَّ وقلبي - ولو إلى حين- وأنا إذ أَشهدُ بفضلِ ابنِ المقفّع في تبديدِ غمّتي ، أشهدُ بفضلٍ مثلهِ لابنِ عقيل وابن مالك . ذلك منهاج العربية لأن يبتدئ بتدريس ألفية ابن مالك ، كما شرحها ابنُ عقيل . وينتهي بتأريخ الأدب العربي من وضع أحدِ المستشرقِين الروس . والغريب أنْ تستهويني ألفية ابن مالك على ما في استظهار مَتنِها من إرهاقٍ للذاكرةِ ، وما تَفهّم شرحها من مَشقّةٍ للفِكر .

---

* أَديبٌ لُبنانيٌّ ولد في قرية (بسكنتا) اللبنانية سنة ١٨٨٩م ، وتوفي سنة ١٩٨٨ وأتمّ تعليمه الابتدائي فيها ، ومنها انتقل إلى مدرسة الناصرة وسكن فيها أربع سنوات. أوفد بعدها إلى روسيا ليواصل تعليمه فيها . وقد أتيح له في أثناء ذلك أن ينمّي ملكاتهِ الأدبيّة ، بالاطلاع الواسع العميق على الأدب الروسي . عاد إلى لبنان ومنها هاجر إلى أمريكا سنة ١٩١٢م ، والتحق بجامعة واشنطن ليدرس القانون. جُنّدَ في الجيش الامريكي ، وأرسل إلى الجبهة الفرنسية ، وعاد إلى مهجره سنة ١٩١٩ م . أسس الرابطة القلمية ، مع نخبة من أصدقائه المهجرين . عاد إلى لبنان سنة ١٩٣٢م . ألف ميخائيل نعيمة كتباً أدبية عدّة ، وأصدر ديوانه (همس الجفون) سنة ١٩٤٣ . وألّف (الغربال) وهو من الكتب النقدية الحديثة ، كما ألف (زاد المعاد) ، (مذكرات الأقش) ، (كرم على درب) ، (كان ماكان) . هذا النص مختار من كتاب (سبعون) أصدره في بيروت ، وقد ترجم لنفسه وتتبع مراحل حياته بأسلوب أدبيّ شائق.

لعلَّ ذلك عائدٌ إلى محبّتي الفطريّة للّغاتِ إجمالاً وللعربيّةِ بالأخَصِّ . وها أنذا وقد مرَّ عليَّ أوّلُ عهدي بتلك الألفية أَكثرُ من نصف قرنٍ ، أردّدُ بِلذّةٍ استهلال صاحبها :

قـــالَ محمـدُ هو ابـنُ مالِـك	أَحمَدُ رَبّــي اللهَ خيـرَ مالِــك
مُصلّياً على الرسولِ المصطفى	وآلــهِ المُستـكملينَ الشُّـرَفــا
وأَسْـــتعينُ اللهَ فـــي ألفيــــّهْ	قَواعــدُ النّحــوِ بِهـا مَحوِيّــهْ

للهِ دَرُّكَ يا ابنَ مالك ، مَن ذا يُصَلّي معك ويُسلّم ، ولا يستعينُ اللهَ في عَمَلٍ لم يجئ بمثلهِ الأوائلُ والأَواخر ؟ إنهُ لعملٌ لا يَقدِمُ عليهِ إلاّ مجنونٌ أو عبقريّ . وأنتَ عبقريّ يا ابنَ مالك ، لذلك استعنتَ اللهَ فأعانَك على استيعاب جميع قواعد النحو في ألفِ بيت لا تزيدُ بيتاً ولا تَنقُصُ بيتاً . فكانت المعجزة .

المناقشـــــــــة

١- صف معلم اللغة العربية كما صوّرهُ الصَّبيُّ .

٢- ما المشاعر التي أبداها الصبيُّ نحو المعلم ؟

٣- وصف ميخائيل نعيمة ابنَ مالك بأنه عبقري . علل ذلك ؟

٤- يستشف من الدرس بعض الأساليب التي كانت تستخدم في تدريس اللغة العربية آنذاك . وضّحها ، وبيّن رأيكَ فيها .

٥- لو كنت في الموقف الذي وجد ميخائيل نعيمة نفسه فيه ، فما عساك تفعل ؟

٦- ما السيرة الذاتية للأديب ميخائيل نعيمة . هل في سيرته الذاتية عنصر قصصي ؟

(لنعمل معاً . . . من أجل عراق خالٍ من التلوث)



قصّةُ الحجر الصغير

للشاعر : إيليا أبي ماضي *

سَـــمِعَ اللَّيـــْلُ ذُو النُّـــجُومِ أَنِينـَـا وَهْــوَ يَغْشَـــى الْمَدِينَــةَ الْبَيْـضَاءَ

فَانْحَنَــى فَوْقَــها كَمُسْـتَرِقِ الْهَمـ ـسِ يُطِيــلُ السُّــكُوتَ وَالْإِصْغَاءَ

فَـرَأَى أَهْلَهَـــا نِيَـامـاً كَأَهْـلِ الْـ ـكَهْفِ لَا جَلْبَـــةً وَلَا ضَـوْضَـاءَ

وَرَأَى السَّـــدَّ خَلْفَهَـــا مُحْكَـمَ الْبُنْـ ـيَانِ وَالْمَـــاءَ يُشْبِـــهُ الصَّـحْرَاءَ

كَانَ ذَاكَ الْأَنِــينُ مِـنْ حَجَـرٍ فِي السْـ ـدِّ يَشْـــكُو الْمَقَـــادِرَ الْعَمْيَـــاءَ

أَيُّ شَأْنٍ – يَقُولُ – فِي الْكَوْنِ شَأْنِي لَسْـــتُ شَيْئـاً فِيـهِ، وَلَسْتُ هَبَـاءَ

لَا رُخَــــامٌ أَنـــا فَأُنْحَتَ تِمْثَـا لاً، وَلَا صَخْـــرَةٌ تَكُـونُ بِنَـــاءَ

لَسْـــتُ أَرْضـاً فَأَرْشُـفَ الْمَـاءَ أَوْ مَا ءً فَـــأُرْوِي الْحَدِيقَـــةَ الْغَنَّـاءَ

لَسْـــتُ دُرّاً تُنَافِـسُ الْغَـادَةُ الْحَسْـ ـنَـــاءُ فِيـهِ الْمَلِيـحَةَ الْحَسْـنَاءَ

لَا أَنَـــا دَمْعَـــةٌ وَلَا أَنَـــا عَيـْـنٌ لَســـْتُ خَالاً أَوْ وَجْنَـةً حَمْـرَاءَ

حَجَـــرٌ أَغْبَـــرٌ أَنَـــا وَحَقِيـــرٌ لَا جَمَـــالاً لَا حِكْمَـــةً لَا مَضَـاءَ

فَلْأُغَـادِرْ هَـــذَا الْوُجُـودَ وَأَمْضِـي بِسَـــلَامٍ إِنِّـــي كَرِهْـتُ الْبَقَـــاءَ

وَهَـوَى مِـنْ مَكَانِـهِ وَهْوَ يَشْكُو الْـ ـأَرْضَ وَالشُّهْبَ وَالدُّجَى وَالسَّمَاءَ

فَتَـحَ الْفَجْـرُ جَفْنَـهُ فَـــإِذَا الطُّو فَــانُ يَغْشَـى الْمَدِينَـــةَ الْبَيْضَـــاءَ

---

*وِلِد الشاعر إيليا أبو ماضي سنة ١٨٨٩ بقرية (المحَيْدثة) في لبنان . هاجر إلى الاسكندرية بمصر واشتغل بالتجارة ، وملأ وقته بقراءة الأدب العربي القديم ، ثم نظم الشعر ونشره في الصحف والمجلات وجمعه في ديوانه (تذكار الماضي) . هاجر إلى أمريكا سنة ١٩١١ وأقام بمدينة –سنتاني– وانتقل إلى نيويورك عام ١٩١٦ واشتغل بالصحافة ، وأنشأ جريدة – السمير – وأسس الرابط القلمية برئاسة جبران خليل جبران (شاعر وكاتب ورسام لبناني ١٨٨٣ – ١٩٣١) . أصدر أبو ماضي ديوانيه (الجداول) و (الخمائل) توفي سنة ١٩٥٧ .

معاني المفردات

يغشى : يلفُّ يغطِّي.
الهمس : الصوت الخافت.
الجلبة : الضجيج .
الهباء : الغبار.
الخال : شامة ، تزين الخد .
مضاء : القطع.
الدجى : الظلمة الحالكة .

تحليل وتعليق

تعد هذه القصيدة من أشهر القصائد الاجتماعية ، صور فيها الشاعر المدينة السعيدة (البيضاء) وراء سدّ عظيم ، متراص الأحجار ، الكبير منها والصغير في بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً . يجمع المياه مصدراً للخير والعطاء ، ويتخيل الليل الذي يخيم على المدينة يسمع أنات الحجر الصغير في بنيان السّدّ ، يريد التخلي عن مكانه احتجاجاً على الظلم والامتهان والشعور بالصغارة ، فلما فعل ما أراد انهار السد وحلّت الكارثة بالمدينة ،بعد أن غمرتها المياه . بهذا يشير الشاعر إلى سعادة المجتمع مادام أفراده متآخين متعاونين، يؤدي كلُّ واحد منهم دوره باعتزاز واحترام ، فإن لم يكونوا كذلك وتعالى الأقوياء على الضعفاء ، يئس المنبوذون من العيش وتخلوا عن دورهم في حياة المجتمع ، فاختلّ توازنه وهلك الجميع.

بهذا النسيج الأدبي الرائع ، رسم الشاعر لوحة فنية واضحة لحالة الإنسان المسحوق في المجتمع لا يعيره أهمية ولا يمنحه وزناً ، فتخلى عن إنسانيته وأصرّ على الانسحاب من الحياة وحلّت الكارثة.

وتظهر قيمة النص الاجتماعية والإنسانية من خلال الاستناد إلى مبدأين ، الأول حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان مهما قلَّ شأنه ، فحث على التعاون وتبادل شعور المودة والأخوة . والثاني الحفاظ على سلامة المجتمع من النزاعات الهدّامة . فدعا الذين يشعرون بالهوان أن يعتزوا بمكانتهم ومهنهم مهما صغر حجمها ، فكلُّ ذي مهنة عظيم مادام الناس يحتاجون إليه . هكذا حقق الشاعر إمتاع الأذهان ، وتبصير الناس بحقائق الحياة وأسرارها العميقة . فكل امرئٍ يؤدي دوره في الحياة لاتستقيم بدونه مهما بدا تافهاً ضئيلاً .

المناقشـــــــــة

١- صوّر الشاعر الليل وهو يسمع أنين الحجر الصغير ، فمن الذي كان يسمع الهمس حقّاً ؟

٢- ما الحكم الذي تطلقه على شخصية الشاعر ، ونظرته إلى الإنسان والطبيعة ، ودور الشاعر في صلاحهما ؟

٣- استند الشاعر إلى تحقيق مبدأين أساسيين ماهما ؟ وما الذي استطاع تحقيقه من هذه القصيدة ؟

٤- توجد في الدول النامية نظرات خاطئة إلى استهجان بعض المهن والأعمال .أعط أمثلة على ذلك .

٥- ما القيمة الفنية التي تميزت بها هذه القصيدة ؟

٦- ما القيمة الاجتماعية والإنسانية التي أوحى بها الشاعر إلى المجتمع ، والقيم التي ينبغي للفرد أن يتحراها ؟

٧- ما الحالة النفسية التي يشعر بها الإنسان المسحوق الذي يعيش في مجتمع لايلتفت إليه ، ولا يعيره وزناً ؟

التعبيـــــــر

اتبع الشاعر إيليا أبو ماضي في قصيدته هذه أسلوب القصة الرمزية ، واشتهر عدد من شعرائنا في العراق بهذا اللون من الشعر الاجتماعي ، هات قصيدة لواحد منهم . حللها وعلق عليها .





(بَيدبا) فيلسوف الهند وأديبها *
«صرع بحكمته بطش الملوك»

مقدمة

العلمُ والأدبُ نتاج إنساني ، لاوَطَنَ لهما . مشاعان كضياء الشمس والهواء . يهبهما الله عز وجل لمن يشاء في مشارق الأرض ومغاربها ، لينفع بهما الناس . قال تعالى : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]

لا يوجد بيننا من لم يقرأ قصة أو أكثر من الكتاب الموسوم « كليلة ودمنة[2] . » كتابُ الحكايات القصيرة على ألسنة الحَيَوان والطير ، ذات المغزى الإرشادي ، الذي نقله عبدالله ابن المقفع عن الفارسية ، وكان قد نُقِلَ إليها عن الهندية. إذ قام بتأليفه الفيلسوف البرهمي- بيدبا- لكن ابنَ المقفع لم يُعرّب الكتابَ على النحو الذي نفهمه اليوم ، إنما كانَ مُقتبساً له ، مُتصرفاً فيه ، ومضيفاً إليه ، ثم أَنّه حَوَّرَ الكثيرَ من قَصصه ليجعلها مقبولةً لدى المسلمين. وباختياره الألفاظ السهلة والأسلوب الممتع استطاع أن يُرضي القارئَ في زماننا كما أرضى القارئ في العصر العباسي في القرن الثامن الميلادي.

ولأنّ الكتابَ الذي أعدّهُ ابن المقفع ، قد مَسَّ قضايا لم تزل حتى اليوم أخطر مشكلاتنا ، كمثل تحرير السلطان والرعيّة ومواجهة الظلم والعدوان ، والتعاون الحكيم لبلوغ الهدف ، ناشراً القيم الخيّرة ، وروح الفضيلة والإنسانية والأخلاق الحميــدة كل ذلك جعله يُدرّس في أغلب جامعات العالم .

---

[1] سورة البقرة / آية ٢٦٩ .

[2] كليلة ودمنة اسمان لاثنين من بنات آوى.

*كتاب / كليلة ودمنة / روزبة بن رازوية / المعروف بابن المقفع . مراجعة وتعليق عرفان مطرجي / بيروت / بتصرف.

لقد عُرِفَ العهد العباسي ، بأخذه الناسَ بالشدة ، الأمر الذي جعل ابن المقفع يتمرّد على تصرفات الملوك وجَور الحكام ، فقدّم حياتَه قرباناً لالتزامه بقضايا مجتمعه وانحيازه إلى مصالح العامة ، حماية لهم من عبث السلاطين .[٣] ومارآه من بطش المنصور وشدّة جوره، أراد أن يكون منه ، كما كان - بيدبا- من - دَبشَليم- ملك الهند .



[٣] أغلب القصص التي ألفها ابن المقفع تدور حول ما ينبغي للملك أن يسير عليه إزاء الرعية ، وما ينبغي للرعية أن يكون إزاء الملك . مما أغضب المنصور الذي أوعز إلى - سفيان بن معاوية المهلبي - أمير البصرة آنذاك بقتله . وكان ذلك عام (٧٥٩م - ١٤٢هـ) وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره .

القصـــة

لَمّا غزا الإسكندر ذو القرنين الرومي ، بلادَ الهند والصين ، نَصَّبَ رَجلاً لحكم البلاد[1] . ولَمّا بَعُدَ عن الهند بجيوشه ، خلعه الهنودُ ، ونصّبوا ملكاً يُقالُ لهُ (دَبشَليمَ)[2] ولما استقرّ له المُلْك طغى وتجبّر ومكثَ على ذلك بُرهةً من دهره .

وكانَ في زمانه رجُلٌ فيلسوفٌ من البراهمة ، فاضلٌ حكيمٌ يُقالُ له – بيدَبا–[3] فلما رأى الملك وما هو عليه من الظلم للرعيّة ، فكّر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه ، وردِّهِ إلى العدل والإنصاف .

جمع بيدبا تلامذته ، وسألهم الرأيّ في مواجهة الملك ، وإسداء النصيحة لهُ .. فقالوا : لَسْنا نأمَنُ عليكَ من سَورته ، ومبادرته بسوءٍ إذا لقيتَهُ بغيرِ ما يُحب .

إلّا أَنّ – بيدبا– قال : كنتُ أسمعُ من الحكماءِ قبلي تقول : إنَّ الملوكَ لها سكرةٌ كَسَكْرةِ الشراب . فالملوكُ لا تفيقُ من السكرةِ إلّا بمواعظ العلماء ، والواجب على الملوك أن يتعظوا بمواعظ العلماء . والواجب على العلماء تقويمُ الملوك بألسنتها ، وتأديبُها بحكمتها ، وإظهار الحُجّةِ البيّنةِ اللازمةِ لهم ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل .

ولما مَثُلَ – بيدَبا – بين يدي الملك قال له : يا بيدبا ... تكلّم مهما شِئتَ فإنني مصغٍ إليك، ومقبلٌ عليك ، وسامعٌ منك.

---

[1] الاسكندر ذو القرنين (٣٥٦ – ٣٢٤ ق.م) فتح بلاد فارس في معركة . إيسوي(٣٣٤ ق .م) وحارب داريوس في العراق في معركة أربيل (٣٣١ ق .م) ثم تابع زحفه إلى بلاد الهند والصين .

[2] دبشليم – ملك الهند الاسطوري

[3] بيدبا– معناه باللغة السانسكريتية (رجل العلم) .

فقال بيدبا :

إني وجدتُ الأمورَ التي اختصَّ بها الإنسانُ ، من بين سائر الحَيَوان أربعةَ أشياءٍ وهي : الحكمةُ والعِفّةُ والعقلُ والعدْلُ . فالعِلمُ والأدبُ والرّويّةُ ، داخلةٌ في بابِ الحكمةِ.

والحِلمُ والصبرُ والوَقارُ ، داخلةٌ في بابِ العقلِ .

والحياءُ والكرَمُ والصيانةُ والأنَفَةُ ، داخلةٌ في بابِ العِفّة.

والصِّدْقُ والإحسانُ والمراقَبةُ وحُسْنُ الخُلقِ ، داخلة في بابِ العَدْلِ.

وهذهِ هي المحاسنُ ، وأضدادها هي المساوئ. فمتى كمُلَت هذهِ في واحدٍ لم يُخْرِجْهُ النَّقصُ في نِعمتِهِ إلى سوءِ الحظِّ من دُنياه.

وحُكيَ أنَّ أربعةً مِنَ العلماءِ ضَمَّهمُ مجلِسُ مَلِكٍ ، فقال لهم :

ليتكلّم كلٌّ مِنكم بكلام يكونُ أصلاً للأدب.

فقالَ أحدُهُم : أَفضَلُ خَلَّةِ العلماءِ السُّكوتُ .

قال الثاني : إنَّ مِن أنفعِ الأشياءِ للإنسانِ أن يعرِفَ قَدرَ منزلتهِ من عقلهِ.

وقال الثالث : أنفعُ الأشياء ألّا يتكلَمَ بما لا يعنيه .

وقالَ الرابع : أروَحُ الأمور للإنسان التسليم للمقادير .

أيها الملك... إنّكَ في منازِلِ آبائكَ وأجدادك من الجبابرةِ الذين أسّسوا المُلْكَ قبلَكَ، وشَيّدوهُ دونَكَ ، وبنوا القلاعَ والحصونَ ، ومهّدوا البلادَ وقادوا الجيوشَ واستجاشَوا العُدَّةَ.

فإنّكَ أيها الملك ... السّعيدُ جَدُّهُ .. قد ورِثتَ أرضَهم وديارَهم وأموالَهم ومنازِلَهم التي كانت عندهم ... ورثت من الأموال والجنود ، ولم تَقُم في ذلك بحقِّ ما يجب عليكَ ، بل طَغَيْتَ وبَغيتَ، وعتَوتَ وعَلَوتَ على الرّعيّة ، وأسأتَ السيرةَ ، وعَظُمت منكَ البليّة. وكانَ الأولى والأشبه بكَ أن تسلُكَ سبيلَ أسلافك ، وتتّبعَ آثارَ الملوك قبلَك.. وتُقلِعَ عما عارُهُ لازمٌ لكَ ، وشَيْنُهُ واقِع بك ، وتُحسِنَ النظرَ في رَعيتِّكَ ، وتَسنَّ لهم سُنَنَ الخير الذي يبقي بعدكَ ذِكرُهُ .... سيكونُ ذلك أبقى على السلامة ، وأدوم على الاستقامة .... فانظر أيُّها الملك، فيما ألقيتُ إليكَ ، ولا يثقُلَنَّ ذلك عليكَ . فلم

أتكلّم بهذا ابتغاءَ غَرَض. تجازيني بهِ ، ولا التماسِ معروفٍ تسوقُهُ إليَّ ، ولكني أتيتُ مُشفقاً عليكَ ، ناصِحاً لك .

أثارَ كلامُ – بيدَبا – هذا غَضبَ الملك – دَبشَليم– ثمَّ أمرَ به أن يُقتلَ ويُصلب . لكنه فكّر وأحجَم عن قتلِه فأمرَ بحبسهِ وتقييده .

مكثَ – بيدبا – في مَحبَسهِ أياماً ، لا يسألُ الملكُ عنهُ ، ولا يلتفتُ إليهِ ، ولا يجسُرُ أحَدٌ أن يذكرَهُ عندَهُ ، حتّى إذا كانت ليلةٌ من الليالي سَهدَ الملكُ وطال سُهدُهُ فمَدَّ إلى الفَلَكِ بصَرَهُ ، وتفكّر في حركات الكواكبِ ، فذكر عند ذلك – بيدَبا – وتفكّرَ فيما كلّمهُ فيهِ، وقال في نفسه : لقد أسأتُ فيما صنعتُ بهذا الفيلسوف وأضعْتُ واجبَ حقّهِ وحملني على ذلك سُرعَةُ الغضب . وقد قالت العلماءِ : أربعةٌ لا ينبغي أن تكونَ الملوك : الغضَبُ ، فإنّهُ أجدَرُ الأشياء مقتاً ، والبُخلُ ، فإنَّ صاحبَه ليس بمعْذورٍ مع ذاتِ يدهِ ، والكَذبُ ، فإنّهُ ليس لأحدٍ أن يجاوِرَه، والعنفُ في المحاورةِ ، فانَّ السَّفَهَ ليس من شأنها . وكانَ الواجبُ أن أسمعَ كلامَهُ ، وأنقادَ كما يُشيرُ إليه ... ثم أنفذَ في ساعته مَن يأتيه به .

فلما مَثَلَ بين يديه ، قال له الملك :

أعِد عليَّ كلامَكَ ولا تدع منه حرفاً واحداً . فجعلَ – بيدبا– ينثُرُ كلامَهُ والملِكُ مصغٍ إليه.. ولما انتهى قال الملك : إني قد ولّيتُكَ مجلسي هذا جميعَ أقاصي مملكتي .

وكانت عادة ذلك الزمان ، إذا استوزروا وزيراً ، أن يُعقَدَ على رأسه تاجٌ ، ويركبَ في أهل مملكتهِ ، ويُطافُ بهِ في المدينة .

وهكذا جلس – بيدبا – مجلس العدل والإنصاف ، يساوي بين الناس ، ويردّ المظالم ويكثر العطاء ، واتصل الخبرُ بتلاميذهِ، الذين كانوا قد هربوا إلى كُلِّ فجٍّ وجزيرة فجاؤوه فرحين ، شاكرين الله على توفيق معلمهم (بيدبا) في إصلاح – دَبشَليم– واتخذوا ذلك اليوم عيداً يعيّدون فيه ، فهو إلى اليوم عيدٌ يعيّدونهُ في بلادِ الهند . ثم إنّ الملك عرضَ على – بيدبا– تأليفَ كتابٍ يكونُ دستوراً لحُسنِ السياسة .

يكونُ ظاهرُهُ سياسةَ العامّة وتأديبها على طاعةِ الملك ، وباطنُهُ أخلاقَ الملوكِ وسياستَها للرعيّة.

وليكن الكتاب مشتملاً على الجِدِّ والهزل ، واللهو والحكمة والفلسفة، وجعل الكلامَ فيهِ على ألسُنِ البهائم والسباعِ والوحش والطير ، ليكون ظاهرُهُ لهواً للعوام ، وباطنُهُ رياضةَ لعقولِ الخاصّة...

متضمناً مايحتاج إليهِ الإِنسانُ من سياسةِ نفسِهِ وأهلِهِ وخاصّتِهِ وجميع ما يحتاجُ اليه من أمر دينه ودنياه ، فصارَ الحَيَوان لهواً ، وما ينطِقُ به حِكَما وأدباً .



التعليق النقدي

كان كتاب - كليلة ودمنة - من أنفس الكتب التي أنتجتها العقول البشرية المتطورة.

ونحن نرى أن الكاتبين - بيدبا - الفيلسوف الهندي ، وابن المقفع الأديب العراقي ، وجهان لعملة ثمينة واحدة ، قد التقيا وتعاضدا على بناء هذا الصرح الأدبي الشامخ. فالأول رسم الخريطة والخطوط العريضة وأحضر المواد الأولية ، والثاني تكفل بالبناء وفنونه، وبخاصة أنهما تعرضا للمحنة نفسها ، ويحملان الغايات نفسها . فالأول كاد يدفع حياته قرباناً لنصيحته لولا عناية الله ومشيئته ، والثاني قد لقي حتفه وقوداً لنار التنور الذي أُلقي فيه ، إذ إنّ موقف بيدبا من الملك (دبشليم) وظلمهِ ، هو موقف ابن المقفع نفسه من الخليفة المنصور وجورهِ .

إن لجوء الكاتبين إلى الأسلوب القصصي لإعطاء مغزى يكون على الأغلب إما لتبسيط القصة وتقريبها من أفهام الناس ، وإما لنقد الحياة الاجتماعية أو السياسية بأسلوب رمزي مُبطّن ، بحيث لا يثير غضب الحاكم المستبد . شأنهما بذلك شأن الأديب الفرنسي الساخر - لافونتين - إلا أنهما يختلفان أحياناً في الطريقة واستعمال الألفاظ . فابن المقفع لا يسجع ولا يُصنّع، وإنما يرسل الكلامَ إرسالاً . يسمعه الجاهل فيظن أنه يُحسِنُ مثلَه لكنه يمنع عليه . فاختيار الألفاظ وتركيزها في مواضع استعمالها بحيث لا يمكن استبدالها بغيرها من المرادفات، لذا سُمّيت طريقة ابن المقفع طريقة - السهل الممتنع- وأسلوب الكاتِبَين أسلوب المفكر الحكيم الذي لايرضى الأحكام ليطلقها سريعة من غير تعليل، بل يدعمانها بالمَثَل ، مبتعدين عن العِظةِ المباشرة إلى أسلوب القصة والحوار ، فظهر الكتاب مكتسياً بالتجارب والآداب والحكم والمواعظ تترجم الغرائز المكنونة في الإنسان ، كامنةً ككمون النار في الحجر والعود ، لا تُرى حتى يقدمها قادح من غيرها . وكان بيدبا وابن المقفع هما القادحين السابقين إلى الخير والدافعين لكل ضر .

معاني المفردات

سورته : سطوته .

الأنفة : أنف الشيء : كرهه.

خَلَّة : الخصلة . الجميع : خلال.

أروح : أسهل .

استجاشوا : جهزوا عدة الحرب .

جدّه : حظه.

عتوتَ : تكبرت كثيراً.

تقلع : تمتنع .

وشينة : الشين ضد الزين .

سهد : أصابه الأرق.

الفلك : مدار النجوم .

ليرتدعوا : ليكفوا .

المناقشـــــــــة

١- ما أوجه الموازنة بين الأديبين - بيدبا- الهندي وعبدالله بن المقفع؟

٢- ما الأسباب التي جعلت كتاب - كليلة ودمنة - الذي أعده ابن المقفع يدرس في جامعات العالم ؟

٣- استشار - بيدبا- تلامذته بشأن تقديم النصيحة للملك - دبشَليم - فحذّروه . كيف كان موقفه من هذا التحذير ؟

٤- بماذا نصح الفيلسوف - بيدبا - الملكَ - دبشَليم - ، ولماذا؟

٥- هل أن - بيدبا- قد تطاول على الملك - - دبشَليم - في نصيحته إياه؟

٦- ما الذي دفع - الملك دبشَليم - إلى إخراج - بيدبا- من سجنه ، وجعله وزيراً ؟

٧- لماذا كان يوم تنصيب - بيدبا - وزيراً - لدبشليم- يوم عيد الهنود يحتفلون به كل عام؟

٨- ما الأسباب التي دفعت الملك دبشليم - إلى تأليف كتاب - كليلة ودمنة - ؟

٩- ما معنى طريقة ابن المقفع في إعداد كتاب - كليلة ودمنة - وترجمته طريقة (السهل الممتنع) ؟

التعبيــــــــر

هل تستطيع أن توازن بين كتاب - ألف ليلة وليلة وكتاب كليلة ودمنة ؟

(من أجل بيئة أجمل ازرع ولاتقطع)



من قصص - كَليلة ودُمنة -

اتّخذ الأسدُ من الثّور (شَترَبة) صديقاً حميماً ، وقرّبه وجعله وزيراً ، مما أثار حسد الثَعلب - دُمنة- الذي أراد أن يتخلص من الثور - شتربة - فحرّضَ عليه الأسد ، وأوقع بينهما بحيلة ماكرة ، جعلت الأسد يقتل الثور ، مما أثار احتجاج الثعلب- كَليلة ضد أخيه (دُمنة) . فما كانت النتيجة ؟

محاكمـــة دمنـة

لعبد الله بن المقفع

قال دبشليم الملك لبيدبا :

قد سمعت حديثك في العدوِّ المحتال ، كيف أفسد اليقينَ بالشُّبهة ، واستمرَّ يصطنع الكذبَ والتمويه ، حتى أَزال المودَّة ، وأَدخل العَداوة بين الصديقين المُحبَّين المتواصلَين .

فحدِّثني إن رأيتَ ، كيف اطَّلع الأسد على ذنْب دمنة حتى قتله ، وكيف كانت معاذيره ، ودَفعُه عن نفسه ؟

قال الفيلسوف : إنّا وجدنا في كتب خبر دمنة ، أن الأسد لما قتل شتربة ، ندم على مُعاجلته بالقتل ، وتذكَّر حُرمته .

الشهادة الأولى

كان من جنود الأسد وقَرابته ، نَمِرٌ كان من أكرم أصحابه عليه ، وأَخصِّهم عنده منزلة ، وأَطولهم به خَلوةً بالليل والنهار ، وكان الأسد بعد قتله الثور ، يُطيلُ مسامرة أصحابه ليقطعَ عنه بحديثهم ، بعضَ ما قد داخلَه من الكآبة والحُزن، بقتله الثور .

وإن النمر لبث في سمره ذات ليلة ، حتى مضت هدأَةٌ من الليل . ثم خرج من عنده منصرفاً إلى منزله . وقد كان منزلُ كليلة وأخيه دمنة ، قرب منزل الأسد . فدنا

النمر من منزلهما ليُصيب نوراً يستضيءُ به ، وقبساً يُبصر به طريقه في هذا الليل البهيم . وكان ابنا آوى يتحادثان ويتحاوران في أمرٍ أخذ عليهما لُبَّهما . فسمع النمرُ مُحاورتَهما ، ونصب لهما حتى سمع كلامهما كلَّه .



وجد النمر كليلة قد أقبل على دمنة يعذله ، ويقِّبح له رأيه وفعله ، ويعظِّم له جرمه ويوبِّخه بغدره . وكان فيما أنَّبه به أن قال :

إِن الذي هيَّجتَ بين الأسد والثور ، من العداوة والفرقة ، والشَّحناء ، بعد المودَّة والألفة والسلامة ، بسخافة عقلك ، وقلة وفائك ، لَمُظهِرٌ أمرك الخبيث . وسيَلزمُكَ من بغيِه عاقبةٌ وبيلة ، مُرة المذاق......

اعتراف دمنة

قال دمنة : قد وقع من الأمر ما لا مَردَّ له ، فدع تصنيف الأمور عليَّ ، وعلى نفسك فإني سأعمل في التغيب عن موقع الأمر في نفس الاسد . وإني قد كرهتُ ما مضى مني وما حملني على ما صنعت ، إلاّ الحسدُ والحِرصُ .

سر الاعتراف

فلما سمع النمر ذلك ، من كلامهما ، انصرف خفياً مسرعاً ، حتى دخل على اللبوءة أُم الأسد ، فأخذ عليها عهداً ألَاّ تُفشيَ سرَّه إلى الأسد ، ولا إلى غيره . فعاهدته على ذلك ، فأخبرها بالقصة على وجهها ، من قول كليلة وإقرار دمنة .

فلما أصبحت أُمُّ الأسد ، أقبلت حتى دخلت على الأسد فوجدته مكتئباً حزيناً لقتله شتربة ، فقالت : إن حزنك غير رادٍّ عليك ما مضى ، ولا سائق إليك نفعاً وأنت غني عن أن تجعل حزنك عوناً للبلاء عليك ، فتُضعفَ به فؤادَك ، وتنهِك جسمك ، وأنت بصير بصادر الأمور ووارِدها . . . .

قلبك دليلك

فقال الأسد : فكيف لي بذلك ؟

قالت أم الأسد : إن العلماء قالوا : من أراد أن يعرف مُحبَّه من مُبغضه ، وعدوّه من صديقه ، فليعتبرْ ذلك من نفسه وإنَّ أقنَعَ ما شهد على امرئٍ ، نفسُه . فلنا من قولك دليلٌ على قلبك ، يشهد عليك بأنك عملت ما عملت بغير علم ولا يقين .

وذلك رأس الخطأ . . . .

فقال الأسد : لقد أكثرت الفكر ، وندمت على التجَني على الثور ، بعدَ قتلي إياه ولم أجد له ذنباً واحداً ، كان فيما بيني وبينه ، أُقوِّي به تُهمتي . وما ازداد ظني به إلا حُسناً ، وله ودّاً . . . . . .

فأخبريني ، هل سمعتِ من أمره شيئاً تذكرينه لي ؟

قالت أُم الأسد : نعم قد بلغني أمر ، استكتمنِيه بعض أهلك ، ولولا ما قالت العلماء في إذاعة السر والتضييع للأمانات ، لأخبرتك بما علمت .

قال الأسد : إن العلماء لأقوالهم وجوه كثيرة ومعانٍ مختلفة وأحوالٌ متصرفة ، وليس في كل الوجوه أُمِر بالكتمان ، وهذا الأمر لا أرى لك عذراً في إسراره ، ولا سَعَةً

في السُّكوت عنه ....

قالت أم الأسد : قد عرفتُ الذي قلتَ ، فحدِّثني إن كان في نفسك مني حَرَج .

قال الأسد : ما في نفسي حرج ، ولا أنتِ عندي نمَّامة ، ولا أنا في نُصحك مرتاب ولا أرى من ضرر في إِفشاء ذلك الأمر إِليَّ....

تلميح بلا تصريح :

فأخبرته بجملة ذلك الحديث ، ولم تسمِّ مَن ذَكَرَهُ لَها ، وقالت : إِنه لا ينبغي للولاة والرؤساء . استبقاءُ الخونة الفجَرَة ، أهل الغدر والنميمة ، والإِفسادِ بين الناس !...

فأمر الملك أُمَّه في الانصراف عنه ، وبعث ، حين أصبح ، يطلب جنوده ، فأُدخل عليه وجوههم . فأرسل إلى امه ، فحضرت المجلس . ثم دعا بدمنة ، فأُتي به . فلما أقام بين يديه، قلب الملك يدَه بالتمثيل به . فلما رأى دمنة ذلك أيقن بالتهلكة

فالتفت إلى بعض من يليه فقال له قولاً خفياً : هل حدث من حديث أحزن الملك أو هل كان شيء جمعكم له كما أرى؟

الاتهام

قالت أم الأسد : أعظمُ الحدث حَدَثُك ، وأشدُّ الخيانة خيانتك ، واستجهالُك الملك، وقتلُك البريءَ من وزرائه .

قال دمنة : إِن أشد الناس اجتهاداً في تَوَقِّي الشر أكثرهم فيه وقوعاً . ولذلك انقطعت النُّساك بأنفسها ، واختارت الوحدة في الجبال على مخالطة الناس . ، وآثرت العمل لله على العمل لخَلقه ، لأنه ليس أحد يجزي بالخير خيراً إلا الله .

إلى القضاة

فلما سمع الأسد قول دمنة قال: أَخرجوه عني ، وادفعوه إلى القضاة ، فليفتشوا عن أمره، فإِني لست أحب أن أحكم على مُحسنٍ أو مسيء ، إِلا بظهور وَجه الحق والعدل.



يا مدينة السلام والزيتون
للشاعر – نِزار قبّاني*

بَكَيْـتُ ... حتّى انْتَهَـتِ الدُّمــوع

صَلَّيْـتُ ... حتّى ذابَتِ الشـُّموع

رَكَعْــتُ .... حتىّ مَلَّني الرُّكــوع

ســأَلْــتُ عـن مُحَمّـدٍ....

فيــكِ ، وعـــنْ يَســـوع

يا قُدْسُ ... يــا مَدينَةً تَفوحُ أَنبياء

يا أَقْصَرَ الدُّروبِ بَيْنَ الأَرضِ والسَّماء

يا قُدسُ ... يامَنارَةَ الشَّرائع

يا طِفلَةً جميلَةً مَحروقَـةَ الأَصابـع

حَزينـةٌ عَينـاكِ يـــا مدينـــةَ البَتول

ياواحــةً ظليلَةً مَـــرَّ بها الرَّســـول

حَزينـــةٌ حِجـــارَةُ الشــــّوارع

حزينـــةٌ مَـــآذنُ الجوامِـــــع

يا قُــدسُ ... يامَدينَـــةَ الأحــزان

يا دَمعَـةً كبيرةً تَجــولُ فـي الأجفـان

*هو الشاعر نزار توفيق قباني ، ولد في دمشق سنة ١٩٢٣م . حصل على شهادة الحقوق من الجامعة السورية، وعمل بالوظائف الدبلوماسية ، نظم الشعر في السادسة عشرة من عمره ، توفي سنة ١٩٩٨م. له كتابات نثرية ودواوين شعر منها : (قالت لي السمراء) ، و(الرسمُ بالكلمات) ، و(أشعار خارجة على القانون) . ومن نثرياته : (شيء من النثر) ، و (الشعر قنديل أخضر) .

يــاقُــدْسُ ... يــا مدينتـــي

يــاقُــدسُ ... ياحبيبـــــتي

غـداً .... غـداً .... سَيُزْهِرُ اللّيـمون

وتفـرَحُ السّـــنابلُ الخضـراءُ والغُصـون

وتضحكُ العيون

وتَرجِــعُ الحمـائـــــمُ المُهاجـــرَة

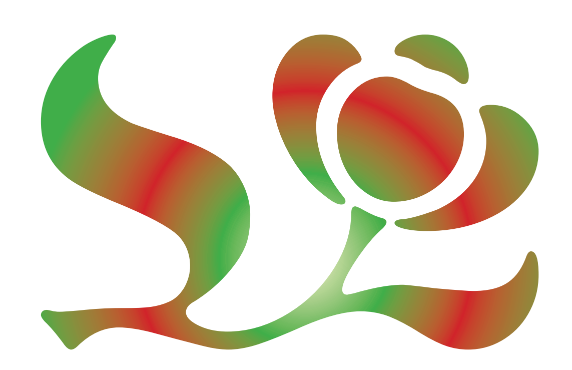
إلـــى الســـــّقوفِ الطاهِــــرَة

ويرجـــــعُ الأطفـــالُ يلعبـــون

ويلتقـــي الآبـــــاءُ والبَـــــنون

على رُباكِ الزاهِرة....

يا بلَدي ...... يا بلَدَ السّلامِ والزّيتون



تحليل وتعليق

القدس من مدن فلسطين الجميلة ، جمعت الأديان السماوية كلها ، فهي مدينة عيسى وموسى (عليهما السلام) والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

يناجيها الشاعر بنداء حزين ، ويصف مآثرها وتأريخها وما آلت إليه من مصير . ومن صفاتها أنها مدينة الشرائع ، والأديرة والكنائس والجوامع . وأجمل ما في القصيدة وصفه إياها بأنها أقرب طريق بين الأرض والسماء ، مذكراً بليلة الإسراء والمعراج .

وجمال التصوير تمثل بأقوال الشاعر : (حزينة عيناكِ يا مدينةَ البتول) ، و (ياطفلة جميلة محروقة الأصابع) و (يادمعة كبيرة تجول في الأجفان) و (تضحكُ العيون)

وما أجمل قوله : (القدس تفوح أنبياء) . إذ جعلها مثلاً للوداعة والسلام ، فجاءت الخاتمة :

يا بلدي ... يابلَدَ السلام والزيتون .



المناقشـــــــة

١- أطلق الشاعر عدَّة صفات على مدينة القدس في ندائه وحواره لها . اُذكر هذه الصفات وحددها .

٢- ما قصد الشاعر في وصفه القدس بأنها أقرب طريق بين الأرض والسماء ؟

٣- اُذكر الأقوال التي هزت مشاعرك واستذوقتها في القصيدة .

٤- ما الأقوال التي تدل على الحزن في القصيدة ؟ قارنها مع الأقوال المفرحة التي وردت فيها .

٥- كيف تفسر قول الشاعر : «تفرح السنابلُ الخضراء والغصون» ؟

التعبيـــــــر

كيف تريد أن تكون – مدينة القدس – بوصفها مدينة السلام والزيتون ، ومكانتها الدينية والتأريخية . اكتب بهذا الشأن .



ماذا يُريدُ الإِسلامُ مِن المسلمين؟ *

د . أحمد كمال أبو المجد

احتدمَ الصراع في العصر الحديث ، واشتد فيه السباق نحو القوة والغلبة ، فأمسى المسلمون بحاجة ماسة إلى توضيح رؤياهم ، وتحديد مقاصدهم ، وبيـــان مايريدون وما يُرادُ منهم لعلنا نجد ذلك في الرؤية الآتية :

قد يكون من الغريب أن نعيد اليوم طرح هذا السؤال . والمسلمون يستفتحون قرنهم الخامس عشر تحت راية الإسلام ... ولكن هذا الطرح لا بدّ منه ، ونحن نرى حولنا ما نراه من نماذج السلوك المضطرب ، والموقف الحائر تجاه الحياة ... آلاف من الشباب المسلم يقاطعون الدنيا ، ويَرْكَن بعضهم إلى عزلة تُحَاجِز بينهم وبين تيَّار الحياة.... ويجتمعون وراء أسوار من الرفْض، والإحساس بالغربة والانقباض ، ويتصوّرون أن كل ما عرفه الناس من الأفكار والمذاهب والنظريات ، فالإسلام خِلافُه ..... إن الأمل المعقود على صحوة إسلامية مبصرة ورشيدة رهْنٌ بسقوط هذه التصوُّرات المريضة عن دور المسلم في الحياة .

إن الجيل الذي يصنع الحضارة لابد أن يدرك أن المسلمين ناس كأمثال الناس . وأن مهمَّتهم على هذا الكوكب مهمّة بناء وتعمير ، وأن مقاطعة الحياة لا يمكن أن تكون مَسْلكاً إسلامياً مقبولاً ، كما أن الإعراض عن الدنيا ، والتقاعس عن الضرب في الأرض، لا يُفْضي إلا إلى تراجعِ شأن المسلمين وَهَوَانِهِمْ على أمم الأرض ..... لا تَحُول دون ذلك دعاوى «التمييز». ونداءات «العزة» التي للمؤمنين ، ووعود «الاستخلاف في الأرض» ، ذلك أننا – نخبة المسلمين– نعرف أن سنة الله في الناس لا تَتَخَلّف. لا تُعفي من حُكمها أمة ولا شعباً .

---

* المختار في الأدب والقراءة / د . أحمد كمال أبو المجد / الجزائر / ١٩٩٨

كما نعرف أن وعده بالنصر والاستخلاف في الأرض وعد مشروط :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [1]

وأنه سبحانه قد كتب في الزَّبُور من بعد الذكر أنَّ الأرض يرثها عبادهُ الصَّالحون..

وليس من الصلاح في شيء أن يعجز المسلمون ، وأن يتكاسلوا ، وأن يمْضوا أعمارهم كلها يطحنون كلاماً .. ويجترون ماضياً .. ويعتزون بأمجاد أمة قد خلَتْ .. وقد علموا أنَّ : «من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه» .

إن معنى هذا كله ، بلغة العصر ، أنه لا مكان للمسلمين على خريطة المستقبل إلا إذا تابوا من خطيئة الكلام الكثير والعمل القليل .. وإلا إذا شمَّر كلُّ واحد منهم عن ساعديه ، وتعبَّد لله في ليله ونهاره بالعمل الكثير الذي يُعوِّض ما ضاع من عمر الأمة في الجدل العقيم، وما ضاع من عمر الأفراد في محاسبة النفس ، ومحاسبة الآخرين على صغائر الأمور ، وهم جميعاً واقعون في كبائرها .... وإلا فهل ينفع الأمة أن يفني شبابها عمره في بحث وجدل لا ينتهيان حول أمور يدخل أكثرها في باب آداب الزيّ أو آداب الزينة ، أو آداب العلاقة بين الرجال والنساء .. والأمة كلها واقعة في خطايا من « الوزن الثقيل» ... خطيئة الظلم المتبادل بين الأفراد والجماعات .. وخطيئة ترك الشورى ، والاعتياد على تحكُّم الواحد في المجموعة.. ومصيبة الاستخفاف بالعمل والغش في أدائه ، عند الاضطرار إلى هذا الأداء ؟!

نعم . إن المهمة الكبرى للمسلمين إنما تتمثل في هداية الناس ، وترشيدحركة المجتمعات بِقيَم الحق والهدى والعدل والاستقامة على أمر الله .. ولكن الناس لا يستمعون إلى هذه النداءات كلها ، إذا جاءت من كسالى عاجزين ، أو ارتفعت بها أصوات يُكَذِّب حالها مقالها، وتختلف سيرتها عن شعاراتها.

---

[1] سورة محمد (٧)

والخطاب بعد ذلك لجيل الشباب ... أن تعالَوْا نرفعْ أصابعنا عن آذاننا، وَنُزِلِ الغِشاوة عن عيوننا ، ونشحذ الهمة لعمل كبير ، وجهاد طويل .....نمدّ فيه أبصارنا إلى المستقبل ، ونرتحل فيه بمشاعرنا عن الماضي الذي وقعنا في أسره ، ونحن نحسب أنّنا بهذا نتقرّب إلى الله .

أما إذا غفلنا عن ذلك كله .. فإن الحديث عن صحوة إسلامية ، ونهضة حضارية .. لا يكون إلا فَرْقَعَةً لفظية ، ولغواً لا يصح به دين ولا حياة .

معاني المفردات

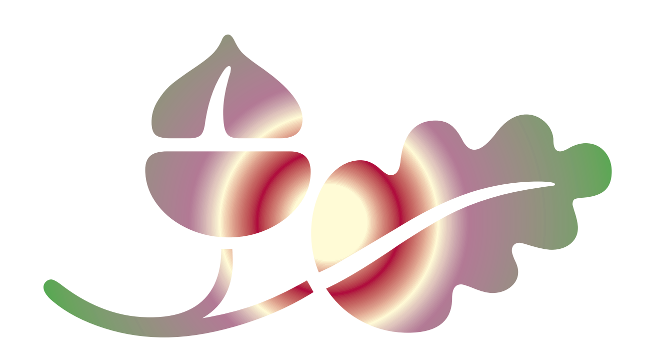
فالإسلامُ خلافه : أي الاسلام بخلاف ذلك .

مشروط : لا يتم إلّا بشروط يجب توافرها .

فرقعة لفظية : أصوات لفظية لامعنى لها .

لغواً : كلاماً لا فائدة منه.

الضرب في الأرض : السعي فيها .



التحليل والتعليق

ينتقد الكاتب أوضاع المسلمين ، ويحتج على ما وصلوا إليه من الضعف والهوان ، حتى أصبحت أمة الإسلام أمة مغلوبة ، لاحول لها ولا قوة ، وهم يجْتازون أعتاب أبواب القرن الخامس عشر . يعزو أسباب ذلك إلى أن المسلمين ربما قد فقدوا القدرة على فهم جوهر الإسلام ولم يستطيعوا مجاراة تطورات الحياة في العصر الحديث ، فانقبضوا على أنفسهم، وتوهموا أن كل ماعرفه الناس من الأفكار والمذاهب والنظريات ، فالإسلام على الضد من ذلك . وهذا يجعلنا نستذكر أقوال الكاتب محمد عبدة عند ذهابه إلى فرنسا وعودته منها ، حيث واجه سؤالاً : ماذا وجدت هناك ؟ وماذا وجدت هنا ؟ فأجاب :

هناك وجدتُ إسلاماً من غير مسلمين ، وهنا وجدت مسلمين ولم أجد إسلاماً ! !

ثم إن الكاتب لم ينس أن يذكرنا بأحد أهم أسباب الانقباض وتراجع شأن المسلمين هوانهم على الأمم الأخرى ، هو العزلة البهيمية ، ومقاطعة الحياة ، والاتكال على دعاوي الاستخلاف في الأرض ، والتقاعس ونسيان دور المسلمين في البناء والتعمير وتشييد البناء الحضاري على هذه الأرض .

ثم إنه يدعو إلى صحوة من الخدر المميت ، والتخلص من قيود الأوهام التي حاكها أولئك الجهلة الذين تجلببوا بالإسلام وما هم بمسلمين ، وفسروا تعاليم الإسلام على غير هدى ، ولم يتذكروا قوله تعالى :

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1].

---

(١) التوبة / ١٠٥

المناقشـــــــة

١- جعل الكاتب عنوان الموضوع سؤالاً ، ما وجه الغرابة فيه ؟

٢- ما الأسباب التي أوردها الكاتب ، استلزمت طرح هذا السؤال ؟

٣- يرى الكاتب أن الجيل الذي يبني الحضارة ، لا بد أن يدرك أموراً كثيرة ، اُذكرها .

٤- بيَّن الكاتب على أن وعد الله بالنصر والاستخلاف في الأرض وعدٌ مشروط ، كيف تفهم ذلك ؟

٥- يصر الكاتب على أن لامكان للمسلمين على خريطة المستقبل إلّا بشروط ، ما هي ؟

٦- من هم أولى الناس بالصحوة الإسلامية في نظر الكاتب ؟

٧- ما مضمون الخطاب الذي وجهه الكاتب إلى الشباب ، بشأن النهضة الحضارية ؟

التعبيـــــــر

يقول الكاتب : « ... إن معنى هذا كله ، بلغة العصر ، أنه لامكان للمسلمين على خريطة المستقبل إلّا إذا تابوا من خطيئة الكلام الكثير و « العمل القليل» .

ناقش هذا الكلام.



صوَنُ النَّفْس

محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

صُنِ النَّفسَ واحملْها على ما يَزينُها

تَعِشْ سالِماً والقَوْلُ فيكَ جَميلُ

ولا توليَنَّ النّاسَ إلّا تَجمُّلاً

نَبابِكَ دَهْرٌ أَو جَفاكَ خَليلُ

وإنْ ضاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فاصبِرْ إلى غَدٍ

عَسى نَكَباتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزولُ

ولا خَيْرَ في وِدِّ امْرِئٍ مُتلَوِّنِ

إذاً الرّيحُ مالت ، مالَ حَيْثُ تَميلُ

وما أكْثَرَ الإِخْوانَ حينَ تَعُدُّهُمْ

ولـكِنَّهم في النائِباتِ قَليلُ

---

* الإمام الشافعي هو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن نافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف . ولد بغزّة فلسطين عام ١٥٠ هـ يوم وفاة أبي حنيفة . وأمه من الأزد . وهو من فقهاء القرآن الكريم ومن رواة الحديث ، ونَفَسهُ في الشعر كما هو نفس الإمام علي (عليه السلام) الذي يلتقي معه في النسب ، وله شعر في مدح آل البيت . توفي- رحمه الله- سنة ٢٠٤هـ بالفسطاط بمصر .

معاني المفردات

صُن النفس : احفظها وحصنها من الأدران .

يزينها : يجملها .

تولينّ الناس : تعامل الناس وتتولاهم بالحسنى .

تَجمُّلاً : حسناً .

نبابك دهر : حلّت بك مصيبة

جفاك : صَدّ عنك . تركك .

خليل : صاحب .

وِدّ : محبة .

متلوّن : متقلّب . منافق

النائبات : المصائب .

التعليق النقدي

هكذا يتناول الشافعيّ الرّحيل بالنفس الإنسانيّة إلى رحاب الاتعاظ بالحكمة والارتفاع بها إلى ذرى الأخلاق السامية . فتحصين النفس يكون بمعاملة الناس بالحسنى والتسامح والمحبة والإيثار ، بكل هذا يستحوذ الإنسان النبيل على قلوب الآخرين ويكسب ودهم ورضاهم درجة أنهم يذودون عنه في الملمات والمحن ، ولم يترك الإمام الشافعي خصلة من الإنسانية إلّا قال بها شعراً ، فهو الذي يقول :

دَعِ الأيــامَ تفعـل ما تشـــاءُ ... وطِبْ نَفْساً إذا حضر القضاءُ

وكـنْ رجُلاً على الأهوال جَلْداً ... وشيـمتُك السّماحةُ والوَفـاءُ

وقال أيضاً :

يخـاطِبُنـي السّـفيهُ بكـلِّ قُبْـــح فأكــرَهُ أنْ أكــونَ لَــهُ مُجيبــاً
يَزيـــدُ ســـفاهةً فأزيـــدُ حِلْمــاً كعــودٍ زادَهُ الإِحــراقُ طيبـــاً

وهو القائل :

نَعيـــبُ زمانَنـا والعيـبُ فينــا ومــا لزِمـاننـا عَيـْبٌ سـوانا
ونهجـو ذا الزمـانَ بغيـرِ ذنـْبٍ ولو نطقَ الزمانُ لنـا هَجـانـا
وليـس الذئـبُ يأكلُ لحـمَ ذِئـبٍ ويأكــلُ بعضُنـا بعضـاً عِيانـا

وقال أيضاً :

إذا رُمْتَ أن تَحْيا سليـماً من الرّدى ودينُكَ مَوْفـورٌ وعِرْضُكَ صَـيِّنُ
فـلا يَنْطِقَنْ منـكَ اللسـانُ بسوْءَةٍ فَكُلُّكَ سـوءاتٌ وللناس ألسُنُ
وعينــاكَ إن أبـدَتْ إليـكَ مَعايِبـاً فدَعْها ، وقُلْ ياعَيْنُ للنّاسِ أَعْيُنُ
وعاشر بمعروفٍ وسامِحْ مَنِ اعْتدى ودافِعْ ولـكن بالّتي هي أَحسَنُ

مناقشـــــــــة

١- كيف يصون الإِنسان نفسه ويحصل على رضا الناس وثنائهم ؟
٢- متى يتوقع الإِنسان وقوف الآخرين إلى جانبه إن تعرض إلى ريب الزمان ؟
٣- ما الموقف الذي يوحي به الشاعر إذا تعرض الفرد إلى نكد العيش وضيق الرزق ؟
٤- أي بيت في القصيدة يفسر القول الآتي :
(إنكم لتكثرون عند الطمع وتقلون عند الفزع) ؟



مكانة القصيدة العربية

أ . د . عناد غزوان *

النقدُ الأدبي ، كما يفهمه الباحث هو تبيان محاسن ومساوئ الأثَر الفني ، سواء أكان على شكل قصيدة أم على شكل خطبة أم رسالة ،

وإذا أردنا أن نبحث في التطور التأريخي لموضوع النّقد عند العرب . ومكانة القصيدة العربية من هذا الفن ، فعلينا أن نأخذ بالحسبان التجربة الزمنية التي مرّ بها هذا الفن ، فهو كفنون الأدب الأخرى ، قد مرّ بأطوار حضارية مختلفة تبلورت فيها تجاربه وظهرت مدارسه واستجدت أصوله . علماً أنّ القصيدة العربيّة بقيت تواكب هذا التطور وتعيش تجارب النقد الأدبي . فكانت تتمتع بمكانة مرموقة بين النقاد والرواة العرب . فقد كان النقد الأدبي في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام وحتى العصر الأموي نقداً ذوقياً تأثرياً يعتمد أول ما يعتمد على ذوق الناقد . ذلك الذوق البدوي . فالنابغة الذبياني مثلاً يَلْمحُ لَبيداً في بلاط الحيرة ويقرأ في عينيه بَريقَ الشعر فيخاطبه :

إنّ عينيك لَعينا شاعر ، أفتقرض الشعرَ يا بُنيّ ؟ ويجيبه لبيد الشاب الطموح : نعم . ثم ينشده بعض قصائده ، فيهتزّ النابغة لقابلية هذا الشاعر الشاب وموهبته فيمنحه لقب : أشعر شعراء العرب ، ...... فهذا الحكم يكان يكون خالياً من الروح التحليلية للقصيدة العربية كوحدة فنية قائمة بذاتها . وإذا ما انتقلنا إلى أثر الرواة في القصيدة العربية ، لوجدنا أ فضلهم يكمن في أنهم أشاعوا هذه القصيدة في الأوساط الأدبية المختلفة ، نظراً لأنها تتمتع بلغة نقيّة وأصالة تعبير وسلامة تراكيب .

---

* ولد الدكتور عناد غزوان إسماعيل عام ١٩٣٤ وتوفي سنة ٢٠٠٤ تخرج في دار المعلمين العالية (كلية التربية) سنة ١٩٥٦ ، وحصل على شهادة دكتوراه فلسفة في الآداب جامعة درم عام ١٩٦٣ اشتغل عميداً لعدد من الكليات في الجامعات والمعاهد العراقية ، ورئيس المجلس الأعلى للجمعيات العلمية ورئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين ، وعمل أستاذاً متفرغاً في معهد الدراسات الشرقية – جامعة أكسفورد ١٩٨١ ، وعضو الاتحاد الدولي للمترجمين (باريس) ، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب . أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه . له أكثر من ثلاثين مؤلفاً وواحد وثلاثين بحثاً في النقد والأدب والتحليل ، حصل على العديد من شهادات التقدير والأوسمة من عدة جهات .

فالوظيفة النقدية للرواة هي : الاهتمام بالقصيدة العربية كمثل أعلى للغة العربية السليمة . ومع ذلك فقد كان الرواة أحياناً يصححون القصائد المختلفة التي قد تحتاج إلى تبيان وجهة نظر أو تبديل كلمة مكان أخرى . فقد روي أن الأصمعي قال : قرأتُ على خلف ابن حيّان الأحمر شعراً لجرير :

فيا لكَ يوماً خيرُهُ قبل شَرِّهِ

تَغيَّبَ واشيه وأقصر عاذله

فقال خلف : ويحه ! فما ينفعه خيرٌ يؤول إلى شرٍّ ؟

قلت : فكيف كان يجب أن يكون ؟

قال : الأجود أن يقول : (خيره دون شره) ، فاروه كذلك ...[1]

فالرواية .... عملية أدبية تحتاج إلى مهارة وخبرة في اللغة وفن اجتهادات وتعليلات في وضع القصيدة العربية وشكلها السليمين ، فإنهم كانوا كمفسرين وشرّاح لها ، بيد أنهم مع غيرهم من النقاد العرب لم يهتموا بالقيمة الفنية لتلك القصيدة ، بقدر ما اهتموا باصطياد غريبها وكلماتها المهجورة .....

وأعني بالقيمة الفنية للقصيدة العربية النظرة المتكاملة إلى القصيدة كوحدة فنية قائمة بذاتها تتمتع بهيكل عرضي سليم يمثل جانبها الموسيقي ، وبمضمون فني ناضج يمثل طاقاتها الفكريّة وعواطفها وانفعالاتها .... ونتيجة لتطور اللغة العربية وانتقال العرب من موطنهم الأصلي الصحراء العربية وتفاعلهم بعد الفتوحات الإِسلامية وفي أثنائها بثقافات ومجتمعات وبيئات مختلفة ، بدا اللَّحن يظهر ويشيع ، فاحتلّت القصيدة الجاهلية وشعراؤها المكانة الأولى في ذلك التراث ، فأبو عمرو بن العلاء يمدح شعراء الجاهلية لأنهم الممثلون الحقيقيون للتراث العربي القديم بمجده الشعري الزاهي ، ولأنهم يمثلون اللغة العربية السليمة التي لم تخالطها شائبة أو يسري إليها لحن . وسار الأصمعي على طريقة أُستاذه في تقديره لشعراء

---

[1] الحصري ، أبو اسحق القيرواني / زهر الآداب / تحقيق د. زكي مبارك . القاهرة ١٩٢١ ج ٢

الجاهلية ونعتهم بأنهم حجة في اللغة والتعبير ... فالرواة كانوا يعلمون تفسير تلك الالفاظ ومعانيها بيد أنهم لا يعلمون ألفاظها على أساس فني .... ومن هنا نخلص إلى نتيجة هي أنّ اهتمام الرواة كان منصباً على رواية القصيدة سليمة من حيث مكانة ألفاظها .... وهذه النظرة أظهرت ما يسمى بالاهتمام بوحدة البيت من دون الاهتمام بوحدة القصيدة . هذه النظرة أثرت على أحكام نقادنا إلى فترة طويلة وما زالت ، فنقد هؤلاء كان ذوقياً تأثرياً قبل أن يكون منهجياً ملتزماً الدراسة التحليلية المقارنة للوصول إلى نتائج إيجابية تحدد مكانة الشاعر وتقدر أثره الفني كوحدة متكاملة . ولكي ندلل على صحة ما ذهبنا إليه نعرض طائفة من هذه الأحكام النقدية العامة.....

١- قال أبو عمرو بن علاء المتوفى في حوالي سنة ٧٧٥م :

(شعر ذي الرّمة نقط عروس يضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها ثم يعود إلى أرواح البعر).

٢- ما قاله الأصمعي المتوفى سنة ٨٣١م :

(كفاك من الشعراء أربعة : زهير إذا طرب ، والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا غضب وعنترة إذا كلب)...

وقد سُئل الأصمعي : من أشعر الناس ؟ فقال : من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظة كبيراً وإلى الكبير فيجعله بلفظه خسيساً ...)

٣- قيل لحماد الراوية المتوفى بين ٧٧١ م - ٧٧٤م : بمَ تقدّم النابغة ؟ قال : باكتفائك بالبيت الواحد من شعره ، لابل بنصف بيت ، لا بل بربع بيت مثل قوله :

حلفتُ فلم أَترك لنفسك ريبةً

وليس وراءَ الله للمرءِ مذهبُ

.... فلم يظهر ناقد أدبي يحاول أن يدرس القصيدة العربية كوحدة متكاملة فيحللها ويبين مواطن الجمال فيها ثم يحكم عليها ككل إلّا الآمدي المتوفى سنة ٩٨٧م في كتابه النقدي (الموازنة) ....

..... فالأصمعي في كتابه (فحولة الشعراء) ، وابن سلام الجمحي المتوفى سنة ٨٤٥م في كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، يختلفون عن ناقد ارتفع بالنقد الأدبي العربي إلى مستوى التطبيق ذلك هو الآمدي الذي يعد بحق مشروع النقد التحليلي وصاحب منهجه الجديد...

فالآمدي أوجد مقياساً نقدياً جديداً هو مقياس المقارنة والمصاحبة والتحليل ، وهو في الواقع مقياس جديد يفتقر إليه النقد الأدبي عند العرب في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي وقد يفتقر إليه نقادنا المعاصرون ... فنقادنا المعاصرون لا يختلفون في حبهم للقديم عن أي ناقد تعرضنا له ... فشغفهم بالقديم وحبهم له دفعهم إلى تجاهل إبداع الشعراء المحدثين من أمويين وعباسيين . فابن الاعرابي قد ذهب إلى أبعد ما ذهب إليه أبو عمر بن العلاء .... عندما قال : (إنما أشعار هؤلاء المحدثين – مثل أبي نواس وغيره – مثل الريحان يُشمّ يوماً ويذوي فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً) [1] ، من دون أن يبرر لنا دوافع وأسباب هذه المفاضلة ... خلافاً لابن رشيق القيرواني .... حينما يقول : (وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين ابتدأ هذا بناءً فأحكمه وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه وزينه ، فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن ، والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خشن)[2] ...

... وهكذا نجد أن القصيدة العربية كانت قد أدت دوراً كبيراً ذا بال في حياة النقد الأدبي عند العرب ، وكانت مصدراً ثرّاً ومادة أدبيّة غنية عند الرواة العرب والمسلمين بيد أن النقد بأحكامه وتعليلاته لم ينظر إليها وحدة فنيّة متكاملة كما رأينا إلا في بعض المحاولات الناجحة التي نوهنا بها .

---

[1] المرزباني ، الموشح ، ص ٢٤٦ .

[2] ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ج١ .

المناقشـــــــــة

١- ما مفهوم النقد الأدبي ؟

٢- ما أثر الرواة في إشاعة القصيدة العربية في الأوساط الأدبية؟ وما أسباب ذلك ؟

٣- كان الرواة أحياناً يصححون القصائد المختلفة بتبيان وجهة نظر أو تبديل كلمة . اضرب مثالاً على ذلك .

٤- ماذا عنى الكاتب الأستاذ الدكتور عناد غزوان بمفهوم القيمة الفنية للقصيدة العربية ؟

٥- ما الأسباب التي جعلت القصيدة الجاهلية وشعراءها يحتلان المكانة الأولى في تراث الأدب لدى الرواة ؟

٦- اهتم الرواة بوحدة البيت في القصيدة من دون الاهتمام بوحدة القصيدة . ما دلالة ذلك؟ ادعم قولك بالأمثلةْ.

٧- من الذي أوجد مقياساً نقدياً جديداً للقصيدة العربية ؟ وما مؤداه ؟

٨- كيف عبّر أبو عمر بن العلاء وابن الاعرابي عن شغفهم بالشعر القديم وحبهما له وتجاهلهما لابداع الشعراء المحدثين ؟

٩- كيف نظر الآمدي والقيرواني إلى شعر القدامى والمحدثين ؟ بيّن وجهة نظرهما في نقد القصيدة العربية القديمة والحديثة.

(بيئة الانسان مرآة وَعيه)

البدو في صحراء بلادِنا*

من قلب الصحراء الممتدة من محافظة نينوى شمالي العراق وقضاء الرطبة في غربه ، إلى صفوان في جنوبه طولاً ، ومن حدود محافظات الأنبار وكربلاء والديوانية والناصرية إلى الحدود السورية والأردنية وجزيرة العرب عرضاً ، تقطن قبائل أغلبها من الرّحّل الذين يحلّون في بعض فصول السنة بمواقع معينة ، ويرحلون في الفصول الأخرى طلباً للماء والكلأ من دون أن تشملهم ضوابط الإحصاء أو تمسهم يد الحضارة فضلاً على حرمانهم من الماءِ العذب ومن أبسط وسائل العيش والمعونة الصحية ومبادئ التعليم .



* عن كتاب البدو والقبائل الرحالة في العراق / مكي جميل / دار الرافدين ٢٠٠٥م بيروت لبنان / بتصرف .

هذه المجموعة من القبائل العربية العراقية يتوافر فيها الذكاء الفطري الذي قد تتدفق فوائده يوماً في بلادنا لو تهيّأ لأصحابه الظروف المواتية ما يحقق ذلك .

إن الذي يتطلع إلى منظر قوافل الإبل مع الحمير التي تحمل بيوت الشعر ، ومنظر الرجال والنساء الراجلين وهم يحملون أطفالهم وقد هدّهم الإعياء ، صُفر الوجوه جياع ظمأى يبحثون عن الخصب يائسين ، يدرك التعاسة والشقاء اللّذيْن ابتلي بهما هذا الصنف من السكان ، الذين ما يزالون ضحايا للجهل والخرافات . ينامون على ظهورِ مطاياهم ، ويتشرّدون في مختلف الأنحاء ، هائمين بلا مستقر ولا غاية ولا أمل في الحياة . يقطعون المسافات الطوال تحت لهب الشمس المحرقة ، وقد يسقط منهم من يسقط صريع الجوع أو الظمأ أو الإعياء .

كل هذه المعاناة ليحصل هذا الإنسان على لقمة يَسُدّ بها أفواه أطفاله وعياله ، أو قطعة من القماش يستر بها بدنه غير آبه لسكن أو وطن يستقر فيه ، ما دامت الأرض كلها هذا الامتداد الشاسع من الرمال التي تخاذَلَ أمامها الإنسانُ . وما يلفت الأنظار أحياناً ، منظرُ الكثير من الأغنام الميتة المرمية على الطريق ، نتيجة الجدب والمحل والجوع الدائم . وكثيراً ماكان أفراد هذه العشائر الرّحالة يتوسلون بالمارّة أن يشتروها قبل هلاكها .

والمأساة الكبرى أو الكارثة نراها حين يقع النزاع بين قبيلتين أو عشيرتين تتنازعان على أرضٍ صحراويّة فيها بعض عيون الماء ، ويتطور النزاع ليشمل أحياناً قبائل أخرى فترى حبّ الثأر والبعد عن روح التسامح في صراع دائم يطحن الجميع .

ويكمن الخطر في ترسب الكراهية في نفوس لاتجد فيها معنى لكلمة الوطن . وهل يعرف الوطن من لايملك قطعة من أرضه ، يمتزج ترابها بدمائه وتهبه الحياة رزقاً دائماً والسكن منزلاً والحماية ملجأً ؟ .

إننا نفقد هؤلاء الناس بوصفهم مواطنين ، إن لم نفقدهم في كل يوم بشراً من جنسنا يموتون ضحايا للأمراض والقحط والقتل .

هذه القلوب النابضة بالإخلاص ، قد يكونون في يوم من الأيام جنوداً في جيشنا أو رجالَ أمن ، أو عمالاً أو فلّاحين منتجين يبنون الوطن ، ومواطنين صالحين يسعون في سبيل تقدم بلادنا ورفاهها . إنهم لا يريدون إلّا الصحراء ، فلماذا لانهبهم إياها ؟ ونجعل الماء يجري فيها لنرى أية جنة سيصبح وطننا ، وأيّ رفاه سيعمنا ، وأية راحة ستنالها ضمائرنا حين نرى هؤلاء البشر من أفراد وطننا سعداء مستقرين في بيوتهم ومزارعهم ، علّهم ينالون فيبواديهم المحلة شيئاً من الخيرات ومكاناً يستقرون فيه من عذاب التجوال ومرارة الانتقال ، وإلّا هل يطيب لهم أن يهبطوا في كلّ يوم مكاناً ثم يودّعونه بعيون زائغة وأفئدة متلهفة ؟.

وهنا لا بد من أن نستذكر قولاً لواحد من الخلفاء الراشدين ففي وصية عمر (رضي الله عنه) لمن بعده ، قائلاً :

(وأوصيك بأهل البادية خيراً ، فإنهم أصل العرب ومادّة الإسلام ، أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم ، فترده على فقرائهم)

ثم يحسّ بمسؤوليته تجاههم فيحاسب نفسه ويقول :

(لو ضاع جملٌ في أعالي الفرات لخفت الله أن يسألني عنه) .

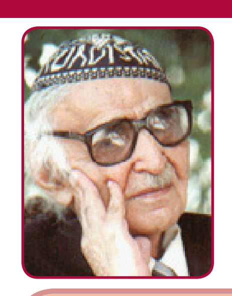
المناقشـــــــــة

١- حدد المناطق التي تتواجد فيها قبائل البدو في صحراء العراق.

٢- ما الأسباب التي جعلت من البدو قبائل راحلة على الدوام ؟

٣- برأيك ما الظروف المواتية التي يمكن تهيئتها للبدو بغية الإفادة من قدراتهم وذكائهم الفطري؟

٤- البدو يحبون الحرية ويرفضون التقييد . ما الأسباب التي تجعل القبائل البدوية تتعلق بالصحراء وما المشاريع التي يمكن استثمارها في أوطانهم الصحراوية لتدر الخيرات على بلادنا ؟



تنويمة الجياع *

للشاعر : محمد مهدي الجواهري**

نامي جياعَ الشَّعبِ نـامي حرسَتْك آلهَـةُ الطَّعام

نـامي فـإنْ لـم تشـبَعي من يَقْظَــةٍ فمنَ المنامْ

نـامي على زُبْدِ الوعـود يُدافُ في عَسلِ الكـلامْ

نــامي تَزُرْك عرائـسُ الـ أحـلامِ في جُنْحِ الظـلامْ

تتنــوَّري قُـرْصَ الـرغيـ ـفِ كدَورة البدرالتمـــام

وَتَـرَيْ زرائبَــك الفســا حَ مبلَّطــاتٍ بالرُّخـــام

نــامي تَصِحِّي نِعْمَ نــو مُ المرءِ في الكُرَبِ الجسام

نــامي إلـى يـوم النشـو رِ ويـومَ يُـؤذَنُ بـالقيـام

نـــامي على المستنقعــا تِ تَموجُ باللُّججِ الطَّوامي

نــامي علـى نَغَـم البعو ضِ كأنّـهُ سَـجَعُ الحمامَ

نــامي على تلكَ العظــا تِ الغُـرِّ مـن ذاكَ الإمـامْ

يُوصيــكِ أن لاتطعمــي من مـالِ ربِّك فـي حُطـامْ

وتُعــوّضي عــن كـلِّ ذ لـك بالسـُّجود وبالقيـامَ

نــامـي يُســاقَطْ رزقُـكِ الموعــودُ فوقَك بانتظـامْ

نــامـي ولا تَــتجادلـي القولُ ما قالتْ «حـذَام»

نامي جياعَ الشعب نامي النـومُ من نِعَـمِ السَّلامَ

نامي جياعَ الشعب نامي لا تَقْطَعـي رزقَ الأنـــامَ

لا تقطعـــي رزقَ المُتــا جرِ والمُهندس ،والمحامـي

نــامـي تُريحي الحاكـمـيـ ـنَ من اشتبـاكٍ والتحـامِ

نــامـي إليـكِ تحيـَّتي وعليكِ نائمـةً سـلامي

نامي جياعَ الشعب نامي
حَرسَتْــكِ آلهةُ الطَّعـامِ

معاني المفردات

يُداف : يمِزج

زرائب : جمع زريبة ، والمقصود بها الخرائب .

نِعْمَ : فعل جامد للمدح .

العظات : جمع عظة : نصيحة .

حذامِ : اسم علم ، إذا قالت حَذام فصدقوها

فإِن القولَ ما قَالت حذَامِ .

الانام : الناس .

التعليق النقدي

قصيدة سياسية شهيرة للشاعر محمد مهدي الجواهري ، يتحدث فيها عن واقع جوع الناس ، بسبب توزيع الثروة بشكل غير منصف .

وهي من قصائده القوية بسبب عبارات التهكم القوية . وغرضها التحريضي المضمر على المقاومة ضد الحكام الظالمين ، واضح ، وفاعل بالتالي لذا . فعندما يقول الشاعر : نامي ، فإنه يقول في الواقع : استيقظي ، لأنه ليس من المعقول ، والإيمان أن يصمت الجياع في رعاية الالهة الوثنية بعد أن آمنت بالله الواحد الذي اعتبر الجوع انتهاكاً لحرمة البشر . والقصيدة إلى آخرها اعتمدت عنصر السخرية ، والتهكم من فقراء مهمشين ، يحلمون فقط . ويتعين وعي الشاعر الجاد في تشخيصه لأعداء الجياع فيصرح بذكر ذواتهم .

المناقشـــــــة

١- استعمل الجواهري أسلوب الخطاب المباشر الموجه للناس ، فهل نجح ، ولماذا ؟

٢- ابتدع الجواهري عدة أسباب برر بها نوم الجياع . شخصها .

٣- انتقد الجواهري بعض رموز الثقافة الشعبية لماذا ، وأين ؟

٤- أ- اِستخرج أسلوب نداء في القصيدة .

ب- اِستخرج نعوتاً مفردة .

التعبيـــــــر

هل توجد علاقة بين الجوع والكرامة ، أو الحرية ؟ حاول أن تكتب عن الجوع في إطار حقوق الإنسان .



*نشرت في عام ١٩٥١ م ببغداد.

** ولد في النجف الأشرف عام ١٩٠٠م . الف الشعر في العشرين من عمره ، وعبر فيه عن تطلعات الشعب العراقي في التحرر ، والبناء . أخلص الجواهري لهذه القيم حتى وفاته ودُفِن في دمشق عام ١٩٩٧م. ويُعدّ اخلاصه هذا سبباً لتعلق الخيرين في جميع انحاء العالم بإنجازاته الشعرية . لقب بـ- شاعر العرب الأكبر - نظراً لجمعه بين التراث ، والمعاصرة في إطار بنية لغوية ، وصورية في الشعر . صورت له مذكرات رائعة جديدة بالقراءة.



حول طبيعة الإِنسان : العامية والتفرد*

د. علي الوردي

إن الإِنسان يخضع في حياته الاجتماعية لتنويم يشبه من بعض الوجوه التنويم المغناطيسي، وهو مايمكن أن نسميه بـ «التنويم الاجتماعي» . فالمجتمع يسلط على الإِنسان منذ طفولته إيحاء مكرراً في مختلف شؤون العقائد والقيم والاعتبارات الاجتماعية ، وهو بذلك يضع تفكير الإِنسان في قوالب معينة يصعب التحرر منها . وهذا هو الذي جعل الإِنسان الذي ينشأ في بيئة مغلقة ينطبع تفكيره بما في تلك البيئة من عقائد دينية وميول اجتماعية وإتجاهات عاطفية وما أشبه . فهو يظن أنه اتخذ تلك العقائد والميول بإرادته واختياره ، ولا يدري أنه صنيعة بيئته الاجتماعية ولو أنه نشأ في بيئة أُخرى لكان تفكيره على نمط آخر .

إن التنويم المغناطيسي في حقيقته ليس سوى إيحاء مكرر يسلط على الشخص كأن يقال له تكراراً إنه يرى شيئاً معيناً ، وربما كان الشيء غير موجود ولكن صورته تنطبع في ذهن الشخص كأنه موجود فعلاً ، وهذا هو مايفعله التنويم الاجتماعي في الكثير من الناس بحيث يجعلهم يؤمنون بالأوهام والخرافات وهم واثقون بأنها حقائق واضحة لايجوز أن يتجادل فيها أو يشك فيها إنسان !

ثبت علمياً أن الأفراد لا يتأثرون كلهم بالتنويم المغناطيسي على وتيرة واحدة. فمنهم من يتأثر به كل التأثر ومنهم من يكون تأثيره فيه ضعيفاً وهناك أفراد لا يمكن تنويمهم إطلاقاً. والظاهر أن الأفراد يتفاوتون تجاه التنويم الاجتماعي على منوال مايتفاوتون تجاه التنويم المغناطيسي .

فالملاحظ أن السواد الأعظم من البشر في كل العصور ، وهم الذين نسميهم (العامة) ، يتأثرون بالتنويم الاجتماعي تأثيراً كبيراً .

---

* من كتاب : لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ج ٢ .

فالفرد منهم يكون خاضعاً في تفكيره للإيحاء الاجتماعي المسلط عليه ، فهو يفكر مثلما يفكر الناس حوله ، يحب مايحبون ويكره مايكرهون ، وتكون عقائده وميوله طبق ماهي في محيطه الاجتماعي لايخالفها إلا قليلاً ، في أفعال اعتدائية عاتية أيدهم وهتف لهم بشرط أن تكون أفعالهم موافقة للإيحاء المسلط عليه ، أما إذا كانت مخالفة له فإنه يشجبها ويتقزز منها ويتعجب كيف قام الناس بها .

مثلهم في ذلك ، فإذا رأوا شخصاً يشذ عنهم استغربوا منه وألصقوا به تهمة الجنون . تعجبني في هذا المقام كلمة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي : (الناس ثلاث : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، والباقي همج رعاع ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح) .

الأنانية والغيرية :

إن الأنانية هي الصفة الأساسية في الإنسان ، فهو يحب نفسه دائماً ويفضلها على الغير ، ولكننا مع ذلك قد نرى الإنسان يضحي بنفسه أو بمصلحته في سبيل الغير أحيانا ، كما تفعل الأم تجاه ولدها ، أو البدوي تجاه قبيلته ، أو المؤمن تجاه دينه ... إلخ .

يمكن القول إن الغيرية التي نراها في الإنسان أحياناً ليست غيرية بمعناها الحقيقي بل هي أنانية كأنها غيرية ، وبعبارة أخرى : أن الغيرية في الإنسان ليست سوى صورة من صور الأنانية أو مستمدة منها .

خذ الأم مثلاً فهي حين تتفانى في سبيل ولدها إنما تتفانى في سبيل نفسها من حيث لا تشعر ، ذلك أن ولدها ليس كائناً غريباً عنها بل هو جزء من ذاتها وامتداد لها ، إذ هي تفخر بفخاره وتعتار بعاره ، وكثيراً مايتعلق مصيرها بمصير ولدها ارتفاعا أو انخفاضاً .

ومثل هذا يمكن أن نقول عن البدوي تجاه قبيلته ، ولو بدرجة أضعف ، فالبدوي

يرمي بنفسه إلى الموت في سبيل قبيلته لأنه يدرك أن انتصارها انتصار له وهزيمتها هزيمة له ، وإذا ذلت قبيلته أو أهينت فلا بد أن يصيبه الذل والهوان عاجلاً أو آجلاً .

أما المؤمن الذي يموت في سبيل دينه فهو يتوقع أن يلقى بعد الموت مايعوضه خير تعويض، فهو بموته يفقد المنفعة القليلة العاجلة من أجل منفعة كثيرة آجلة . لكن الملاحظ أن الشهداء في الدين قليلون نسبياً ، ذلك لأن أكثر الناس غير مصدقين بالآخرة تصديقاً حقيقياً مـن أعماق نفوسهم ، ولو كانوا مصدقين بها حقاً لتهافتوا على الموت أكثر من تهافتهم على مناصب الدنيا ومغرياتها .

وهناك جانب آخر من هذا الموضوع هو مانسميه بـ «الجزاء الاجتماعي» . فالإنسان كثيراً مايخدم الغير أو يضحي في سبيله لكي ينال التقدير من الناس وترتفع منزلته بينهم . خذ مثلاً ذلك الشخص الذي يسمع عن حدوث حريق في محلته وصوت استغاثة تنبعث منه ، فهو يسرع إلى النجدة متلهفاً وقد يرمي بنفسه إلى النار لينقذ أحداً منها وهو إذ يفعل ذلك يتوقع أن ينال التقدير من أبناء محلته بعدئذ ، فيتحدث الرجال في المقهى عن بطولته ، وتروي النساء القصص المثيرة عنه ، وإذا مشى في الطريق أشار الناس إليه بالبنان وردوا له التحية بأحسن منها .

إن هذا الذي يفعله الفرد المحلي يفعله كل إنسان ، غير أن الناس يختلفون من حيث المظهر الذي يظهرون به أو الوسيلة التي يستعملونها من أجل الحصول على «الجزاء الاجتماعي» فالمكتشف الذي يرتاد القطب ، والعالم الذي يقضي أوقاته بين الكتب ، والبدوي الذي يغزو ، والشقي الذي يسطو على البيوت ، والشاعر الذي ينظم القصائد العصماء ، كل هؤلاء وغيرهم إنما يطلبون «الجزاء الاجتماعي» ولكنهم اختلفوا في أعمالهم من جراء اختلاف الدوافع النفسية المسيطرة عليهم أو الظروف الاجتماعية المحيطة بهم .

الواقع أن للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع أثراً كبيراً في توجيه أفراده نحو عمل ما . فإذا كان المجتمع يقدر العلماء مثلاً اندفع أفراده نحو طلب العلم والتنافس

عليه ، وإذا كان يقدر الشعراء صار كل فرد راغباً في حفظ الشعر وروايته أو التحدث فيه على أمل أن يكون في يوم من الأيام شاعراً مشهوراً ، أو ناقداً للشعرعلى أقل تقدير .

عندما يفتح الطفل عينه للحياة يسمع الكبار حوله يتحدثون فيمدحون شخصاً ويذمون آخر ، وهو يصغي إلى أحاديثهم فتتعزز في نفسه التي يجري تقدير الأشخاص عليها ، فإذا كبر الطفل اجتهد في أن يكون موضع تقدير الناس حسب القيم التي تلقنها في طفولته .

وفي بعض المجتمعات قد يكون هناك نظامان متناقضان من القيم : أحدهما واقعي وهو الذي يجري تقدير الأشخاص به علمياً ، والآخر مثالي وهو الذي يتواعظ به الناس في خطبهم ومقالاتهم . فينشأ فيهم من جراء ذلك مانسميه بـ «ازدواج الشخصية» ، حيث نجد الناس هنالك يترنمون بالمثل العليا في أقوالهم بينما هم في أفعالهم يسيرون على الضد منها .

إذا أردنا أن نعرف المستوى الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات وجب أن نغض النظر عما يتواعظ أفراده به من أقوال رنانة ونركز نظرنا على القيم الواقعية التي يجري تقدير الأشخاص بها فيه .

قال أحد علماء الاجتماع : «اُنظر إلى الأشخاص الذين يقدرهم المجتمع تعرف الاتجاه الحضاري السائد في ذلك المجتمع ومصيره» .



المناقشـــــــة

١- كيف فسر الكاتب مصطلح - التنويم الاجتماعي- ؟

٢- هل أن الإنسان - حسب رأي الكاتب - يتخذ عقائده وميوله بإرادته وإختياره ، أم أنه صنيعة بيئته الاجتماعية ؟

٣- كل فرد من عامة الناس يخضع في تفكيره للإيحاء الاجتماعي المسلط عليه ، فهو يفكر مثلما يفكر الناس حوله ، يحب مايحبون ويكره مايكرهون ، فسر ذلك وادعم رأيك بمثال .

٤- يعتقد الكاتب أن الأفراد يتأثرون بالبيئة الإجتماعية على درجات متفاوتة واستشهد بمقولة للإمام علي (عليه السلام) كيف يكون ذلك ؟

٥- ما الأنانية ؟

٦- كيف فسر الكاتب أن التضحية بالنفس أو المصلحة نوع من الأنانية ؟

٧- ربما يرمي البدوي نفسه إلى الموت في سبيل قبيلته . ما تفسير الكاتب لهذه التضحية ؟

٨- ما المقصود بمصطلح - الجزاء الاجتماعي ؟

٩- يسعى الفرد في المجتمع إلى أن يكون عالماً أو شاعراً أو فناناً أو بطلاً أو أديباً ، ما الذي يدفعه إلى ذلك ؟

١٠- نجد أحياناً بعض الناس يترنمون بالمثل العليا في أقوالهم ، بينما هم في أفعالهم يسيرون على الضد منها ، ماذا نسمي ذلك ؟



التعبيـــــر

يقول علماء الاجتماع :

(اُنظر إلى الأشخاص الذين يقدرهم المجتمع ، تعرف الاتجاه الحضاري السائد في ذلك المجتمع ومصيره) .

اُكتب في هذا الموضوع بما يوحي لك من أفكار على ضوء ماقرأت في هذا الشأن .

(بيئة نظيفة تعني حياة أفضل)



في المشورة
لشهاب الدين محمد الأبشيهي

قال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[1] ، واختلف أهل التأويل في أمره بالمشاورة ، مع ماأمره الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه أمره بها في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح ، فيعمل عليه ، وهذا قول الحسن (عليه السلام) ، ثانيها : أنه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفصل ، وهذا قول الضحاك .

ثالثها : أنه أمره بمشاورتهم ليستَنَّ به المسلمون ، وإن كان في غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان الثوري .

وقال ابن عيينة : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال ، وكيف يحتاج إلى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر أمره ، ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس ، وإن كان عالماً ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ماخاب من استخار ، ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل) ، وكان يقال : ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ، وقال أحد الحكماء : المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي .

وقال الحسن (عليه السلام) الناس ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل فأما الرجل فذو الرأي والمشورة ، وأما الرجل الذي هو نصف رجل ، فالذي له رأي ولايشاور ، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولايشاور .

ولما ضرب ابن ملجم علياً (عليه السلام) دخل منزله فاعترته غشية ثم أفاق ، فدعا الحسن والحسين (عليهما السلام) وقال : «أوصيكما بتقوى الله تعالى ، والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ، ولا تأسفا على شيء فانكما عنها راحلان ، افعلا الخير وكونا

[1] سورة آل عمران / آية ١٥٩ .

للظالم خصماً ، وللمظلوم عونا ، ثم دعا محمداً ولده وقال له : أما سمعت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : بلى .

قال : فإني أوصيك به ، وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ، ومعرفة فضلهما ولاتقطع أمراً دونهما ، ثم أقبل عليهماوقال : أوصيكما به خيراً ، فإنه أخوكما وابن أبيكما ، وأنتما تعلمان أن أباه كان يحبه ، فأحباه ،ثم قال : يابني أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو ، والعمل في النشاط والكسل ، والرضا عن الله في الشدة والرخاء ، يابني ماشر بعده الجنة بشر ، ولا خير بعده النار بخير ، وكل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار عاقبة ، يابني من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن رضي بما قسم الله له لم يحزن على مافاته ، ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها ، ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئةغيره ، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ، ومن خالط الأنذال احتقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار . يابني الأدب ميزان الرجل ، وحسن الخلق خير قرين ، يابني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحدة في ترك مجالسة السفهاء . يابني زينة الفقر الصبر ، وزينة الغنى الشكر . يا بني لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعز من التقوى ، ولا شفيع أنجح من التوبة ولالباس أجمل من العافية ، يابني الحرص مفتاح التعب ، ومطية النَّصَب .



معاني المفردات

أهل التأويل : أهل الاجتهاد في علوم الدين الإسلامي .
أبصر عيب نفسه : بعد نقد نفسه سيرى الإنسان حسناته وعيوبه.
الخطيئة : الإثم.
ضل : تاه ، ضاع.
استخف به : قل شأنه.
شفيع : ذائد.
النصب : المجهود والسعي .

الشرح

أفضل الأوامر ، أوامر الله تعالى للمسلمين ، والمشاورة من فضائل الإنسان العاقل الناضج إدراكه للأمور ، وغير المغرور ، وكم من مشورة أنقذت قوماً . والمشورة عقلان أو ثلاثة ، أو أربعة المشور بهم ،أفضل من عقل واحد ، ويأمرُ الله تعالى بالمشورة في الآية الكريمة ، وعندما علم الإمام علي (عليه السلام) أنه ملاق ربه ، أوصى أولاده ، وأشار عليهم بخير الكلام ، وأحسن الشمائل والأحكام في الإسلام ، وفي مشورته الجميلة هذه نجده (عليه السلام) يسطرها بأسلوب بليغ ، مستعملاً ألوان البديع ، مثل المقابلة والجناس ، وجمل الجزاء (الشرط) بحيث يتشوق سامعه، وقارئة للامتلاء بكامل كلامه والإقتداء بنصائحه .

فائدة :

جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وبين أخيه محمد بن

الحنفيـة (رضي الله عنه) كـلام ، فانصـرفـا متغاضبـين ، فلمـا وصـل محمـــد إلـى منـزله ، تذكر وصيـــة والده (عليه السلام) فتنــاول رقعة وكتب فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب . أما بعد .. فإن لك شرفاً لا أبلغه ، وفضلاً لا أدركه. فإذا قرأت رقعتي هذه ، فالبس رداءك ونعليك ، وسر إلي فترضني ، وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني» . فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الرقعة لبس رداءه ونعله ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه .

المناقشـــــــــة

١- (وشاورهم في الامر) لمن الأمر ، وممن ؟
٢- العبارة : (اختلف أهل التأويل في أمره) على من يعود الضمير في - أمره - ؟
٣- من هو اللا رجل ؟
٤- لماذا أكد الإمام علي (عليه السلام) على رعاية ابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) ؟
٥- أُذكر بعض حِكَم الإمام علي (عليه السلام) في مشورته لأولاده (عليهم السلام) ؟
٦- ماذا أعجبك في رسالة محمد (رضي الله عنه) إلى أخيه الحسين (عليه السلام) ؟
٧- تذكر محمد وصية أبيه (عليه السلام) : (وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما) فسرها .

التعبيـــــــر

للإمام علي (عليه السلام) شخصية خالدة في تأريخ الأخلاق ، والإيمان والأفكار . اكتب عن هذه الشمائل لديه في كلام موجز بخمسة عشر سطراً .



حمزة
للشاعرة : فدوى طوقان*

كان حمزة

واحـداً مــن بلدتــي كالآخـرين

طيبــاً يأكـل خبـزه

بيد الكدح كقومي البسطاء الطيبين

قال لي حين التقينا ذات يوم وأنا أخبط في تيه الهزيمة :

اصـمـدي ، لاتضعفي يابنــة عمــي

هذه الأرض التي تحصدها نار الجريمة

والتي تنكمش اليوم بحزن وسكوت

هذه الأرض سيبقى

قلبهــا المغــدور حيـــا لا يمــوت

هي فدوى طوقان بنت عبد الفتاح طوقان ، وشقيقة الشاعر إبراهيم طوقان . ولدت في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٩٢٠ ، درست في نابلس . لم تتح لها الظروف من إتمام تعليمها في الخارج ، تتلمذت على يد شقيقها إبراهيم طوقان ، توفيت في الثالث عشر من كانون الأول سنة ٢٠٠٣ لها عدة دواوين منها (وحدي مع الأيام ، وجدتها ، وأمام الباب المغلق ، والليل والفرسان) . حضرت مهرجان الخنساء للشواعر العربيات الأول في مسقط عام ١٩٩٩ وللشاعرة نشاطات على الصعيدين العربي والعالمي من خلال أمسياتها الأدبية .

التعليق النقدي

عالج شعر فدوى طوقان الموضوعات الشخصية والجماعية ، وهي من أوائل الشعراء في تجسيد العواطف ، فوضعت أسس تجارب المرأة الشرقية في الحب والثورة والاحتجاج على ظلم المجتمع ، تحولت من كتابة الشعر الرومانسي بالأوزان التقليدية ، إلى الشعر الحر لأنه برأيها يمنح الشاعر فسحة ومجالاً أكثر ، وهيمن على شعرها أخيراً موضوعات المقاومة ، نسجت الشاعرة في المرحلة الأولى على منوال الشعر العمودي كما ظهر جلياً في ديوانها (وحدي مع الأيام) و (وجدتها) . اتسم شعرها بالنزعة الرومانسية ، أما في المرحلة الثانية فقد اتسم شعرها بالرمزية والواقعية وغلبة الشعر الحر ، وتتضح هذه السمات في ديوانيها (أمام الباب المغلق) و (الليل والفرسان) ومن قصائدها المقطوعة الآتية :

يا نخلتــي يحبنـي اثنـان
كلاهمـا كـــورد نيســـان
كلاهمـا أحلى من السكر
وتاه قلبـي الصغيـر بينهمـا
أيهما أحبه أكثر ؟؟
أيهمـا يا نخلتـي أجمــل ؟
قولـي لقلبـي ، إنه يجهــل
فـي الرقصـة الأولـى
بين ظلال وهمـس موسيقى
وشــوشنـــي الأول

وقـال لـي ما قــال

رف جناحا قلبي المثقل بالوهم ، بالأحلام ، بالخيال

لـم أدر مــاذا أقـول أو أفعل

وقـــال لـــي ما قـــال

رف جنــاحــا قلبـي المثقل

الوهم ، بالأحـلام ، بالخيال

واحيرتي ! يحبني اثنان كلاهما كورد نيسان

كلاهما أحلـى مـن السـكر أيهـما أحـبه أكثـر ؟

المناقشـــــــــة

١- بماذا تميز شعر فدوى طوقان ؟

٢- ما أسباب تحول الشاعرة فدوى من الشعر العمودي إلى الشعر الحر ؟ وضح ذلك .

٣- هل مهد الشعر الحر (قصيدة التفعيلة) الطريق إلى وجود الشعر المسرحي وسهله ؟ وضح ذلك .

٤- أغنت فدوى طوقان الشعر العربي بالرشاقة ، وجعلت الأنثى تكتشف ذاتها .ما رأيك بهذا القول ؟

٥- ما أهم دواوين الشاعرة فدوى طوقان ؟

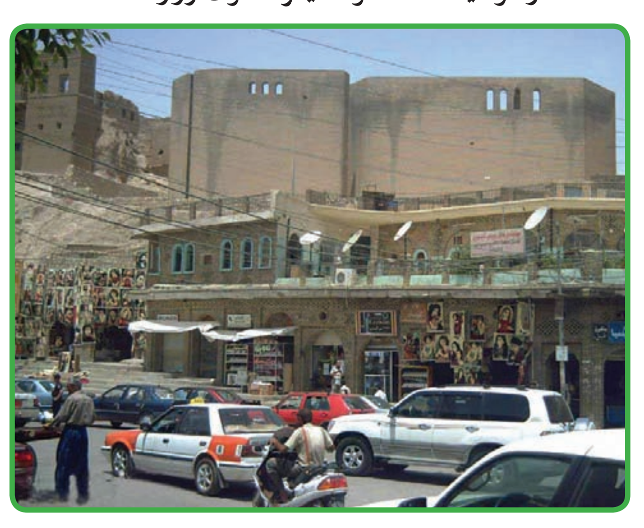
التعبيـــــــر

أعد قراءة القطعة الشعرية التي تبدأ بـ (يا نخلتي يحبني اثنان) علق عليها وانقدها .

من الأدب الكردي
١ – قصة أخوة

للشاعر : عبد الله كوران*

أخي العربي
لمع السيفُ ، وغَرِقَ بريقُه في دماء
سالت من عنق أبي ، ومن عنق أبيك
على تراب التاريخ ، وفجعنا ، كلانا ، بأبوينا
الهموم تعصر أعيننا قطرة فقطرة
فتعانقنا وبكينا معا . فجعل البكاء منا أخوين
أما رجال العتمة ، ذوو الرؤوس الملأى بالأفاعي
فقد أخذونا من أيدينا ، إلى سفح شجرة الألم والأذى
وشدوا الطوق في أعناقنا ، وفي يد كل منا ، دسوا معولاً
والوعيد كان سوطاً يترك فوق رؤوسنا



* هو عبد الله سليمان بك ، ولد في حلبجة عام ١٩٠٤ شاعر معاصر ، توفي في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ في مدينة السليمانية متأثراً بمرضه ، الذي أصيب به في السجون والمنافي ، شاعر مجدد للأدب الكردي شكلاً ومضموناً ، وعبر عن أماني الشعب العراقي في الحرية ، وهذه إحدى قصائده مترجمة ترجمة حرفية ، والعبرة فيها بالفن والمعاني لابالألفاظ والمباني .

وسـخرنـا لحفـر الآبـار

وهناك تحت شجرة الألم ، تلاحمت أخوتنا

فتهامسـنا ، وسَمّينا شجرة الشـوك تلك :

أخـوة العـرب والكـورد



ثم تعـالـت الضربـات ، ضربـات المعـاول

وتعالـى أنينـك وصراخـي في غمرة الكدح

ليل نهار ، عاماً ... عاما

حتـى سـالت ثروات هائـلة مـن تلك الحفـر

....

لتتجمـــع فـــي جيـوب قتـلة آبائنـــا

مصـاصـي الشـهد مـن كدحنـا الشـهي

أخـــي العـــــــربي

....

آه .... كم مسحنا العرق من جباهنا
وكنا مجبرين أن نغرس المعاول ، في الأرض ، في جلودنا
ومن رؤوس معاولنا تدفقت
سيول وسيول من ذهب وجواهر
وكانت تنهب .... وظللنا أنا وأنت ، نمد يدي شحاذ
من أجل كسوة رثة ... وكسرة خبز متعفن يابس
أخي العربي ، ياصاحب العينين السوداوين
مراً كان نصيبك مراً كان نصيبي
قد جرعنا المرارة من كأس واحدة
فأضحت أخوتنا عسلاً .. أخوان : عربي وكوردي
مددنا رؤوسنا في قلوب بعضنا البعض
ودون أن نتوقف ، صرنا نضرب المعول ، ولكن ...
معول في أعماق البئر ، ومعول في حلقات السلاسل
فإذا بها تتحطم حلقة .. حلقة





والآن أخـــوان متحـــرران . حقـــا حـــران سعيـــدان
لــكن ثمـــة ضبــاب يعكـــر أفقينــا
إن تهـــنا .. إن ضعـــــنا ، فالأشـــرار متـــرصـدون
إن أردنـــا أن تقطــف أخوتـــنا ثمـــارا حلـــوة مـن الشجـــر
إن أردنا أن تتفتـح حريتنـــا عن أزهـار كحدائـــق الربيـــع
فعليـــنا .. مـن طيـب نوايانـا ، أن نسـلك طريقـا سـويا
وعلينـــــا ككـــل شــــعوب الأرض أن نســــير ....
حيثمـــا الشـــعلة البيـــضاء تجنـــح
علــــى أجنحـــــة حمـــام وادع

....

إلى هناك نطير على جناحي كلمة طيبة وتضيء الشعلة دربنا
وتضـــيء ..... وسنشدو بأمانينا لأمانينا
ونغذي السير للأفق الزاهر بأعذب أمانينا*

*مجلة - روناهي - النور - بغداد - تشرين الثاني ١٩٦١ .

معاني المفردات

فجعنا : الفجيعة : المصيبة

رجال العتمة : رجال الحكام الظالمين

المعول : آلة الحفر

السوط : آلة ضرب : عصا من المطاط

تلاحمت : اتحدت .

الكدح : العمل الشاق .

الشهد : العسل .

تدفقت : تدفق الماء : سال النهر .

كسوة رثة : ملابس عتيقة .

تهنا : تاه : أضاع الطريق .

مترصدون : مراقبون .

نوايانا : مقاصدنا .

تحليل وتعليق

اشتهر كثير من الشعراء الأكراد بشعرهم الواقعي ، والذي عكسوا فيه معاناة الشعب الكوردي ، ومنهم الأكراد في العراق . فتجلت في أشعارهم أماني شعبنا العراقي ، وتطلعه إلى الحرية واللحمة بين قومياته و أديانه المتآخية المتآلفة لبناء العراق العزيز ، ومنهم الحاج توفيق بيره ميرد (١٨٦٧م – ١٩٥٠م) ، وفائق عبدالله بيكس (١٩٠٥م– ١٩٤٨م) ، والملّاعبدالله زيور (١٨٧٥م–١٩٤٨م) الشاعر الباكي

وكامران محمد أحمد طه وكلهم من السليمانية ، والشيخ رضا الطالباني (١٨٣٥م-١٩٠٩م) .

لقد عبر الشاعر الكوردي عبدالله كوران عن وحدة المصير بين العرب والكورد في وطنهم العراق ، صور أن السيوف العمياء بيد الحكام الطغاة لاتفرق بين عربي وكوردي أو تركماني أو غيرهم ، إنما توزع شرها على كل الأطياف والملل والمذاهب وهذه المصيبة هي التي تجعل من أبناء شعبنا يتسورون حول مائدة الأخوة الأبدية ، وقد جعلوا وسطها شعلة تنير لهم دروب العيش الرغيد ، وتطرد الظلام، فتتفادى عثرات الطريق لتنطلق إلى مستقبلها ، وشرط الشاعر أن يكون هناك صفاء للنفوس ، وثقة متبادلة ، وما أحلى أن تتعانق أشجار الجوز وأشجار النخيل والليمون والأعناب واحدة تحلي طعم ثمار الأخرى ، كثيفة الأغصان، عميقة الجذور لاتقلعها العواصف فيتمتع شعبنا بثمارها الطيبة .

المناقشة

١- ما الذي يجعل شعبنا متآخياً متآلفاً بقومياته وأديانه ومذاهبه كافة ؟
٢- ماذا كان هدف الشاعر عبدالله كوران من هذه القصيدة ؟
٣- بدأ الشاعر الكوردي قصيدته بـ- أخي العربي - لماذا ؟
٤- كيف يمكن للشعب العراقي أن يحقق أهدافه في نظر الشاعر - كوران - ؟
٥- ما الذي أعجبك في هذه القصيدة ؟

التعبير

خذ مقطعاً أو فقرة من قصيدة الشاعر - عبدالله كوران- حللها وعلق عليها .

حكايات ألف ليلة وليلة

وبعد .... فسبحان الذي جعل حديث الأولين عبرة للقوم الآخرين تمثلت في حكايات نسجها الخيال الشعبي المبدع في الشرق القديم . ربما وقعت حوادثها في جزائر الهند أو بلاد الصين أو أرض الرافدين ، فتضمنت الغرائب والعجائب والأمثال وسحرت القلوب عند كل الشعوب ، تنطق بها الألسن عبر مئات السنين ، تلوك حوادثها الأفواه في مجالس السمر فكانت بمثابة السينما والتلفاز والمسرح ، تؤنس النفوس وتطمئن القلوب وتشرئب لها الأسماع .



حُكي فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، أنه كان ملك من ملوك الشرق ، صاحب جند وأعوان ، وله ولدان ، تقاسما المملكة فحكم الأخ الكبير -

شهريار – الأطراف الشرقية ، وحكم الملك شاه زمان الأطراف الغربية .

اشتاق الأخ الكبير – شهريار – إلى أخيه الصغير ، وأرسل وزيره لدعوته فلبى شاه زمان

هذه الدعوة ، وخرج طالباً بلاد أخيه ، فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره، فرجع ودخل القصر فوجد زوجته تخونه ، فاسودت الدنيا بوجهه ، وسل سيفه وقتلها مع عشيقها . ثم تابع مسيرته حتى وصل مدينة أخيه الذي فرح بقدومه لكنه رأى أخاه مهموماً ، فأراد تسليته ودعاه إلى رحلة صيد ، لكن شاه زمان ، فضل المكوث في قصر أخيه ، وذهب شهريار إلى الصيد مع مجموعة من أهل قصره .

نظر شاه زمان من شبابيك القصر فرأى زوجة أخيه تخونه مع عشيق لها من العبيد ولما رجع أخوه من الصيد أخبره بما جرى ، فأراد (شهريار) أن يتأكد بنفسه ، فنادى الملك من ساعته بالسفر وخرجت العساكر مع الخيام إلى ظاهر المدينة ، وخرج معها ودخل خيمته ، ثم تنكر ورجع متخفياً إلى قصره ، فتأكد من فعلة زوجته الشنيعة ، وأمر بضرب عنقها وأعناق من معها من الجواري والعبيد ، وصار الملك شهريار من يومها يتزوج كل ليلة بنتاً ثم يقتلها من ليلتها ، ولم يزل على ذلك ثلاث سنوات ، فضجت الناس وهربت ببناتها ، ولم يبق في المدينة بنت ، ثم أن الملك أمر وزيره على عادته أن يأتيه ببنت .

ولما لم يجد بنتاً ، توجه إلى منزله وهو غضبان خائف على نفسه من الملك ، كان للوزير بنتان على جانب كبير من الجمال ، الكبيرة شهرزاد والصغيرة دنيازار ، وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتأريخ وسير الملوك المتقدمين ، وأخبار الأمم الماضين فحكى لها أبوها ماجرى فقالت :

يا أبت .. زوجني هذا الملك ، فإما أن أعيش ، وإما أن أكون فداءلبنات الناس ، وسبباً لخلاصهن من عقدة الملك شهريار ... فنصحها بأن لا تخاطر بنفسها ، لأنه يخشى أن يحصل ما حصل للحمار والثور مع الفلاح ، وقص عليها هذه القصة .

فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها ، قالت له : لابد من زواجي من الملك ، فجهزها وطلع إلى الملك شهريار ، وكانت قد أوصت أختها الصغيرة ، وقالت لها :

إذا توجهت إلى الملك أرسلت أطلبك ، فإذا جئت عندي قولي : ياأختي حدثينا غريباً نقطع به السهر ، وأنا أحدثك حديثاً يكون فيه الخلاص إن شاء الله ، فرح الملك وقال لأبيها : أتيت بحاجتي ؟ فقال : نعم ، وعرف أنها ابنته ، وما هي إلا فسحة من الزمان حتى جاءت دنيازاد وفعلت ماقالته لها شهرزاد وعندئذ قالت شهرزاد :

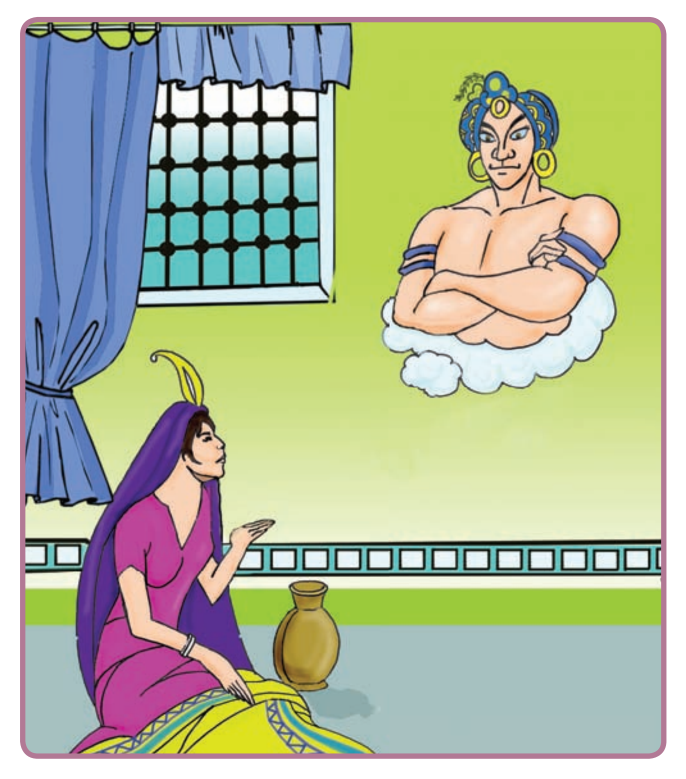
حباً وكرامة إن أذن الملك المهذب ، فلما سمع ذلك الكلام أذن لها وكان به قلق ، ففرح بسماع الحديث .



حكاية التاجر مع العفريت

الليلة الأولى :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد ، ذو الرأي الرشيد ، أنه كان تاجر من التجار كثير المال ، والمعاملات ، قد ركب يوماً للتجارة في بعض البلدان ، فاشتد عليه الحر ، فجلس تحت شجرة ، وحط يده في خرجه ، وأكل كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة ، وإذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف



فدنا من ذلك التاجر وقال له : قم لأقتلك مثل قتلك لولدي ، فقال التاجر وكيف قتلته ؟ قال : لما أكلت التمرة ورميت النواة ، جاءت في صدره ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت : اعلم أني عليَّ دين ولي مال كثير وأولاد وزوجة ، وعندي رهون فدعني أذهب إلى بيتي وأعطي لكل ذي حق حقه ، ثم أعود إليك لتفعل بي

ماتريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق الجني منه وأطلقه فرجع إلى بلده وقضى جميع متعلقاته ، وأوصل الحقوق إلى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له، فبكوا وكذلك جميع أهله وأوصى وأوكل وقعد عندهم إلى تمام السنة ثم توجه إلى البستان وودع أهله وجيرانه الذين خرجوا لوداعه ومشى إلى أن وصل إلى البستان ، وبينما هو جالس يبكي أقبل عليه شيخ كبير ومعه غزالة مسلسلة ، فسلم عليه وحياه وقال له ماسبب وجودك في هذا المكان وحدك وهو مأوى الجن ؟ فأخبره التاجر بما جرى له وسبب قعوده ، فقال الشيخ : إنك لعلى دين عظيم والله لاأبرح من عندك حتى أنظر مايجري لك . ثم جلس عنده يتحدثان وإذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقيتان ، فسألهما بعد السلام عن سبب وجودهما فأخبراه بالقصة كاملة ، فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة فسلم عليهم وعرف منهم سبب جلوسهم ، وبينما هم على ذلك إذا بغبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط البرية فلما انكشفت إذا بذلك الجني وبيده سيف مسلول وعيونه ترمي بالشرر فأتاهم وجذب التاجر من بينهم وقال له: قم أقتلك ، فبكى التاجر وبكى الشيوخ الثلاثة ، فانتبه الشيخ صاحب الغزالة وقبل يد العفريت و قال : يا أيها الجني وتاج ملوك الجان ، إذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة أتهب لي ثلث دم هذا التاجر ؟ قال إن كانت عجيبة ، لك ما أردت ، قال الشيخ : اعلم أن هذه الغزالة هي بنت عمي ، وكنت تزوجتها وهي صغيرة السن وأقمت معها نحو ثلاثين سنـــة فلم أرزق منها بولد فأخذت لي سرية فرزقت منها بولد ذكر مليح الوجه وكبر شيئاً فشيئاً حتى صار ابن خمس عشرة سنة ، وطرأت لي سفرة للتجارة فسافرت وكانت ابنة عمي هذه تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت الولد عجلا وأمه بقرة وسلمتها إلى الراعي هي والعجل ، فلما جئـت أنـا بعد مدة طويلة من السفر سألت عنهما فقالت لي إن الجارية ماتت والولد هرب فجلست حزين القلب إلى أن جاء عيد الضحية فأرسلت إلى الراعي أن يخصني ببقرة سمينة فأرسل إلي سريتي المسحورة فشمرت ثيابي وأخذت السكين لذبحها فصاحت وبكت ، فقمت عنها وأمرت الراعي

بذبحها فلما فعل لم يجد فيها غير جلد وعظم ،فندمت على ذبحها وقلت له : ائتني بعجل سمين فأتاني بولدي المسحور عجلاً فلما رآني العجل قطع الحبل وتمرغ علي وبكى فأخذتني الرأفة وقلت للراعي ائتني ببقرة ودع هذا العجل ، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها : ما أطيب حديثك وأعجبه فقالت : وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة إن عشت ، فقال الملك في نفسه ، لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم باتوا جميعاً إلى الصباح فخرج الملك إلى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت إبطه ، ولكن الملك لم يخبره بشيء وتعجب الوزير ثم انفض الديوان ودخل الملك شهريار قصره .

وهكذا كانت شهرزاد تقص على زوجها الملك – شهريار – كل ليلة قصة إثر قصة حتى بلغت الليلة الواحدة بعد الألف ، وكانت شهرزاد في هذه المدة قد أنجبت من الملك ثلاثة ذكور، فلما فرغت من حكايتها الأخيرة عن الملك – معروف – قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يدي زوجها الملك – شهريار – وقالت له :

يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان ، إني جاريتك ولي ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين ، فهل لي في جنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية ؟

فقال لها الملك : تمني يا شهرزاد – فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم :

هاتوا أولادي فجاؤوا لها بهم مسرعين ، واحد يمشي وواحد يحبو وواحد يرضع ، وضعتهم قدام الملك وقالت : يا ملك الزمان ... هؤلاء أولادك ، وقد تمنيت أن تعتقني من القتل إكراماً لهؤلاء الأطفال ، فإنك إن قتلتني ، يصيرون من غير أم ولايجدون من يحسن تربيتهم من النساء . عند ذلك بكى الملك ، وضم أولاده إلى صدره وقال :

ياشهرزاد .. والله إني قد عفوت عنك من قبل مجيء هؤلاء الأولاد ،لكوني رأيتك عفيفة نقية وحرة ، بارك الله فيك وفي أبيك وأمك وأصلك وفرعك ، وأشهد الله أني

عفوت عنك من كل شيء يضرك .

شاع الخبر في سراية الملك حتى انتشر في المدينة ، وكانت ليلة لا تعد من الأعمار ، ولونها أبيض من النهار ، وأصبح الملك مسروراً وبالخير مغموراً ، وخلع على وزيره إبي شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له :

سترك الله حيث زوجتني ابنتك الكريمة التي كانت سبباً في توبتي عن قتل الناس ، وقد رأيتها حرة نقية عفيفة ذكية ، ورزقني الله منها ثلاثة ذكور والحمد لله تعالى على هذه النعمة الجزيلة.

فازينت المدينة ودقت الطبول ، ولعب أرباب الملاعب ، وأجزل الملك العطايا ، وتصدق على الفقراء والمساكين ، وعمّ بإكرامه سائر رعيته وأهل مملكته ، وأقام بينهم في نعمة وسرور .

التعليق النقدي

لم يسهر الناس الليالي الطوال لسماع الحكايات مثلما سهروا مع كتاب – ألف ليلة وليلة – وكان تأثيره شاملاً في الأدب الإنساني في أرجاء العالم ، على الرغم من تحفظ بعض فئات المجتمع مما ورد فيه من عبارات – ماجنة – (أدب مكشوف) وهذه العبارات تكاد تتلاشى أمام المواعظ والحكم الثمينة ، وعمد بعض الكتاب إلى تهذيبها والخلاص منها كما يخلص الغواص درر البحر من الأشنان العالقة ، فكتاب ألف ليلة وليلة هو الدرة الثمينة .

إن مؤلفي الكتاب مازلوا مجهولين ، فهو يمثل أدباً شعبياً لحقبة من الزمن مرت على بلاد الشرق من أرض الرافدين مروراً بسمرقند وجزائر الهند حتى بلاد الصين . فهو سفر من أسفار الأدب العالمي ، تضمن حكايات الوعظ والإرشاد والحكم ، تماماً كما هو كتاب – كليلة ودمنة – لكن أبطال الأخير كانت البهائم والطيور والوحوش ، أما أبطال – ألف ليلة وليلة – فكانوا من الجن والعفاريت والسحرة والشطار والعيارين .

إن الحكاية التي اعتمدها القاص الشعبي ، لينشر من خلالها مجموعة من

الحكايات الأسطورية ، يتسامر الناس بها في الليالي بعد التعب والعمل الشاق ، كانت فنا قصصيا ممتعاً، بدأت بحكاية - الملك شهريار - الذي حكم على نصف المجتمع (النساء) بالموت بسبب خطيئة زوجته ، حتى تهيأ له زوجته الأخيرة - شهرزاد - لتحتال عليه بذكاء بحيلة تجعله يؤجل تنفيذ حكمه بها إلى الليلة القابلة ، فجاءت قصصها كعنقود العنب في تصميمه، وتفرع حكاية من حكاية ، وبناء هياكل من القصص المتراكمة ، وكانت بمثابة السهام التي قتلت بها شهرزاد غول الشر في نفس زوجها لا في جسده .

المناقشـــــــــــة

١- هل تعتقد أن شهرزاد كانت محامية الدفاع عن بنات جنسها أمام عقدة زوجها الملك شهريار حول الزوجات ؟ وضح ذلك .

٢- كيف استطاعت شهرزاد بذكائها أن تجعل زوجها الملك شهريار يؤجل تنفيذ حكمه عليها بالموت ؟

٣- ماالعقدة التي أصيب بها الملك - شهريار - من النساء ؟

٤- ورد في القرآن الكريم : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) كيف أوصلت شهرزاد المعاني التي تضمنتها الآية الكريمة إلى ذهن زوجها ؟

٥- بماذا تشبه تشعب الحكايات في قصص - شهرزاد - ؟

٦- ما أوجه الشبه بين مضامين كتاب - كليلة ودمنة - وكتاب - ألف ليلة وليلة -؟ وبماذا يختلفان ؟ هل تتذكر قصة شهرزاد والأربعين حرامياً ؟

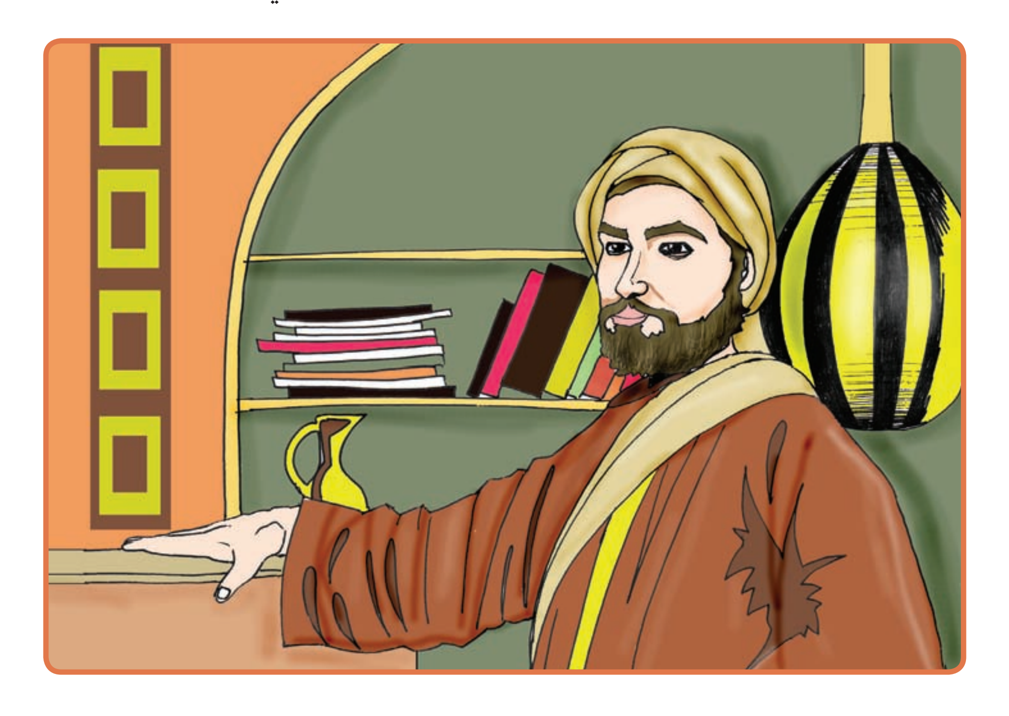
التعبيــــــــــر

« كانت حكايات شهرزاد بمثابة السهام التي قتلت بها شهرزاد غول الشر في نفس زوجها شهريار » علق على ذلك .

الكندي
الفيلسوف العراقي*

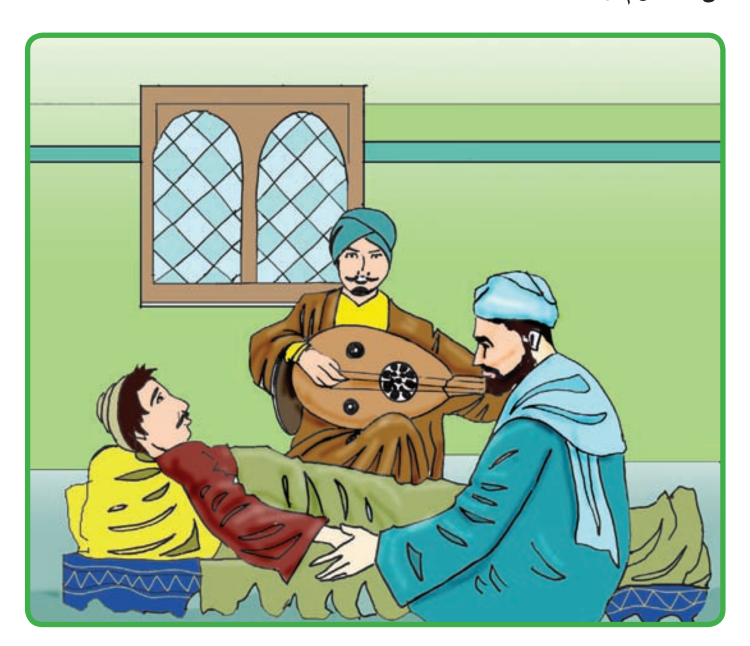
هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، ولد في الكوفة عام ٨٠١م (١٨٥هـ) وتوفي سنة ٨٦٤م (٢٥٢هـ) ومن أجداده سبأ بن يعرب بن قحطان أول ملوك كندة قبل الإسلام في اليمن ، وجده الأشعث بن قيس ، الذي سافر إلى الرسول (ﷺ) مع وفد كندة ، وأسلم على يديه . وقد تنازل عن ملكه في اليمن وسكن الكوفة .

حظي إسحاق والد الفيلسوف الكندي بولاية الكوفة عام ٧٧٥م (١٥٩هـ) في عهد المهدي وتولى الشرطة ، تعلم الكندي النحو وحفظ القرآن والأحاديث ومبادئ الفقه وحفظ الشعر ، وعرف أسرار البلاغة وأصول الفصاحة في الكوفة ، وأحس أن



* سلسلة - علمائنا - للفتيان والفتيات / فيلسوف العرب وسليل الملوك / اعداد / راجي عنايت

علم الكلام لا يشبع نهمه إلى المعرفة ، فاتجه إلى الفلسفة وعلومها ، وكانت تتفق مع مواهبه واستعداده، وقادته إلى علوم الرياضيات فقرر السفر إلى بغـداد عاصمـة الخلافـة وملتقى العلمـاء والفلاسـفة ليدرس على يد كبار أساتذتها ، وهكذا كان الكندي أول من مهد لنشر الفلسفة بين العرب في ظل الإسلام ، وإليه يعود الفضل في توافر هذه المعارف التي نقلها من اليونانية وسعى إلى ترجمتها وتبسيطها وتلخيصها ليسهل على الدارس استيعابها ، فهو بذلك الذي اختار للفلسفة الإسلامية اتجاهها ومسارها ، مما زاد وضوحا على أيدي تلاميذه ، وهو إلى جانب تمكنه من العلوم الجديدة كان عارفا بعلوم المنطق والرياضيات ، والطب ، والفلك، والموسيقا التي كان يعالج بوساطتها المرضى ، ثم الأدب من نحو وشعر ، لذا حظي بلقب -فيلسوف العرب- لإحاطته بكل العلوم والآداب [1] .



[1] أنشأ الكندي مكتبة سماها - الكندية - في بيته ببغداد ، ذكر ابن النديم أن للكندي ٢٤١ مؤلفاً على ١٧ ناحية من المعارف ، ضاع أكثرها ، ومنها رسائل وإجابات أشهرها : (تصنيف العلوم الرياضية)، و(الموسيقا) الذي تأثر به الفارابي وابن سينا وإسحاق الموصلي ، وكتاب (الأنواعيات) في الكيمياء والتكنلوجيا وكتاب (الترفق في العطر) ورسالته (الأدوية المركبة) ، وكتاب (في الفلسفة الأولى) في علم النفس .

كان فيلسوفنا يكلف من يترجم له المراجع الأجنبية ويشارك في نقلها وتلخيصها وتفسيرها ، فاستطاع أن يدرس كتب أرسطو وأبو قراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس المنطق والطبيعة والطب والعلاج الطبيعي بالموسيقا والرياضيات والهندسة ، معتمداً على اللغتين اليونانية والسريانية ، وتجمعت لديه معارف اليونان وفلسفتهم التي انتقلت من أثينا إلى الإسكندرية ، ثم إلى بلاد الشام .



أخذ الكندي من علوم اليونان والسريان ، فلم يكن بالمترجم الحرفي الذي ينقل النّص كما هو من أصله الأجنبي ، لكنه يقتبس ويعدل ويضيف ، ويعيد الصياغة بشكل جديد، بعد أن يتأمل النص ويهضمه ، إلى جانب هذا كله يلائم بين الأفكار التي يقرؤها وبين مقتضيات العصر ومطالب الإسلام ، فيأخذ المادة ويحورها بحيث تناسب الأذن الشرقية والتفكير الشرقي ومقتضى الحياة الشرقية ، فهو في علم النفس يذهب إلى الجمع بين مذهبي أفلاطون وأرسطو ويصوغهما بشكل يقبله الشرقيون ، فيقول :

«النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس» .وهو يرى أن النفس لا تنام فهي في حالة يقظة تامة ، ويوفق بين الفلسفة والدين فيرى أنهما متفقان على موضوع معرفة الله تعالى ووحدانيته .. معرفة الفضائل النافعة لاتباعها ومعرفة الرذائل الضارة لاجتنابها ويؤمن بالتقوى التي تقضي بفعل الحلال وتجنب الحرام والتحلي بمكارم الأخلاق .

المناقشـــــــــة

١- لماذا لم يكتف الكندي بعلم الكلام ، وانصرف إلى الفلسفة ؟

٢- أي العلوم التي استزاد منها الكندي إلى جانب علوم الفلسفة ؟

٣- من أين استقى الكندي علومه الفلسفية ، وكيف كان يحصل عليها ؟

٤- ما دور الكندي في نشر علوم الفلسفة بين العرب في ظل الإسلام ؟

٥- هل كان الفيلسوف الكندي يترجم علوم اليونان ترجمة حرفية ؟ وماهو أسلوبه في تمكين الدارس من استيعابها ؟

٦- كيف يعالج الكندي مرضاه ؟

٧- ماأهم مؤلفات الكندي ورسائله ؟

٨- ما رأي الفيلسوف الكندي في النفس الإنسانية ؟

٩- كيف وفق الكندي بين الفلسفة والدين ؟



(بالتشجير تصبح بيئتك أبهى)



من الأدب العراقي التركماني

يا أجمل الأشياء يا وطني *

الشاعر عبد اللطيف بندر أوغلو

بينـــي وبيـــن المنفيـــين الواقفـــين

علـــى ابـــواب (صوفـيـا)

فـرق واحـد أيهـــا الحبيـــب

لحـد الآن لم افقد جواز سفري العراقي

لــم أشــم إلـى حــد الارتـــواء

رائحة الأزهـــار التي زرعتهـا

فـــي وطنـــــــــي

ومثـــل المنفيـــين الآخـــرين

أنـــا أيضـــا لـم أنـــس شمـس وطنـــي

وضحكات أطفالي الأربعة ...

وأول قطـــرات المطـر الساقطة

علـــى أرضـــنا الحبيبـــــة

....

بينــــي وبــــين المنفيـــين

الواقفـــين علـــى أبـــواب (صوفيـــا)

فـرق واحـد أيهـــا الحبيـــب

لـم أُداعـــب عيني حبيبتي ...

والشعـــر الذهبي لطفلي الذي يحبو ..

إنـــــي أختـــلف عــــن المنفيـــــين

المتجولين في أزقة صوفيا ...

لم أعرف بعد أين سأستقر ،

بعــد أن أخــرج مــن غرفــة العمليــات

لـن تــرى عيــوني حبيبتي .

ســأنتظــر أن تمــر من أمـــام نـــاظري

مثل هبوب النسيم ، رائحة تربة الوطـن .

ســأغط في النــوم مــردداً :

كـركــوك ، طـوز ، بغــداد

وطنــــــــــــــــي

ربمـــا أحدهـــــم سيــأتي ويوقظنـــي

مــن حلمــي السعيــد ....

ومــــن حيـــــن أصحــو

ســـاصيـــح ، ســـأصرخ :

ياعـــراق ، ياأجمــــل الأشيــــاء

ياوطنـــي الحبيــــــب

* قصيدة من الأدب العراقي التركماني للشاعر : عباللطيف بندر أوغلو ، ترجمة إسماعيل إبراهيم من كتاب (مختارات من الشعر التركماني العراقي المعاصر) بغداد/ ١٩٧٧م .

معاني المفردات

المنفيون : جمع منفي وهو الذي أجبر على ترك وطنه وهاجر إلى بلد آخر .
صوفيا : مدينة أوربية عاصمة بلغارياً .
أداعب : أتطلع ، وأجامل وأتمتع .
سأغط في النوم : سأغفو وأرقد .

التعليق النقدي

ربما يفارق القروي قريته ويهاجر إلى المدينة ، وربما يودع البدوي صحراءه وإبله ويسكن ضفاف الأنهار ، وقد يرحل الشاب عن محلته في أطراف المدينة ليسكن في طرفها الآخر ، لكنه يظل يتذكر ويحن إلى موطنه الأول الذي ترعرع فيه مع أصدقائه وجيرانه ، فيذكر سوق محلته وأزقتها ، حينما كان يلعب ويعبث ويضحك ويتسابق في صغره ، ولن ينسى وجوه شيوخها وعجائزهاوابتساماتهم ومزاحهم ، ولن ينسى مدرسته وحديقتها ، ذلك القروي لن ينسى مزارعه وسواقي الماء وبساتين قريته ، ولن ينسى البدوي رائحة العشب والقيصوم والشيح في صحرائه وهضابها ، حيث كان يجوب بقافلة الإبل وهي تسير على إيقاع حدائه الشجي كالسفن في البحار ، فالوطن عزيز ولو كان صحراء قاحلة .

هكذا حال الشاعر العراقي عندما غادر وطنه العراق الحبيب إلى صوفيا عاصمة بلغارياً مرغماً على الاغتراب ، منفياً على رغم أنفه ، يهزه الحنين فيتذكر أهله وأبناء وطنه ، ويتذكر مدنه مثل كركوك وطوز وبغداد الحبيبة .... حتى حين ينام ، ويحلم ويستيقظ على صوت الحنين يصيح في وجدانه : ياعراق .. يا أجمل الأشياء ياوطني.

المناقشـــــــة

١- نفي الشاعر إلى المدينة صوفيا وفارق وطنه العراق والتقى بعض المنفيين مثله . ما الفرق بينه وبينهم ؟ وما الذي يجعله مثلهم ؟

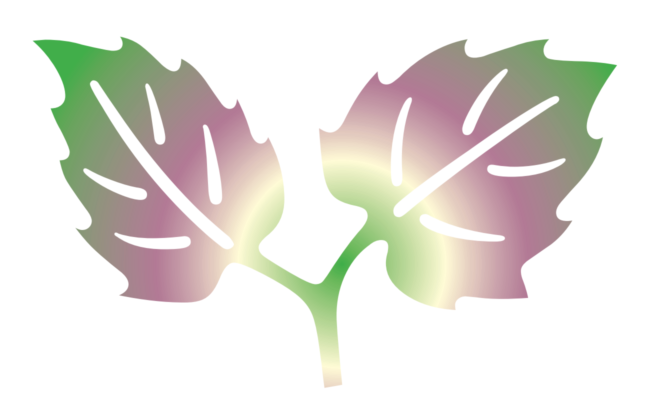
٢- ما أهم الأشياء التي يتذكرها الشاعر في اغترابه عن وطنه من دون الأشياء الأخرى؟

٣- ماذا كان الشاعر يفعل حين يصحو من نومه ؟

التعبيـــــر

قالوا : حين تلد الأم طفلها فإنه يصرخ ويصيح حنيناً على فراق وطنه .

علق على هذا الكلام .



(البيئة السليمة تبدأ بك)

أدب الحكمة
تعريف الحكمة :

يتعلق مفهوم الحكمة بتراثنا التأريخي والفكري بأوجه عدة ، كالشرائع والروايات والقصص والأمثال والمواعظ النافعة ، جاء في القرآن الكريم :(وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)[1]

وجاء في قول الرسول الكريم محمد (ﷺ) : «قلب ليس فيه من الحكمة شيء كبيت خراب ولا عامر له» [2]

فالحكمة هي « كل كلمة حصل لك فيها نفع» قال الإمام علي (عليه السلام) : «اِعلم أن الدهر يومان ، يوم لك ويوم عليك . فإن كان لك فلا تبطر ، وإن كان عليك فاصبر ، فكلاهما سينحر» [3] .

وجاء على لسان لقمان حكيم زمانه : «إن القلب ليحيا من الحكمة ، كما تحيا الأرض بوابل المطر» [4] .

وقال أبو قراط فيلسوف اليونان : «من اتخذ الحكمة لجاماً ، اتخذه الناس إماماً» .

«فالحكمة شجرة في القلب ، تثبت في القلب وتثمر في اللسان ، وهي موقظة للقلوب من سنة الغفلة ، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ،ومحيية لها من موت الجهالة ، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة» [5] .

---

[1] سورة البقرة / ٢٦٩

[2] (السيرة النبوية لأبن هشام) مصطفى السقا وزميله .

في القول المأثور / جواهر البيان في مواعظ الحكيم لقمان / جميل إبراهيم / بغداد/ ١٩٨٤ .

[3] النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (نعمة الله الجزائري/ بيروت/ ١٩٧٨) .

[4] جواهر البيان في مواعظ الحكيم لقمان / إبراهيم حبيب ١٩٨٤ بغداد) .

[5] عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرئاسة (لأبي الحسن علي بن عبدالرحمن بن هذيل / مصر / ط٢ ١٩٣٨) .

والحكمة أيضاً ، تعني التنوير والمعرفة العلمية التي بنيت على التجربة . أو هي حديث الحكيم أو تعاليمه أو قوله أو وصيته . وجاء في لسان العرب لابن منظور : «وقيل الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، والحكمة العدل ، وأحكم الأمر أتقنه ، وأحكمته التجارب ، والحكيم المتقن للأمور.»[٦] .



(بيئة نظيفة تعني حياة أفضل)

[٦] لسان العرب / أبن منظور أبو الفضل جمال الدين / إعداد يوسف خياط ج١ / ٦٨٨ .

أدب الحكمة

يقصد بأدب الحكمة الموعظة الحسنة ، تعليم حكم الحياة وآداب السلوك . وهي غالباً ماتكون نصائح موجهة من والد خبر الحياة وذاق حلوها ومرها ، يصوغ تجارب حياته التي اكتسبها ، بعد خبرة طويلة ، في عبارات بليغة موجزة ، ويسوقها إلى ابنه لكي يعمل بها ، وينسج على منوالها حتى يتحقق لنفسه النجاح والفلاح في حياته المستقبلية ، يقول أحدهم : «حصّل الأخلاق واربح الحق ، واعمل على نشر العدالة ، وعامل الجميع بصدق» فهو يؤكد أعظم فضيلة دائمة يتحلى بها الإنسان في الحياة هي العدالة والخلق العظيم ، لأنها باقية وذكراها لاتزول[١] ، وقال آخر : «إن القلم شجرة ثمرها المعاني ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة»[٢] .

«فأدب الحكمة يؤكد مفاهيم مترادفة ، وصيغ بلاغية تدلل على الفطنة والإدراك والفهم، بقصد الارتفاع بالنفس البشرية إلى مستوى الحكمة المنشودة ، وتخطي منزلقات الخطايا والشرور قدر الإمكان»[٣] .

لقد فتح القرآن الكريم الآفاق لحكمة لقمان الذي كان يضرب الأمثال للناس ويرشدهم إلى الخير ويجنبهم الشر ، حتى إن العرب اهتموا بتراثه واقتنوه على شكل صحائف بلغت أكثر من ألف وصية لأولاده (في حدود ١٠٠٠ ق . م) حيث عاصر النبي داوود وابنه سليمان (عليهما السلام) والنبي يونس في بلاد نينوى بالموصل . وجاء في القرآن الكريم : «ولقد آتينا لقمان الحكمة» أي الفهم والعلم والتعبير[٤] .

---

[١] الحكم والأمثال والنصائح عند المصرين القدماء / محرم كمال ١٩٦٢ القاهرة .

[٢] أمثال المشرق والمغرب / يوسف البستاني / مصر ١٩١٢ .

[٣] عظمة بابل / هاري ساكز / مترجم ١٩٧٠ .

[٤] كريمر / مترجم / ١٩٧٣ .

طلب لقين بن حر ، من مولاه لقمان، الذي كان يرعى غنمه ، أن يذبح شاة ويخرج له منها أطيب مضغتين وأخبث مضغتين، فأخرج اللسان والقلب وقدمهما إليه وقال : «إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا» .

وجاء النصح والإرشاد على لسان النبي محمد (ﷺ) : «مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» .

وقال الإمام علي (عليه السلام) : «ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية ، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ، ونقلت الحديدوالصخر فلم أجد أثقل من الدين» .

وقال رجل لأخيه : «صف لي التقوى . فقال له : إذا دخلت أرضاً فيها شوك ..كيف كنت تعمل؟ فقال الرجل : كنت أتوقى وأتحرى ، فقال له : فافعل في الدنيا كذلك فهي التقوى .

نفعنا الله بعلوم العارفين ... آمين .



المناقشـــــــة

١- ما الحكمة ؟ وما الأوجه التي تتمثل بها الحكمة ؟

٢- أورد بعض أقوال الحكماء عن الحكمة .

٣- قال الحكيم لقمان : «إن القلب ليحيا من الحكمة ، كما تحيا الأرض بوابل من المطر» . أُذكر آية كريمة تتضمن المعنى نفسه .

٤- ما المنافع التي نرجوها من الحكم والمواعظ ؟

٥- ما معنى أدب الحكمة ؟ أورد بعض الأمثلة على ذلك .

٦- أكمل معاني الأقوال والحكم الآتية :

- حب لأخيك كما تحب لـ .... واكره له ماتكره ....
- سل عن الرفيق قبل .... وعن الجار قبل ....
- ماحك جلدك مثل .... إذ توليت ....
- الوقاية خير من ....
- رب ضارة ....





النهر العاشق
للشاعرة نازك الملائكة *

أين نمضي إنــه يعدو إلينا

راكضاً عبر حقول القمح لا يلوي خطاه

باسطاً في لمعــة الفجر ذراعيه إلينــا

طافراً كالريح نشوان يـداه

سوف تلقانا وتطوي خوفنا أنى مشينا

....

إنــه يعـــدو ويــــعدو

وهــو يجتــاز بــلا صــوت قرانــا

ماؤه البنـي يجتــاح ولا يلويــه ســد

إنــه يتبعنــا لهفــان أن يطـوي صبــانا

فـي ذراعيـه ويسقينـا الحنانا

....

أيـن نعـدو وهـو قــد لـف يديــه

حـــول أكتـــاف المدينـــة

إنه يعمــل فــي بطء وحـزم وسكينـة

ســـاكبــاً مـن شفتـــيه

قبـلاً طينـية غـطت مراعيـنا الحزيـنة

....

ذلك العاشـق إنّا قَدْ عَرفْنــاهُ قَديمــا
إنـه لا ينتهي مـن زحْفهِ نــحو رُبـانــا
ولـــه نحنُ بَنيْنا وله شِـــدْنا قُرانــا
إنّـــهُ زائِـرنا المألـوف مـازالَ كريمــاً
كـلَّ عـامٍ ينزِلُ الوادي ويأتـي لِلِقانــا

معاني المفردات

يعدو : يركض .
طافرا : قافزاً ، طفر : قفز .
الحنان : الحب ، والعطف .
شدنا : بنينا .
المألوف : المعروف ، اسم مفعول من : ألف .



* نازك الملائكة شاعرة عراقية من رواد الشعر الحر في الأدب العربي ، ولدت سنة ١٩٢٣م ببغداد / حصلت على شهادة الليسانس بدرجة امتياز من دار المعلمين العالية (كلية التربية) عام ١٩٤٤ وحصلت على شهادة الماجستير في جامعة وسكنسن في الولايات المتحدة في الأدب المقارن عام ١٩٥٠ . عملت أستاذة في جامعة البصرة ، تجيد أربع لغات ، لها ستة دواوين ولها كتابان (قضايا الشعر المعاصر) وكتاب عن الشاعر (علي محمود طه) ، وهي أديبة مبدعة ، قادت حركة التجديد في الشعر العربي ، توفيت سنة ٢٠٠٧ م بالقاهرة .

* مقاطع من قصيدة (النهر العاشق) أنشودة عزاء لبغداد التي غرقت عام ١٩٥٤م .

التعليق النقدي

هذا نص للشاعرة نازك الملائكة ، ألفته حراً في إطار الشعر الجديد ، وهي إحدى رواده إلى جانب بدر شاكر السياب ، وعبدالوهاب البياتي ، وكما نرى ، فإن أوزانه متحررة ، لكنها من أوزان الشعر القديم ، يخلطها الشاعر بحسب حاجته التعبيرية ، لذا سماه بعض النقاد بـ- شعر التفعيلة - قاصدين أنه متحرر جزئياً من قيود الشعر العربي .

والنص - كما ترى عزيزنا الطالب - ذو نزعة رومانسية نظير لشعر نازك في أربعينات وخمسينات القرن العشرين ، وهذا واضح في جو الخوف ، والقلق والصمت واللهفة والحنان والعشق ، وكل هذه من متطلبات النزعة الرومانسية في الشعر .

حولت نازك الحدث الواقعي إلى مجرى رومانسي (خيالي) حيث صورت دجلة وكأنه حبيبها يهرع للقائها بينما رمزت لنفسها صراحة بالضمير - نا - أو فيما أضمرته من ذاتها في الربى ، والقرى التي سعى دجلة إلى لقائها بمياهه ليسقيها من خيره .

المناقشـــــــــة

١- من هم رواد الشعر الحر - شعر التفعيلة - من العراقيين والعرب ؟
٢- هل أن (الشعر الحر) يعني تجرده وتحرره من الوزن والقافية أم ماذا ؟
٣- كيف حولت الشاعرة - نازك الملائكة - الحدث الواقعي إلى مجرى رومانسي ؟
٤- كيف صورت الشاعرة ترسبات النهر والكتل الطينية وبماذا شبهتها ؟
٥- عنوان القصيدة - النهر العاشق - فمن هو المعشوق بنظر الشاعرة ؟
٦- ما أجمل مقطع أعجبك في القصيدة ؟ أُذكره .

التعبيـــــــر

تصور أن نهري دجلة والفرات يعشق أحدهما الآخر يجريان باتجاه واحد ، ويقطعان المسافات الطويلة والسهول والبوادي ، ثم يلتقيان بلهفة فيكونان شطاً كبيراً ويذوبان في مياه الخليج .

أُكتب قصة هذين النهرين العاشقين .



قصة بابلية
في زمن حمورابي

قبل أربعة آلاف سنة ، كانت أرض العراق ، أو بلاد ما بين النهرين ، مجزأة إلى دويلات صغيرة متحاربة ، فقام الملك السادس – حمورابي – بتوحيدها ، وأقام الدولة البابلية القوية عاصمتها مدينة بابل ، نرى آثارها ماثلة حتى الآن قرب مدينة الحلة .

أحب حمورابي الإصلاح والعدل ، فاهتم بالزراعة ، ووضع شريعته القانونية ، وهي أقدم الشرائع في العالم ، نحتها على مسلة كبيرة من حجر الديوريت ، طولها مِتران وربع المتر وقطرها ستون سنتيمتراً ، تم اكتشافها عام ١٩٠١ وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر في باريس .

ونحن هنا نقدم قصة وقعت في تلك الأزمنة السحيقة ، تبين كيف كان يتم تطبيق تلك القوانين لتحقيق العدالة والمساواة ، وانتصار الحق أمام القضاء ، ومعاقبة المسيئين.

آنو الطيب وأوراش الجشع*

استيقظ – آنو – على صوت دقات عنيفة تقرع بابَ بيته . نهض متكاسلاً وفتح الباب ، فإذا – أوراش – يقف أمامه وهو يرسم على شفتيه ابتسامة ماكرة .

– صباح الخير يا آنو ....

– صباح الخير أيها السيد أوراش .. ما الذي جاء بك هذا الصباح ؟

– أرضك ... ! ألا تود أن تبيعها لي ؟ سبق أن عرضت ذلك عليك مراراً .

* مقتبسة بتصرف – دار ثقافة الأطفال – جعفر صادق .

صمت - آنو - واعتراه الغضب ، ثم صاح وهو يصفق الباب بوجه أوراش :

لن أبيع أرضي ... أفهمت ... ؟

كان على آنو أن يُعِدَّ أرضه للحراثة والبذار . فتناول كسراً من الخبز وحفنة من التمر ودسها في كيسه ، وحمل فأسه وغادر البيت . كان عليه أن يجتاز شارع الموكب ويمر بمحاذاة برج بابل ليعبر الجسر إلى الضفة الأخرى من نهر الفرات حيث يقع حقله. وعند بوابة المدينة تطلع - آنو- إلى مسلة حمورابي ، وشعر بارتياح عميق وردد في نفسه :

ما أعظم مليكنا حمورابي ... ! حامي الضعفاء ، والمظلومين .. ننعم تحت حكمه بالسلام والهدوء والهناء .

لحق به ولده -- ننتو - وراح الاثنان يعملان بحراثة الحقل . وبعد مضي ساعات طويلة ، استلقيا للراحة تحت ظل شجرة نخل ، ومددا رجليهما في الساقية التي تفصل حقل - آنو- عن حقل الجار الشرير - أوراش - .



مضت شهور عدة وشمخت السنابل الخضراء في حقل – آنو – وكان – أوراش – يزداد حقداً كلما نظر إلى زرع – آنو – وهو ينضج وتميل السنابل إلى الاصفرار ، وهو لم يزرع إلا جزءاً يسيراً من حقله . بينما راح – آنو – وولده يحضران المناجل للحصاد .

وفي صباح يوم توجه – آنو – وولده إلى الحقل للحصاد سعيدين بما سيجنيان من محصول وافر . وما إن عبرا الجسر وصار الحقل قريباً ، حتى تسمر –آنو – في مكانه صارخاً :

الحقل ... الحقل .. ضاع المحصول ... ياللمصيبة . كانت المصيبة حقا ، فالمياه تغمر الحقل كله وتتلف المحصول ، ثم صاح بولده قائلاً :

البكاء لن ينفعنا . ناد الفلاحين لننقذ ما نستطيع من المحصول ، ونفتح السواقي لتصريف المياه إلى النهر .

التفت – آنو – فوجد – أوراش – يبكي بخبث ، فصاح به – ننتو – :

لن يفيدك البكاء يا – أوراش – سيكون عقابك قاسياً أنت خربت حقلنا وأغرقته بالمياه.

أمام القاضي

نظر كبير القضاة إلى – آنو – وقال :

أنت تتهم – أوراش – بتخريب حقلك وإتلاف زرعك ، اِنتظر ريثما يحضر – أوراش– لنبدأ المحاكمة ، ثم أمر الحراس بإحضاره .

في تلك اللحظة تقدم رجل عجوز يقتاد شاباً من يده ، وقف أمام القاضي وقال :

ياسيدي ، هذا الشاب قطع شجرة من بستاني من دون إذني .

سأل القاضي الشاب : أصحيح ما يقول هذا الرجل ؟

أحنى الشاب رأسه وقال :

نعم ياسيدي . كنت محتاجاً للشجرة لكي أتم بناء سقف بيتي .

نظر كبير القضاة إلى كاتب المحكمة ، وقال له :

اِقرأ المادة التاسعة والخمسين من شريعة مليكنا حمورابي .

نظر كاتب المحكمة إلى لوح طين موجود أمامه وقرأ بصوت عال :

«إذا قطع رجل شجرة من بستان رجل آخر من دون موافقة صاحب البستان فعليه أن يدفع نصف المنا (٥٠٥ غرام) من الفضة» .

أحنى الشاب رأسه موافقاً على دفع الغُرْم وانصرف .

دخل الحراس وهم يقتادون – أوراش– الذي كان خائفاً وهو يقول :

أنا مظلوم ياسيدي . لم أفعل شيئاً .



قال كبير القضاة :

يقول – سمولا – الشاهد ، إنك لم تغادر حقلك ليلة الحادثة ، فماذا كنت تفعل هناك ؟

تلعثم – أوراش – قائلاً : كنت ، كنت .. أحرس الحقل ياسيدي .

ابتسم القاضي وقال :

إذا كنت تحرس الحقل ، فكيف غمرت المياه جزءا من حقلك ، وأتلفت حقل – آنو – من دون الآخرين ؟ إذا كنت تريد إثبات براءتك عليك بالقفز إلى (النهر المقدس)[1] فإن خرجت منه كنت بريئاً ، وإن أنقذك الحراس ثبتت عليك التهمة .

أحس – أوراش – بالرعب وصاح :

ماذا ؟ النهر المقدس ؟ لا .. لا .. أنا مذنب ياسيدي ، وسأعوض – آنو – عن الأضرار .

قال كبير القضاة :

إذن استمع إلى عقوبتك كما جاءت في المادة الخامسة والخمسين من شريعة حمورابي ، وأخذ كاتب المحكمة يقرأ :

«إذا تقاعس رجل في أثناء فتح جدوله للسقي ، فترك الماء يغمر حقل جاره ، فعليه أن يدفع حبوباً لصاحب الحقل بقدر ما ينتجه حقل جاره» .

ثم قال القاضي :

وبما أنك أغرقت حقل – آنو – متعمداً ، فعليك أن تدفع ضعف الغرامة .

فرح – آنو – وولده وسمولا ، وهتف – آنو – :

لن يضيع الحق في ظل شريعة ملكنا حمورابي .



[1] كان نهر الفرات مقدساً عند البابليين ، فلجأ إليه الحكام لإثبات براءة المتهم . فالبريء لايخاف القفز فيه .

التعليق

قرأ عالم من علماء الغرب المتخصصين بالدراسات السومرية الألواح التي خلفها أجدادنا، سكان وادي الرافدين القدماء ، فدهشته إنجازات القوم ، وقال فيهم قولة الحق . ذلك هو العالم س . ن . كريمر : «هنا بدأ التأريخ»*

« الإنسان في هذه المنطقة ، سبق الناس كلهم في جميع المجالات ، كان أول من تفاهم بالحرف المكتوب ، وتلك هي أعظم خطوة خطاها البشر في طريق الحضارة . أنشأ في هذه البقعة الطيبة أول مدرسة ، فكان هنا أول تلميذ ، وأول معلم ، وأول كتاب مدرسي ، وأول قاموس ، وأول مكتبة ، وكلها أحداث فريدة في تأريخ البشرية» .

«كان هنا أول مجلس تأسيسي يتبادل فيه الحاكم الرأي مع الشعب ، وتلك هي أول خطوة في سبيل حرية الرأي والديمقراطية . كان هنا أول قانون عرفه الإنسان ، وتلك هي أول خطوة اتخذت من أجل العدالة وصون حقوق الإنسان .. كان هنا أول تشريع ديني ، وأول نظام أخلاقي ، وأول جدل أدبي ، وأول ملحمة وفروسية ، وأول نوح ، وأول بعث وقيامة ، وأول أغنية حب ، وأول عهد ذهبي» .

المناقشـــــــة

١- ماذا توحي لك قصة - آنو وأوراش - التي حدثت في زمن حمورابي ؟

٢- ما الذي دفع - أوراش - إلى أن يشتري أرض - آنو - الزراعية ؟

٣- ما الذي جعل - آنو - يتمسك بأرضه ويرفض بيعها ؟ هل تؤيده ؟

٤- هل نجح - أوراش - في لجوئه إلى التهديد والعنف والمكر ؟

٥- كيف استطاع كبير القضاة اكتشاف جريمة - أوراش - في إتلاف زرع - آنو ؟

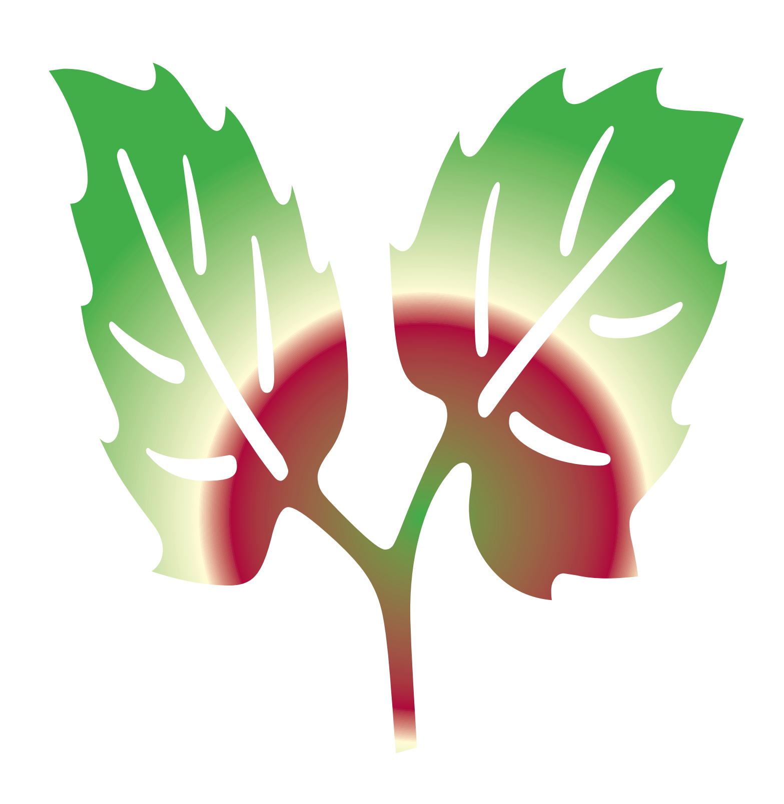
---

* كتاب / هنا بدأ التأريخ- (حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين)
تأليف : س . ن . كريمر . ترجمة ناجية المراني ١٩٧٩م .

٦- هل تعتقد أن الحكم الذي أصدره القاضي بحق - أوراش كان عادلاً ومنصفاً ؟ وضح ذلك .

٧- هل تحفظ نصوصاً من قانون شريعة حمورابي ؟ اذكرها .

٨- كيف حققت - شريعـة حمـورابي - مبـدأ التضـامن الاجتمـاعي وحقوق الإنسان؟



حقوق الطفل



لكلّ إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المقرة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. الذي أشار بوضوحٍ كافٍ إلى أنّ للطفولة الحق في رعايةٍ ومساعدةٍ خاصتين.

وقد ربط هذا الإعلان بين حقوق الطفل، وبين حماية الأسرة، بوصفها وحدةً اجتماعيةً، وإقامة بيئة حيث إن كليهما حاضنتان للطفل، كي يترعرع شخصه كاملاً ومتناسقاً.

ذكرت حقوق الطفل في إعلان جنيف عام ١٩٢٤م، وفي إعلان الجمعية العامة لحقوق الإنسان. وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، لاسيما في المادتين ٢٣ و٢٤[١].

---

[١] صدر في ١٠ / ١٢ / ١٩٤٨ عن الجمعية العامة للامم المتحدة.

وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولاسيما المادة ١٥. وفي النظم الأساسية والصكوك ذات الصلة للوكالات المتخصصة، والمنظمات الدولية المعنية بخير الطفل.

إن الطفل، بسبب عدم نضجه البدني والعقلي، يحتاج إلى إجراءات وقائية، ورعاية خاصة، بما في ذلك حماية قانونية مناسبة، قبل الولادة وبعدها.

وتشير الإعلانات والعهود الدولية، إلى وجوب حماية الاطفال، والاهتمام الخاص بالحضانة، والتبني على الصعيدين الوطني والدولي، وإلى قواعد الأمم المتحدة الدنيا النموذجية لإدارة شؤون قضاء الأحداث (قواعد بكين) [١] والإعلان الخاص بحماية النساء والأطفال في أثناء الطوارئ، والمنازعات المسلحة.

وقد اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحدة اتفاقية- حقوق الطفل- في ٢٠ / ١١ / ١٩٨٩م، وبدأنفاذها في ٢ / ٩ / ١٩٩٠ [٢]. وهي تتالف من اثنتين وأربعين مادة. وقد عرّفَتْ مادّتُها الأولى الطفل بأنهُ: ((كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة. ما لم يبلغ من الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه)). فيما نصت المادة الثانية على وجوب احترام الدول الموقعة على الاتفاقية، حقوق الطفل بشكل مطلق داخل أسرته، وخارجها في المجتمع، وأمام القانون.

وتلزم بقية المواد الدول كافة بتفصيلات حقوقية، لاتترك أيَّ ثغرة إلا وغطتها تشريعة واضحة في أن الأطفال بشر تجب معاملتهم مع الكبار على السواء، ويمكن أن ندرج هنا أهم حقوقهم:

١- الحماية والرعاية، والسلامة والصحة.

٢- حق الحياة.

٣- حق الهوية.

---

[١] التشريعات الخاصة بالطفل في مؤتمر عالمي عقد في بكين عاصمة الصين.

[٢] اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها ٤٤ / ٢٥ بموجب المادة ٤٩.

٤- حق العيش في أسرة. إلا في حالة تعرضه لسوء.

٥- حق الإقامة في وطن، وبخاصة وطن الطفل الأصلي.

٦- حق التعبير عن الرأي، أو تأليف جمعية سلمية.

٧- حق الحصول على المعلومات.

٨- حق التعلم المتواصل.

٩- حق تنمية المواهب والمهارات.

١٠- حق المحاكمة أمام قضاء عادل.

هذه هي أهم حقوق الطفل التي وردت في الاتفاقية، والتي تضمنت تفصيلات أوفى وفي العراق الجديد، تكفل الدستور والقوانين بصيانة هذه الحقوق، فالعراق من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية، وعليه ميثاق شرف، أن يفي بما تعهد به فيها. وهذا ما هو حاصل.

المناقشـــــــــة

١- تحدث عن إعلان حقوق الإنسان بإيجاز.

٢- ما علاقة حقوق الطفل بحقوق الإنسان؟

٣- أُذكر أسماء المنظمات العالمية التي ترعى حقوق الإنسان عامة.

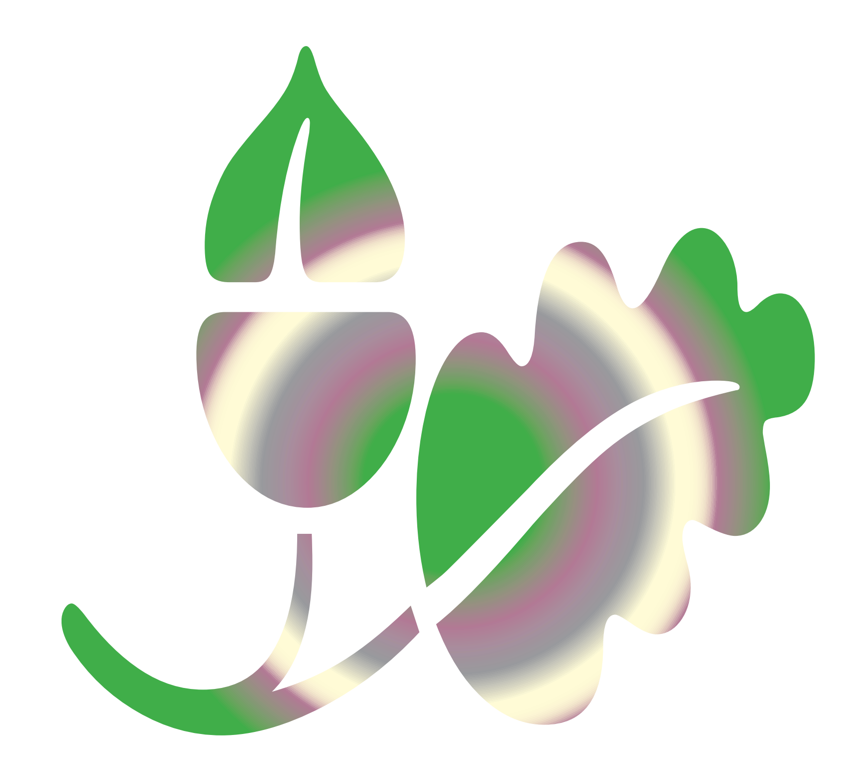
٤- أين قواعد الأمم المتحدة الخاصة بإدارة شؤون الأحداث؟

٥- عدد أهم حقوق الأطفال.

٦- ما الأسباب والتبريرات التي استندت إليها الدول الموقعة على اتفاقية الطفل لإصدار هذه الوثيقة؟

التعبيـــــــــر

أُكتب عن عالم الطفل من الزاوية التي تروق لك معالجتها .



نشيدُ العراق *

للشيخ علي الشرقي**

أريدُ لحناً إنْ وَقّعـــــوه	يُقالُ هذا اللحنُ العراقي
أرُيدُ صوتاً إنْ يسمعـوه	يُقال هذا صوتُ العـراقِ

***

هذا المغنّي يُريد بوقـــا	من العراقِ إلى العــراقِ
فيا حماماً يريدُ طوقـــا	من العراقِ إلى العــراقِ
يا شعر إني أريد جوقـــا	من العراقِ إلِى العــراقِ
أريدُ طبعاً أريدُ ذوقـــا	من العراقِ إلى العــراقِ

***

ما للعراقِ لكل قطـــرِ	مَقاولٌ رَجّعتْ حنينَـــه
هل اذ سمعنا أنينَ مصـرَ	قلنا لمصرَ اسمعي أنينَـه
ما بالكمْ يا رجالَ عصري	ضعتمْ وضيَّعتمُ فنونَــه
أشجتكمُ رنةٌ بشعـــري	لأنها رتّلتْ رنينـــه

***

بغدادُ إنّا نريدُ جيشـــا	يَسدّ ثغرا يشد رُكنـــا
نُريدُ نظماً نريد إنشـــا	نريدُ علماً نُريدُ فَنّـــا
نُريدُ روحاً اذا تمَشّـــى	يكون حقاً لنا ومنّـــا

* ديوان الشرقي– جمع وتحقيق إبراهيم الوائلي، ود. موسى الكرباسي بغداد/ ألفت القصيدة سنة ١٩٢٦م.

**ولد الشاعر علي جعفر الشرقي عام ١٨٩٠م في النجف ونشأ في بيت علم وأدب، درس اللغة العربية والفقه في المسجد. اشتهر بالشعر الوجداني (الغنائي). يتميز شعره بالرقة والعاطفة توفي سنة ١٩٦٤م له ديوان (عواطف وعواصف) جمع شعره ونشر بعنوان (ديوان علي الشرقي).

تنورتْ مصرُ بالمشاعــــلْ — وفي العراقِ بصيصُ نـورِ
فزرعُ مصرٍ غدا سنابـــلْ — وزرعُنا بعدُ في البــذورِ
برغم مجد عصر المغـازلْ — سما فَخاراً على العصـورِ
تربّعَ المجدُ في المعامـــلْ — لا في الدواوين والقصورِ

***

جوارحي منكَ بل جروحي — يا وطناً همتُ في شبابِكْ
صببتُ من جفني القريـحِ — ماءَ حياتي على ترابِــكْ
كم من سؤالٍ تَرِفُّ روحـي — عليه شوقاً إلى جوابِــكْ
هل كانَ عن مبدأٍ صحيـحِ — قوم يغنونَ في ربابِـــكْ

***

أُريدُ لحناً إنْ وقعـــــوهُ — يُقالُ هذا اللحنُ العـراقي
أريدُ صوتاً إنْ يسمعـــوه — يقالُ هذا صوتُ العـراقِ

معاني المفردات

بوق : آلة موسيقية ينفخ فيها فتخرج صوتاً .

جوق : جماعة من الناس –فرقة– .

ضاع : تاه .

رنة : إيقاع .

ثغر : حدّ .

مبدأ : عقيدة .

التعليق النقدي

هذا الشعر مما يُعرف عنه بالوطني وأهم ما فيه موضوعه الذي يعبر عن تعلقه بوطنه العراق– انه يطالب العراقيين بالابداع في إطار مصالح الوطن العراق، لكي يتميز بين إخوانه العرب، فيكون رافد قوة.

العراقي في رؤية الشاعر الشيخ علي الشرقي، كان متميزاً في تاريخه، مبدعاً مشرقاً بالخير، ويجب ان يبقى كذلك ابداً.

يختار الشاعر عدداً من أصعدة الحياة، وبوضوح لا لبس فيه، الفن، البيئة، السلوك الاجتماعي، الجيش المدافع عن العراق، الشعر، ثم يطالب العراقيين بالابداع فيها بحيث يقول السامع، والقارئ، والحاضر، والغائب إذا تداعى أحد هذه الأصعدة إليه، هذا عراقي.

نظم الشاعر قصيدته على شكل مقطوعات قصيرة رباعية، ووضع لازمة أولها، وآخرها، ووضعها من حيث القافية على طريقة الشعر المرسل، تعدد القوافي.

وبما ان القصيدة تهدف إلى إيصال أفكار حماسية ناصحة، فقد كانت واضحة في ألفاظها ومعانيها.

المناقشـــــــــة

١– ما الموضوع الذي يمكن وصفه بأنه– فكرة ملحاحة– على عقل الشاعر، طوال قصيدته؟

٢– ما دور بغداد في تأكيد هوية العراق الوطنية؟

٣– كيف تصور الشاعر دور العراق الحضاري بين العرب؟

٤– اذكر الابيات التي عبر الشاعر فيها عن عمق مشاعره المحبة لوطنه العراق.

التعبيـــــــر

أيها الطلاب النجباء، أنتم أمل الشعب العراقي في مستقبله. اكتبوا عن تعلقكم بالوطن، عن كيفية خدمته، عن معنى انتمائكم له. اكتبوا عن كيفية الإعلاء من شأن هويتكم الوطنية.



من الأدب الروسي

١- فلاّح (١)

للشاعر / يانكا كوبالا ١٩٦٤

لأنَني فــلاّح فالجميـع ينبغــي أن يعرفـوا
هنا وهناك- العالـم كله كذلك-
أُقابَلُ بالتهكمات حيثما أذهب.

***

لا أعــرفُ شيـئاً مـن الألفبـــاء
ولـكن مــن الصعــب تعطيـــل حنجـرتـي
بالتـأكيــد لأننـــي فـــلاح وفتـــىً بســيط
وطـــوال حيـاتي أفـلحُ وأبـــذر
بالتـأكيــد لأننـــي فـــلاح وفتـــى بســيط

***

بكــــدحٍ مضـــنٍ أكسَـــبُ رغيفـــي
محزومـاً باللعنـات وبالتقريـــع
ولــم يتسـنَّ لي الحظ لأسـتريح
بالتـأكيــد لأننـــي فـــلاح وفتـــى بســيط

***

وبـدو نمـا كسـرة من الخبــز يصـرخُ أطفالـي
وترتدي زوجتي أسـمالها الباليـة وبلا معطف
وبـدون درهـمٍ واحـد أكســـبه
بالتـأكيــد لأننـــي فـــلاّح وفتـــىً بســيط

***

لـــكن حيـــاتي إذا ســـارت على عجـــل
أو أنني أعيش أطـولَ مـدّةٍ
ســوف لا أنســى يا أخـــي
بـأنـــه علـى الرغـــم مـــن أنني فــــلاحٌ
لـكنـــــــي رجــــــل.



*ولد الشاعر يانكا كوبالا عام ١٨٨٢م في عائلة فلاحية لدى كبار (الاقطاعيين) تخرج من المدرسة الوطنية، ودرس في بطرسبرغ، وعمل في جريدة(حقولنا). طُبعت أول قصيدة له بعنوان- فلاح- منح- لقب شاعر الشعب- عام ١٩٢٥م، توفي عام ١٩٤٢م. تميز شعره بالواقعية وترجمت مسرحياته إلى لغات عدة.

(١) الموسوعة الصغيرة/ لمحات من الشعر السوفياتي الحديث/ ترجمة وتعليق علي الحلي.

الأدب الروسي

٢- الحصاد في الصيف [١]

للشاعرة / دانوتا بيتش زاكينتافا* ١٩٦٣

أجدُ المدينـةَ قائـلةً فـي الصّيـف .
فـأنـا فتـاة مزارعــةٌ من القريــة .
وفي الليل، أحلامي كمناجل مسنّنة وفي سبيل العمل تصرخ عضلاتي
سـأعـود إلــى أمنــــية قلبــي
وأتـوقُ إلـى حداثتــي الراهنـــــة .
فقـــد غـدوتُ اليـــومَ واهـــنة



*ولدت الشاعرة دانوتا عام ١٩٣٨ في منطقة (غرو دنو) وأنهت دراستها الاعدادية، وتفوقت في معهد غرودنو وتخصصت في أصول التدريس وهي مدرسة في مدرسة اللغات والأدب، ومن أعمالها المنشورة: (قلب العذراء، ونهر نيمان يتدفق بغزارة، وقضاء وقدر) كما أنها تكتب للأطفال. والأحياء الشعبية، وتتعلق بالأغنيات الشعبية.

[١] منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨١ / عن الروسية/ ترجمة. حسب الشيخ جعفر.

وشـــــرع رأســـي بالــــدّوران
لأنـــي لا أقـــوى علـى الحصــــاد
مـع بقيــة النسـوة المتمرســات
ومـن فـرط الضجـــر .. أركـن إلــى العويــل
لــكنـي حـطـمت أغـلالـي بكـل استخفــاف
فلم أعد أ هتمُّ بالغبار، والزمن، والألم، والتعب
وبدأتُ ثانيةً .. أحصُدُ مع فتياتنا
آه مـــا أروع عبيـــرَ الأعشـــاب !
التي نمشـي عليهــا .. متثاقليـن !



كتب ماكسيم تانك- شاعر روسيا البيضاء يقول ((على سطح كوكبنا لا تنمو الأشجار والأعشاب والأزهار فقط، وإنما الشعر كذلك. فالأشعار تنمو في كل مكان، وكلها متشابهة، بيد أن أنصعها وأكثرها جمالاً تلك التي وجدتها في بلادي)).

((فأعمال الشعراء (يانكا كوبالا، ويعقوب كولاس، ومكسيم) يسمع فيها صوت الاحتجاج الاجتماعي، الذي يحث على النضال من أجل حياة إنسانية أفضل ... إنه صوت روسيا البيضاء بمسيرته الحافلة بالصعاب والعذاب الكبير. فقد حارب شعبها أعداءه في الداخل والخارج، وإلى جانبه كافح الشعراء)).

ولم يمنح أدب روسيا البيضاء عطاياه إلى شعبه فحسب، بل قدم هباته إلى الإنسانية جميعاً ... وفي وقوف شعب روسيا بوجه الغزو الهتلري، حيث مات الملايين من الروس، لذا تجد قصائد الشعراء، تعزف الجرس الحزين.

وثمة قصائد للشعراء الروس تسمع خلالها هدير السنديان والصنوبر والجزر الخضراء والبحيرات الزرق، والأراضي الضيقة من الغابات، وحقول الكتان، وعيون

الحسان الزرقاء. وتسمع من خلالها أيضاً أغاني الفلاحين وأهل القرى وشدو الرعاة في شعاب الريف.

ويدعوالشاعر إلى تبني جهود الشعراء الشباب ومعاونتهم فيقول :(إذا قدر للإنسان أن يزرع في حياته شجرة واحدة على الأقل، فإنَّ الأرض ستغدو بستاناً) . [1]

المناقشـــــــــة

١- لماذا يتسم الشعر الروسي بالجرس الحزين؟

٢- لم يمنح أدب روسيا البيضاء عطاءه لشعبه فقط، بل قدمّ هباته إلى الإنسانية. وضح ذلك من خلال قراءة النص السابق.

٣- هل اقتصرت أغراض الشعر الشعر الروسي على حب الوطن والدفاع عنه فقط، أم أنه عالج أغراضاً أخرى؟ ما هي؟.

٤- كيف عبر الشاعر-ماكسيم- عن تفاؤله في الأخذ بيد الشعراء الشباب وتشجيعهم؟

٥- ماذا تقصد الشاعرة- دانوتا بقولها: فلم أعد أهتم بالغبار، والزمن، والالم، والتعب؟



[1] الموسوعة الصغيرة ٢٣٦ / لمحات من الشعر السوفياتي الحديث/ ترجمة وتعليق علي الحلي.
دار الشؤون الثقافية/ وزارة الثقافة والإعلام.



رسالة إلى متمرّد
للكاتب أبي الفضل ابن العميد*

كتابي وأنا مُتَرَجِّحٌ بينَ طمعٍ فيكَ ويأسٍ منكَ وإقْبالٍ عليكَ وإعراضٍ عنكَ فإنكَ تُدِلُّ بسابقِ حُرْمَةٍ (١) وتَمُتُّ بسالفِ خدمةٍ (٢) أيْسَرُهُما يُوجِبُ (٣) رعايةً، ويقضي مُحافظَةً وعنايةً ثُمَّ تشفعُهما بحادثِ غُلُولٍ (٤) وخيانةٍ وتُتْبِعُهما بآنفِ (٥) خلافٍ ومَعْصيةٍ وأدنى ذلك يُحْبِطُ أعمالَكَ (٦) ويَمْحَقُ كُلَّ ما يُرْعى لك (٧). لاجَرَمَ (٨) أنّي وَقَفْتُ بين مَيْلٍ إليكَ وميلٍ عليكَ أقَدّمُ رِجْلا لِصَدِكَ وأؤخِرُ عن قصدِكَ وأبسُطُ يداًلاَِصْطلامك واجتياحِك (٩) وأثني ثانية لاسْتبقائك واسْتصلاحك

وأتوقَّفُ عن امْتثالِ بعضِ المأْمورِ فيكَ ضَنّاً بالنّعمةِ عنْدَكَ (١٠)، ورجاءً لِمُراجعتِكَ وانْعطافِكَ، فقد يَغْرُبُ العقلُ ثُمَّ يَؤُوبُ ويعزُبُ اللّبُّ ثُمَّ يَثوب (١٣) ويَذْهَبُ الحزْمُ ثُمَّ يعودُ ويَفْسُدُ العَزْمُ ثُمَّ يَصْلُحُ، ويُضاعُ الرَّأْيُ ثُمَّ يُستَدْرَكُ، ويَسْكَرُ المرءُ ثُمَّ يصحو، ويَكْدُرُ الماءُ، ثُمَّ يصفو، وكلُّ ضيقةٍ إلى رخاءٍ وكُلُّ غَمْرةٍ فإلى انجلاء (١٤).

---

* الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد من أهل مدينة(قُمّ). كان أبوه مترسلا بليغا من كبار كتاب الدولة السامانية ببخارى، فنشّأه على الأدب ودّربه في الكتابة وعلَّمه العلوم فبرع في الانشاء وتوسع في الفلسفة والنجوم. ثم رحل عن أبيه إلى بلاد الجبل من ملك بني بويه الذين حكموا بلاد فارس والعراق (٣٢١- ٤٤٧ هـ) فتقلّد الأعمال في دولتهم إلى أن تولى وزارة ركن الدولة لتنفيذ مهام دولته، وتشبه بالبرامكة ففتح بابه للعلماء والفلاسفة والشعراء والأدباء، وكان يشاركهم في كل ما يعملون إلا الفقه توفي سنة ٣٦٠هـ له مجموعة من الرسائل في النصح والعتاب.

وكما أَنك أتيتَ من إساءَتك بما لم تحتسِبْهُ أولياؤك فلا بِدْعَ أن تأتي من إحسانك بما لا ترتقبهُ أعداؤك. وكما استَمَرَّتْ بك الغفلةُ حتَّى ركبْتَ ما رَكِبْتَ واخترْتَ ما اخترْتَ فلا عجبَ أَنْ تنتبهَ انتباهةً تُبْصِرُ فيها قُبْحَ ما صنَعْتَ وسُوءَ ما آثَرْتَ (١٥). وسأُقيمُ على رسمي (١٦) في الإِبْقاء والمُماطَلَة (١٧) ما صَلُحَ وعلى الاستِبْطاء والمُطاوَلَةِ ما أمكن طمعاً في إنابتك (١٨) وتحكيماً لِحُسنِ الظَّنّ بك. فلستُ أَعْدَمُ فيما أظاهِرُهُ من إِعذار (١٩) وأُرادفُهُ (٢٠) من إنذار احتجاجاً عليك واستدراجاً لك (٢١) فإِنْ يَشَإِ اللهُ يُرْشِدْك ويأُخذْ بك إِلى حَظّك ويُسَدِّدْكَ (٢٢).



معاني المفردات

(١) تدلَّ بسابق حُرّمةٍ : انبسط، كتدلل، وأوثق بمحبته فأفرط عليه. والدالَّة : ماتُدلّ به على حميمك. والحرمة : ما لا يحل انتهاكه، والذمة : العهد والأمان.

(٢) تمت بسالفِ خدمةٍ : توسل وتقرب وتوصل. والسالف : الماضي، المتقدم، تقول : كان ذلك في سالف الدهر.

(٣) يوجب : يقضي، يُلزم.

(٤) الغُلولُ : الخيانة في المغنم خاصة. وتشفعها : تزيدهما، تضم اليهما.

(٥) آنف : جمع أنف، وهو معروف، والأنف من كل شيء أوله أو أشدّه وهو المراد هنا.

(٦) يُحبط : يبطل.

(٧) المحق : النقصان، ومنه المحاق لآخر الشهر اذا انمحق الهلال. يقال : محقه اذا نقصه وأذهب بركته. قال تعالى : (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) وقال (ويمحق الكافرين).

(٨) لاجرم : كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء. وقد اختلف في تقديرها. تقديرها. فقيل : أصلها التبرئة أي النافية للجنس بمعنى (لابد) ثم استعملت في معنى (حقاً). وقيل جرم بمعنى كسب. وقيل : بمعنى وجب وحق، ولا رد لما قبلها من الكلام ثم يبتدأ بها كقوله تعالى : (لاجرم أن لهم النار) أي ليس الأمر كما قالوا،

معاني المفردات

ثم ابتدأ فقال: وجبت لهم النار.

(٩) الاصطلام : الاستئصال، وهو قطع الشيء من أصله. والاجتياح: والإهلاك والاستئصال.

(١٠) ضناً بالنّعمةِ عِندَك : بخل به. وقد نصبه على المفعول لأجله.

(١٣) يعزب : مثل يغرب في الجملة السابقة، يقال: عزب الشيء عنه إذا بَعُدَ وغاب. واللب : من الرجل عقله وقلبه. ويثوب: يرجع بعد ذهابه.

(١٤) الغمرة : الشدة، كغمرة الحرب والهم. والانجلاء الانكشاف.

(١٥) آثرت : فضلت

(١٦) رسمي : طريقتي.

(١٧) المماطلة : دافعه، وكذا بوعده: سوَّفه.

(١٨) إِناتبك : رجع إليه بالتوبة.

(١٩) ظاهره : نَصره وأعانه. وأعذر إِعذاراً: أبدى عذراً كان منه ما يعذر به، وثبت له عذر، وفي المثل ((أعذر من أنذر)). وأعذر إليه في الموعظة والوصية: بالغ.

(٢٠) رادف : تابع.

(٢١) استدرجه : خدعه وأدناه، والمراد هنا المعنى الثاني.

(٢٢) سدده : وفقه وأرشده إلى السداد أي الصواب من القول والعمل.

التعليق النّقدي

كان ابن العميد متصرفاً في فنون الكتابة، متفوقاً في ضروب الرسائل، حتى شاعت فيه الكلمة المأثورة ((بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد)). أولع بالبديع، وتوخى السجع القصير الفقرات والاقتباس من القرآن والأحاديث وتضمين الأمثال السائرة، فطبع على غراره مشايعوه.

وكان أرق معاصريه طبعاً، وأقلهم سجعاً. وله شعر يرويه ماء الطبع الا أنه أخف وزناً من نثره. كتب ابن العميد، هذا النص الى أحد المتمردين بهدف التأثير به إيجابياً.

المناقشـــــــــة

١- مارأيك في استهلال ابن العميد لرسالته، هل وفق فيه؟

٢- استعمل ابنُ العميد أسلوبَ الإغراء في مخاطبة المتمرد ... حدّده.

٣- قال ابنُ العميد: (لاجرَمَ أني وقفتُ بين مَيل إليكَ، وميلٍ عليكَ، أُقدّمُ رجلاً لِصدّكَ وأُؤخّر أخرى عن قصدك. اشرح هذه المقولة.

٤- أعرب: إن يشأ اللّهُ يُرشِدْكَ، ويأخُذْ بك إلى حظّك ويسددْكَ.

٥- استعمل الكلمتين- ضَمنّ- ظنَّ- في جملتين، توضحان الفرق بينهما في المعنى.

٦- ما وجه التقارب في استعمال الكلمة- ساس-في الجملتين:

أ- ساس دولتَهُ.

ب- ساس خيلَهُ.

التعبيـــــــر

التمرد هدم للأنفس والعمران، وتضييع للقيم والتقاليد. أما احترام النظام فهو البناء والمستقبل الآمن. علق على هذا الكلام.

رثاء واسطة العقد
(محمد أوسط الأبناء)

للشاعر علي بن العباس الرومي[1]

بُكاؤُ كُما يَشْفي وإنْ كانَ لا يُجدي — فَجودا فقَدْ أوْدَى نظيرُ كُما عنْدي[2]

ألا قاتَلَ اللهُ المَنايا ورَمْيها — من القَوْمِ حَبّاتِ القُلوبِ على عَمْدِ[3]

تَوخّى حِمامُ الموْت أوْسَطَ صبيَتي — فللّهِ كَيْفَ اختارَ واسطَةَ العِقْدِ[4]

على حينَ شِمْتُ الخَيْرَ من لَمَحاتِه — وآنَسْتُ من أفعالِه آيةَ الرُّشْدِ[5]

طَواهُ الرَّدى عنّي فأضْحى مَزارُهُ — بعيداً على قُرْبٍ قريباً على بُعْدِ[6]

لَقدْ أنجَزَتْ فيهِ المنايا وعيدَها — وأخْلَفتِ الامالُ ماكانَ من وَعْدِ[7]

لَقدْ قَلَّ بَينَ المَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ — فلم يَنْسَ عَهْدَ المَهْدِ إذْ ضُمَّ في اللَّحدِ

ألَحَّ عليهِ النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ — إلى صُفْرَةِ الجادي عن حُمْرَةِ الوَرْدِ[8]

وظلَ على الأيْدي تَساقطُ نَفْسُهُ — ويَذْوي كما يَذْوي القَضيبُ من الرَّنْدِ[9]

فيالَكِ من نَفْسٍ تَساقَطُ أنْفُساً — تَساقُطَ دُرٍّ من نِظامٍ بلا عَقدِ[10]

عَجِبْتُ لِقَلْبي كيفَ لم يَنْفَطِرْ لَهُ — ولو أنَّهُ أقْسى من الحجَرِ الصّلدِ[11]

وما سَرَّني أنْ بِعتُهُ بثَوابِه — ولو أنَّهُ التَّخْليدُ في جَنَّةِ الخُلْدِ[12]

وإنّي وإنْ مُتّعْتُ بابْنَيَّ بَعْدَه — لَذاكِرُهُ ما حَنّتِ النِّيبُ في نَجْدِ[13]

وأوْلادُنا مِثلُ الجَوارِحِ أيُّها — فَقَدْناهُ كانَ الفاجعَ البَيِّنَ الفَقْدِ[14]

---

[1] هو علي بن العباس بن جريج الرومي مولى بني العباس. ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ، ونشأ بها، وأقام كل حياته فيها، عاصر عدداً من الخلفاء العباسيين، وتوفي سنة ٢٨٣هـ ببغداد. وكان كثير التطير (التشاؤم). وله أخبار عجيبة، وكان لتطيره أثر بارز في حياته وفي شعره. قال الشعر في كل غرض، وبرع في الوصف والتشبيه، وفي العتاب والهجاء. وهو من أوائل الذين تعرضوا للشعر الاجتماعي.

لكُـلِّ مكـانٌ لا يَسُـدُّ اختلالَـهُ	مكانُ أَخيـهِ مِن جَـزُوعٍ ولا جَلْـدِ[15]

هـل العَينُ بَعْـدَ السَّمْعِ تَكْـفِي مكـانَهُ	أَمِ السَّمعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهـدِي كَما تَهْدِي

لَعَمْرِي لَقَدْ حـالَتْ بِـيَ الحـالُ بَعْـدَهُ	فيا لَيْـتَ شِعْرِي كَيفَ حالَتْ به بَعْدِي[16]

ثَكِلْـتُ سُـرورِي كُلَّـهُ إذ ثَكِلْتُـهُ	وأَصْبَحْـتُ في لَـذَّاتِ عيني أخـا زُهدِ[17]

أَرَيحانَـةَ العَيْـنَينِ ما أَسْـعَدَتْ بـهِ	وإنْ كانَـتِ السُّقْـيا مِنَ الدَّمعِ لاتُجْدِي[18]

أَعَيْنَيَّ جُـودا لِـي فقَـدْ جُـدتُ لِلثَّـرى	بِأَنْفَسَ مِمَّا تُسْـأَلانِ مِـنَ الرِّفْـدِ[19]

كَأَنِّيَ ما اسْـتَمْتَعْتُ مِنْـكَ بِضَـمَّةٍ	ولا شَمَّـةٍ في مَلْعَـبٍ لَـكَ أَوْ مَهْـدِ[20]

أُلامُ لِمـا أُبْـدِي عليـكَ مِـنَ الأَسَـى	وإنِّـي لأُخْفِي منْـكَ أَضعـافَ ما أُبْدي

مُحَمَّـدُ ! ما شَـيءٌ تُوهِّـمَ سَـلْوَةً	لِقَلْبِـيَ إلاّ زادَ قَلْبِـي مِـنَ الـوَجْـدِ[21]

أَرَى أَخَـوَيْـكَ الباقِيَيْـنِ كِلَيْهِمـا	يَكُـونـانِ لِلأَحـزانِ أَوْرَى مِنَ الزَّنْـدِ[22]

إذا لَعِبـا فـي مَلْعَـبٍ لَـكَ لَـذَّعـا	فُـؤادي بِمِثْـلِ النَّـارِ مِـنْ غَيْـرِ ما قَصْدِ[23]

فَمـا فيهِمـا لـي سَلْـوَةٌ بَـلْ حَـزازَةٌ	يَهيجانِها دُوني وأَشْقَى بها وَحْـدِي[24]

وأنـتَ وإنْ أُفْـرِدْتَ فـي دارِ وَحْشَـةٍ	فَإنِّـي بدارِ الأُنْـسِ فـي وَحْشَـةِ الفَـرْدِ

عليـكَ سـلامُ اللـهِ مِنّـي تَحِيَّـةً	ومِن كُـلِ غَيْـثٍ صادِقِ البَـرْقِ والرَّعْـدِ



معاني المفردات

[٢] بكاؤكما : الخطاب لعينيه. لايجدي: لاينفع. جودا :اسكبا الدموع. أودى: هلك .ونظيركما : أي نظير عينيه كرامة عنده. يريد به ولدْه المتوفى.

[٣] ألا : للتنبيه. وقاتل الله المنايا : جملة دعائيـــة. وحبــات القلـوب : المهـج والأرواح والمراد رمي المنايا أعزاء كحبات القلوب، يعني بذلك ولــده الذي هو عنده كحبة قلبه.

[٤] توخى : تحرى، تقول : توخيت كذا : تحريته في الطلب.

والحمام : قضاء الموت وقدره. وجملة ((فلله كيف اختار)) للتعجب.

والعقد : القلادة. وواسطتها : الجواهر الذي في وسطها وهو أجودها.

[٥] شمت الخير : يريد لمحته وتوقعته، يقال شام البراق : نظر إليه.أين يقصد وأين يمطر، وشام مخايل الشيء : تطلع نحوه ببصره منتظراً لــه. وآنســته: آنــس الشيء: أبصره ونظر إليه، وآنس الشيء أيضاً علمه. يقـال: آنســت منه رشداً أي علمته. والآية: العلامة.

[٦] بعيداً على قرب: يريد قرب المكان، قريباً على بعد، يريد به بعد اللقاء ولو كان مكانــه قريباً منه.

[٧] أنجزت : أنجز حاجته: قضاها، وأنجز الوعد: وفى به، ومنه المثل :((أنجز حر ماوعد)). والوعيد: مصدر وعد بالشر، والوعد: مصدر وعد بالخير.

[٨] النزف : أن يخرج من الإنسان دم كثير حتى يضعف. وأحاله: غيّره. وجعل لونه يتحول من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران.

[٩] تساقط : حذفت تاؤه الأولى للتخفيف وأصله تتساقط. والمراد بتساقط

نفسه ذهاب قوته شيئاً فشيئاً وانسلال الحياة من أعضائه عضواً بعد آخر، أوترديه إلى حالة لفظ النفس. والقضيب: الغصن المقطوع.

والرند : شجر بالبادية طيب الرائحة، وربما سموا العود الذي يتبخر به رنداً.

(١٠) النظام : كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره، ويجمع على نُظُم. والعقد: بفتح العين، الشد والإِحكام.

(١١) الصلد : الأملس.

(١٢) يشير الى أجر المصاب بولده الطفل، فقد وردت في ذلك بعض الاثار في التنويه بثواب الآباء الصابرين، يقول : لا يسرني ثواب خروجه من يدي ولو كان الخلود في الجنة.

(١٣) ماحنت النيب : ما: مصدرية ظرفية، أي مدة حنينها. والنيب: جمع ناب، الناقة المسنة. ونجد: هو القسم الشمالي من بلاد العرب، الواقع بين تهامة غرباً والعراق شرقاً والشام شمالاً، وخصه هنا بالذكر لكثرة الإِبل فيه.

(١٤) الجوارح: أعضاء الإِنسان التي تكتسب، وهي عوامله من يديه ورجليه، مفردهاجارحة. البين الفقد: الظاهر أثر فقد، لأنه لايستغنى عنه.

(١٥) الجزوع: النافد الصبر، وضده الجلد. يقول: لا يغني هذا عن ذاك، ولا يسد الخلل الذي يتركه الذاهب مكان أخيه الباقي.

(١٦) لعمري : من ألفاظ القسم. حالت بي الحال: تحولت وتغيرت. ليت شعري: ليتني أعلم.

(١٧) ثكلت سروري : فقدته، والثكل: فقدان الحبيب أو الولد. أخا زهد: أي

مؤاخياً ومصاحباً الزهد في لذات الدنيا.

(١٨) أسعدت به : أعانت وأسعفت. والسقيا: يدعى بها للحي والميت، كناية عن الرحمة والخير، ولكن سقياه دموع العين وإِن كان ذلك غير نافع.

(١٩) جودا : اسكبا الدمع. وجدت: من الجود وهو الكرم. والرفد: الصلة والعطاء.

(٢٠) أي حصل هذا، ولذهابه كأنه لم يقع، وهو مثل قول الآخر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

(٢١) لا اكاد اتخيل شيئاً من الأشياء فيه سلوة لنفسي، فأستعين به، إلا كان فيه زيادة لما في قلبي من حرقة والشوق والألم.

(٢٢) وري الزند يري ورياً وأورى: اذا أخرج ناره. والزند: هو العود الأعلى على الذي تقتدح به النار. يقول: إِن أخويك ليس فيهما من بعدك تعلة وسلوى، لأن وجودهما أذكى للحزن، وأكثر استثارة للآلام، لأنهما واسطة ذكري إياك كلمارأيتهما.

(٢٣) لذعت النار الشيء: لفحته وأحرقته. و(ما) في قوله: (من غير ما مقصد) زائدة للتوكيد.

(٢٤) السلوة : كل ما سلاك، أي أنساك وطيَّبَ نفسك.

والحزازة : بالزايين، وجع في القلب من غيظ ونحوه والحرارة: ((بالراءين)) حرقة في القلب من التوجع، وشدة العطش، وكلا اللفظين جائز.

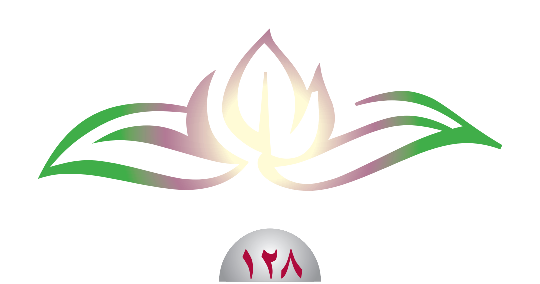
التّعليقُ النّقدي

يُعَدُّ هذا النصُّ من نصوص الرثاء المشهورة في العصر العباسي، نظراً لما حشد فيه ابن الرومي من معانٍ مبتكرة في تجسيم مأساة الموت. ومن الواضح، أنَّ الحافز الشعوري الإنساني قد توافر، فأسهم في إخراج الرثاء على نحو ما خرج عليه مؤثراً في نفوس سامعيه، ويتعين هذا الحافز في أن الميت، هو ابن الشاعر، وأقربهم إلى قلبه، كونه أوسط أبنائه، وأقربهم إلى قلبه.

والنّص مواساة الإنسان لنفسه في مُصاب جَلَل، حيث يخاطب ابن الرومي عينيْه، الحاستين المعبرتين أصالة، تعبيراً مادياً عن آثار الفاجعة بما تهملانه من الدموع. وجديد الرثاء في النص، هو اعتراف الشاعر، أن الدموع تخفف آلامَه، وحزنَه، لكنها لن تعيد إليه ابنه الحبيب. هذا كان أهم معنى في الرثاء حيث تليه معانٍ أخرى جميلة، مثل تمنيه على الله أن يقاتل المنايا كالموت، وكل ما يؤدي إليه، فيفقد الانسان بسببه الأعزاء.

إن ابن الرومي مشهور في التجديد اللغوي، حيث يستعمل بمهارة فنون البلاغة، والصور غير المسبوقة، لذا عُدَّ من كبار الشعراء المجددين.

لقد استعمل الشاعر الاستعارات المبتكرة بوفرة كما هو واضح في رؤيته للبكاء، وكأنه دواء، والعيون وكأنها بشر كرماء، وحيث جعل الموت، وكأنه فاعل يختار، كما استعمل ألوان البديع بذكاء كقوله:(بعيداً على قرب قريبا على بعد) فهذا هو الطباق من نوع المقابلة كذلك استعمل الجناس في عدة مواضع من قصيدته. وكل ذلك بهدف التأثير بسامعيه. وهذا ما نجح فيه برأي دارسيه.



المناقشـــــة

١ – في أي غرض شعري، ألف ابن الرومي هذا النص الشعري؟
٢ – كيف نظر ابن الرومي إلى فعل العينين في المواساة؟
٣ – اذكر أهم الأغراض الشعرية التي ألفّ فيها ابن الرومي.
٤ – استعمل ابن الرومي فنون البلاغة . . اذكر واحداً منها.
٥ – اشرح البيت الرابع: على حين شمت الخير من لمحاته...

التعبيـــــر

عبرِّ عن حزنك على إنسان عزيز طواه الموت عن ناظريك.



نظرية الفن عند الفارابي*

د. جابر عصفور

لنبدأ- أولاً بتحديد ما نقصده بذلك المصطلح المراوغ ((نظرية الفن)). ما الذي نعني بالنظرية ؟وما الذي نعنيه بالفن؟ وذلك أمر طبيعي لأن الكلمتين اللتين يبدأ بها عنوان البحث بعيدان عن المصطلح الفلسفي القديم بوجه عام، ومصطلح الفارابي بوجه خاص. وأعتقد أن استخدامهما معاً- في هذا السياق- بحاجة إلى تبرير، على الأقل لأولئك الذين تصيبهم الحساسية أو يغشاهم الخوف من استخدام حديث لوصف جوانب من التراث القديم.

مصطلح (الفن)- عند الفارابي- يطلق على ما يرادف الصناعة، أي ((الحرفة))، وهي- في المصطلح الفلسفي الاسلامي- تعني العلم بكيفية العمل، أو الملكة التي يُقتدر بها على استعمال موضوعات مادية أو ذهنية لغرض من الأغراض، يصدر عن البصيرة بحسب الأمكان. أما نحن فنقرن الفن بالنشاط الذي يعكس الواقع من وجهة نظر الفنان في اشكال فنية تؤدي إلى إدراك متميز للواقع، وتختلف فيما بينها باختلاف الأداةالتي تعتمد عليها أو الوسيلة التي تتوسل بها، ابتداء من الخطوط والألوان، ومروراً بالحركات والأصوات، وانتهاء بالألفاظ أو الكلمات.

---

* هو محمد بن محمد الفارابي الملقب(ابي نصر الفارابي)، ولد في مدينة فاراب بتركستان سنة ٢٦٠هـ. نزح إلى بغداد صغيراً في العهد العباسي، درس علم المنطق على يد يوحنا بن حيلان، والفلسفة على يد بشير بن متّي والنحو على يد ابن السرّاج، وتأثر بآراء الفيلسوف الكندي، ودرس مؤلفات افلاطون وأرسطو. وتزود بعلوم علماء بغداد وحلب ودمشق، وزار مصر في أواخر أيامه، وعاصر الشاعر المتنبي.

ركن إلى التصوف في أواخر عمره حتى توفي في دمشق سنة ٣٣٩هـ. ترك نحو مئتي مؤلف معظمها في بغداد في مختلف العلوم والفلسفة والطب والموسيقا واللغة، وترجمت مؤلفاته ورسائله إلى لغات عدة من بينها (كلام الشعر والقوافي)، وإحصاء العلوم، والثمانية المنطقية، والبرهان، وإحصاء الإيقاع وآراء أهل المدينة الفاضلة، وما بعد الطبيعة، والخطابة، وتحصيل السعادة، والجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو.

أي ما نعنية بمصطلح الفن يختلف عما يعنيه الفارابي أو غيره من الفلاسفة القدماء الذين يوسعون دائرة المصطلح، فيدخلون فيه مالا نعده. الآن- من قبيل الفن، كصناعة الطب والفلاحة أو صنَاعة الفلسفة أو المنطق، وان قصروا الصناعة- بالكسر- على المعاني والذهنيات-، وميزوها من الصناعة-بالفتح-التي تستعمل في المحسوسات.

أما ((النظرية)) فهو مصطلح حديث لم تعرفه الفلسفة الاسلامية، وعموماً فهو يشير إلى بناء عقلي، مؤلف من مفاهيم أو تصورات منسجمة تؤدي إلى ربط النتائج بالمقدمات. وهو- بهذا المعنى- يتميز تميزاً نسبياً من الممارسة العملية في مجال الواقع، أو يتميز تميزاً مطلقاً من المعرفة الساذجة أو المهوشة، قد يتسع معنى المصطلح فينطلق على بناء عقلي رحب، يفسر عدداً كبيراً من الظواهر، ويقبله أكثر العلماء في وقته على أساس أنه فرضية قريبة من الحقيقة، كنظرية الذرة مثلاً، أو يضيق المعنى فيقصد به الدلالة على ما ينتهي إليه أحد العلماء أو الفلاسفة في جانب بعينه، كنظرية الوحي والنبوة عند الفارابي، أو نظرية الفن عنده. ولا تباين بين المعنيين طالما أن الجذر الاصطلاحي للنظرية يشير إلى نسق المعرفة الشاملة التي جانباً أو جوانب مختلفة من الواقع عند فرد أو أفراد في حقبة من الزمن.

وعلى ذلك فما نعنية بنظرية الفن عند الفارابي هو جملة المفاهيم والتصورات التي تترابط العلة بالمعلول، فتفسر الفن في ذاته من حيث مهمتة وماهيته وأداته، ولاتغفل- في هذا التفسير- الصلة بين الفن في ذاته والفن باعتباره أحد جوانب البناء الفلسفي الشامل، الذي يراد به- - عند الفارابي- تجاوز الانسان لمستوى الضرورة والوصول به إلى السعادة القصوى، التي هي ((أكمل المقصودات الإنسانية)) وأسمى مراتبها.

ولا يؤرقنا- بعد ذلك- أن الفارابي استخدم مصطلح ((نظرية الفن)) أو لم يستخدمه أو أن المصطلح من نتاج القرن التاسع عشر أو العشرين. المهم أن تكون المباحث التي يشملها المصطلح المعاصر ويدل عليها موجودة عند الفيلسوف القديم، ومن ثم يصبح استخدام المصطلح مبرراً لوصف الانجازات الفكرية للفارابي في مجال الفن.

مايمكن أن يؤرقنا حقاً هو كيفية دراسة نظرية الفن عند الفارابي. أن المعلم الثاني أحد الفلاسفة الكبار الذين أرادوا أن يفسروا كل ما في الكون، ابتداء من أبسط أشكال ((الفيزيقي)) وانتهاء بأرقى درجات ((الميتافيزيقي)). ومن الصعب إزاء فيلسوف كهذا- إن لم يكن من المستحيل- أن نفصل نظريتة في الفن عن سياقها الفلسفي الشامل. شأن الفارابي في ذلك شأن أرسطوا أو أفلاطون. إن الفكر عند أمثال هؤلاء الفلاسفة ذوي العقول الموسوعية وحدة متكاملة، وبالتالي فإن إنجازهم في أي جانب من جوانب الفكر يؤثر على باقي الجوانب.

لقد استفاد أفلاطون وأرسطو في تفكيرهما في الفن من النتائج التي توصلا إليها في الميتافيزيقيا وعلم النفس والأخلاق والسياسة، وكما أن إنجازهما في الفن كان يؤثر بدوره على كل هذه الجوانب.

ونفس الأمر عند الفارابي. أنه لايقدم نظريته في كتابات متميزة عن الشعراء أو الخطابة أو الموسيقا فحسب، بل تمتد خيوط النظرية داخل عناصر نسيجه الفلسفي الشامل، يستوي في ذلك ما أسماه((الصناعة المدنية)) أو الأخلاق، أو السياسة، أو المنطق، أو علم اللسان. ولقد ألمح الفارابي نفسه إلى ذلك التداخل عندما قسم دراسة الشعر إلى أقسام ثلاثة: قسم يعالج الأداة- وهي الألفاظ والقوافي- وقسم يعالج الماهية- وتدرس فيها القوانين التي تسير بها الأشعار- وقسم يعالج المهمة ويركز على ((غناء الشعر في الأمور الإنسانية)). أما القسم الأول فيستعان عليه بعلم اللسان، وأما القسم الثاني فجزء من المنطق، والقسم الثالث متصل بالصناعة المدنية. وقد عالج هو الشعر ضمن إطار الصناعة المدنية والأخلاق والسياسة وغيرها من الصناعات ،، كما عالجه مستقلاً في رسائل منفصلة.

وما يقال عن الشعر يقال عن باقي أجناس الفن وأنواعه. كالرسم أو الموسيقا أو النحت أو ما يسميه الفارابي بصناعة ((التماثيل والتزاويق)) فالتداخل قائم بين نظرية الفن وكل جوانب الفكر عند ذلك الفيلسوف. ولا مفر من أن نفهم نظريتــه

في الفن في ضوء تفكيره الفلسفي في شموله وتشعبه. ونقطة البدء في هذا التفكير الشامل هي السياسة، فعليها تبنى كثير من النتائج في فلسفة الفارابي بوجه عام، ونظريته في الفن بوجه خاص.

المناقشـــــــة

١- مصطلح (نظرية الفن) في العصر الحديث يختلف عن مصطلح الفارابي في التراث القديم، وضح ذلك.

٢- مامؤدى المصطلح الفلسفي الاسلامي؟

٣- ما المفهوم الحديث لنظرية الفن؟

٤- قَسّم الفارابي دراسة الشعر إلى أقسام ثلاثة، اذكرها موضحاً كيفية ما هية كل قسم منها.



* من كتابه((قراءة التراث النقدي))

من الأدب الأندلسي : اختراع الموشحات .

صورة من الموشحات (النوع التام) [1]

عَشِيَت عَيْنايَ من طولِ اَلبُكا   وبَكا بَعْضي على بَعْضي مَعي

غُصْنُ بانٍ مالَ مِنْ حيثُ استوى

باتَ مَنْ يَهْواهُ من فَرْطِ الجَوى

خَفقَ الأحْشاءَ مَوْهونَ القوى

كُلَّما فَكّرَ بالبَيْنِ بَكا   وَيْحَهُ يَبكي لِما لَمْ يَقَعِ

لَيسَ لي صَبْرٌ ولالي جَلَدُ

يالقَوْمي عَذَلوا واجْتَهَدوا

أنكروا شَكْوايَ مما أَجِدُ

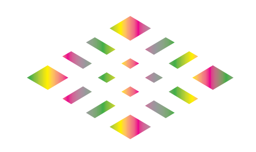
مِثْلُ حالي حَقهُ أَنْ يَشْتكي   كَمَدَ اليَأسِ وَذُلَّ الطَّمَعِ

كَبدي حَرّى ودَمْعي يَكِفُ

يَعْرِفُ الذنبَ ولايَعترِفُ

أَيُّها المُعْرِضُ عَمّا أَصِفُ

قَدْ نَما حُبُّكَ عِندي وزكا   لاتَقُلْ في الحُبّ إنّي مُدَّعِ



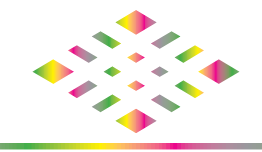
[1] موشحة لابن زهر الحفيد (محمد بن زهر الإشبيلي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ) نسبت خطأ لابن المعتز العباسي .
أُنظر كتاب / الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، ط٥ .

معاني المفردات

عشيت	: العشو : ضعف البصر .
الجوى	: شدة الشوق .
خفق الأحشاء	: خلطها .
البيْن	: البُعد .
جَلد	: التحمّل .
عذلوا	: خذلوا . أفشلوا .
كمد	: الغيض . عذاب النفس .
المعرض	: المخالف .

مقاطع من موشحة في التّصوّف [1]

سَرائِـرُ الأَعْيـانْ	لاحـتْ على الأكـوانْ	للنّاظـرين
والعاشِقُ الغيرانْ	مـن ذاكَ فـي حَـرّانْ	يُبدي الأنين
يَقـولُ والوَجْـدُ	أَضنـاهُ والبُعْـدُ	قَـدْ حَيّـرَهْ
لَمّـا دَنـا البُعْـدُ	لَـمْ أدرِ مِـنْ بَعـدُ	مَـنْ غَيّـرَهْ
هـامَ بـهِ العبـدُ	والواجـدُ الفـرْدُ	قَـدْ حَيَّـرَهْ
ونـادِ يـارحمان	يـارَبِّ يـا مَنّـانْ	إنّـي حَزين
أَضناني الهِجرانْ	ولا حَبيـبُ دانْ	ولا مُعـين



(1) الموشحه لمحيي الدين بن عربي المرسي المتوفى في دمشق سنة ٥٤٣ هـ .

معاني المفردات

الوجد : شدة الشوق.

أضناه : أتعبه.

دنا : قَرُب.

الهجران: ترك الشيء ومغادرته.

دان : قريب.

تحليل

الموشحة منظومة غنائية، لاتسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية، وإنما تعتمد على منهج تجديدي محرر نوعاً ما، حيث يتغير الوزن وتتعدد القافية، ولكن مع التزام التقبل في الأجزاء المتماثلة.

تتألف الموشحة، في بنائها الفني، من فقرات كل فقره تسمى (بيتاً). والبيت في الموشحة، ليس كالبيت في القصيدة العمودية. لأن بيت الموشحة، فقرة أو جزء من الموشحة، مؤلف من أشطار عدّة، لا من شطرين كبيت القصيدة. وكل فقرة من فقرات الموشحة تتألف من جزأين، الأول مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة التي تقبلها في فقرة أخرى ويدعى (الغصن).

أما الجزء الآخر، فهو شطران أو أكثر، تتجدد فيهما القافية في كل موشحة، ويدعى (القفل). أما القفل الأخير من الموشحة فيسمى (الخرجة). ويسمى الموشح الذي ليس له مطلع (الأقرع) والموشح الذي يبدأ بمطلع يسمى(التام).



تعد الموشحات أهم عنصر فني، وأكبر لون أدبي جاءَ عن الأندلسيين المجددين.

وهوالفن الشعري الشهير الذي كان الأندلسيون رواداً فيه، وكل من جاء بعدهم فقد أخذ عنهم أوتأثر بمن نقل عنهم.

عُرفت الموشحات في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري، وكانت نشأتها في فترة إمارة عبد الله بن محمد. إذ شاعت الموسيقا، وانتشر الغناء إثر ولع الأندلسيين بها منذ قدوم المغني البغدادي – زرياب [1] عليهم، فأشاع فيهم هذا الفن، إلى جانب المتشددين الزهاد في إثارة نوازع التقوى في النفوس، فقد أحسّوا بتخلف القصيدة الموحدة، إزاء الألحان المنوّعة، وشعروا بجمود الشعر في ماضيه التقليدي الصارم أمام النّغم في حاضره التجديدي المرِن. وأصبحت الحاجة ماسّة إلى لون جديد من الشعر، يواكب الموسيقا والغناء في تنوعهما واختلاف ألحانهما.

ومن هنا ظهر الفن الشعري الغنائي الذي تتنوع فيه الأوزان وتتعّدد القوافي وينسب المؤرخون اختراع الموشح إلى شخص يدعى– مقدم بن معافى–



[1] زرياب– اسمه علي بن نافع– وهذا لقبه. ولد على الاغلب عام ٧٧٧م (١٦٠هـ) وهو من عبيدالمهدي. أعتقه لذكائه وهاجر إلى القيروان فالأندلس. توفي عام ٨٥٢م (٢٣٨هـ).

الوجه الآخر للأدب المهجري
-قصيدة الدّم-

للشاعر المهجري / جميل منصور حّداد . *

يابـلادَ العَرَب ! إنّكِ في ذاتي على صورة صَحراواتِكِ
يُصاغُ شِعْري إنـه لانهائي متّقِد
إنــي صــورةٌ منــك أخـرى
ففـي مأسـاةِ جَسـَدي وروحـي
ثمــةَ دومــاً أسـدٌ يـزأر ونخـلةٌ تمنـح الفـيء
وسـاعةٌ أتأمـل فــي ذاتــي
أسمــع أصــواتَ الأجــدادِ
تَصّــاعــدُ فــي داخلــي
مبهــمةً بعيــدة رائعــة
لقــد شَــهِدَت جميـعَ فتـراتِ الأَلَـقِ مـن قوامــي
قوّمي الذين أتـوا العالـمَ بمصيرٍ لايحور مصير كالفجر



*شاعر عربي مهجري يكتب باللغة البرتغالية. يعيش في (سان باولو) عاصمة البرازيل.

التعليق النقدي

هذه الأبيات هي بعض من قصيدة الدم التي تحمل مأساة الأدب المهجري الآخر، ذلك الأدب الذي ينتجه أبناؤنا في المهجر، ولكن . . . بالحرف الأجنبي. لأنهم لايملكون التعبيرعنه بالعربية .لم يقرأ هذه الأبيات من العرب أحد،على الرغم من عروبتها العنيفة، ومع أن صاحبها عربي الأب والأم. ذلك أنها صبت في الحرف الغريب، فكانت كالمُنبَتِّ، لاأرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى. فلا هي عرفها العرب الذين أنشدت لهم، ولا هي قَبِلَها، أو اهتم بها أصحابُ اللسان البرتغالي . . وهذا هو الوجه الآخر للأدب المهجري. إن له في الواقع وجهين منفصلين كل الانفصال كأنما هما عالمان، وجه أنتجه الآباءُ بالعربية. فهو بعض منا. وقد عرفناه وزوقناه بسمات الحنين والتأمل والغنائية وجعلناه مدرسة أدبية، ووجه أنتجه الأبناء ولكن بالإسبانية أو البرتغالية أو الإنكليزية أيضا- كما أنتج بعض المغاربة بالفرنسية- فهو العالم الآخر الذي نجهل عنه- وخاصة بالإسبانية والبرتغالية- كلَّ شيء.

الذين كتبوه عروبتهم تصرخ في دمائهم والعروق، ولكن لسانهم ملجوم بالعجمة. وهاهنا المأساة. أدبهم صراخ. من وراء حجاب عازل، في غرفة معزولة مغلقة. وهم مِنا كعزف أوركسترا كاملة أمام شهود من الطرشان.

لقد اعتدنا الحديث عن أخبار الرزق، ورنين الثروة التي جمعها ويجمعها العرب المهاجرون في الأمريكتيْن، ، وهي وَهْمٌ كبير مزوَّق. وسمعنا وكتبنا الكثير عن المدرسة المهجرية وشعراء المهجر، وما صدر إلينا من شعر القروي وفرحات والمعلوف في المراكب العائدة. وغنينا جوقة واحدة لجبران وأبي ماضي والآخرين. هؤلاء هم الآباء. ولكن أحداً منا لم يتحدث عن الوجه الآخر للقمر. لم يسأل أحد عن ((الأبناء)) وما أبدعوا من العواطف والخيال. نحن نجهل- أو نكاد - أن ((المدرسة المهجرية)) التي

نعلم وندرس في الشعر والأدب ليست كل ما قلناه هناك في الشعر والأدب، وأن أدبا عربياً آخر غير عربي اللغة أخذ يرفد البحار الغريبة. نجومه، أَنساغه، ملحمة الأرض معه، شبق الكَرْم عليه، رنين دهورنا العتيقة فيه، كل ذلك قد يبدو لك غريباً مفاجئا كأخبار كنوز السندباد، ولكنه واقع حي يدرج بين الناس، ذلك الأدب العربي الآخر.

إخوتنا وأبناؤنا في المهجر هم الذين يصوغونه، ولكنهم إنما يصوغونه لغيرنا وبغير لغتنا. قد يحملون ترابنا في شرايينهم وفي العظام، وراء((صـــورة اللحـم والـــدم))، ولـكنهم
للحرف الأعجمي الغريب! أسمعت مرة بـ(ميرادلمار) شاعرة كولومبيا؟ أقرأت شيئا عن (سيسيليو كارنيرو) و(سلمون جورج) في البرازيل؟ عن (أندريه سابيا) في شيلي؟ عن (ماريو العجي) في البارغواي؟ عن؟... عن؟... آباء هؤلاء، الآباء المباشرون، انطلقوا أضلاعاً فارغة، ممزقة، إلى ((أمالكا)).و((أمالكا)) يومئذ((عجل ذهبي له خوار))، وقد تقيأهم أسفل البواخر، هم وحظهم، بكل مرفأ، فكان كل ما فعلوا أنهم ضربوا الأوتاد، وزرعوا الذراري وعادوا، بعد جمع شيء من النشب، إلى التراب الأخرس. قصة الوَحْل والقَمل، وأصداغ الموتى، والازدراء المفترس، واليأس الأسود، وعواء الجوع، وبكاء الميجانا، ومغازلة(الرايش)[1] في الليل، كل تلك القصة- الملحمة ماتت معهم، لم يبق منها الآن سوى راسب لزِجٍ في التراث المهجري، فيه الكثير من العقد المرضية، ومن الخبز المر، ومن مركبات النقص، وأحماض الذكريات! ولقد غنى أولئك الآباء جراحهم وأوطانهم، والأفراح والأحداث شعراً وأدباً عربياً. ولكنهم غنوا معنا، وبلسان الخليل الفراهيدي، والمتنبي القديم، ما خفقت نسمة من أجواء المهجر في الغناء. وكيف تخفق والعيون والألسنة والأفئدة كانت وما تزال معلقة بالتراب البعيد؟ لنعترف- ولو أبينا - أنها ((بضاعتنا ردت إلينا))، تلك البضاعة التي أتتنا

---

[1] أصغر وحدة في النقد البرازيلي القديم وقد انقرضت الآن.

من جبران، وأبي ماضي، حتى القروي، وفرحات. فما أميركا فيها، بأجوائها الآلاف، سوى بلد((الضرب)) بجانب الطغراء لا المعدن الثمين، إنها مكان النسيج، عند التوقيع لا النسيج الحي العميق!

الأبناء الذين ولدوا ونشأوا هناك في المغترب، على الأثداء الغريبة، هم الوجه الآخر المجهول لهذه المدرسة المهجرية الأدبية. لعلهم الجيل الثاني منها ولكنهم الجيل الغريب. هم الذين تفاعلوا مع البيئة الجديدة، ولكنهم لم يكتبوا لنا نحن. يكاد لايعرف أحد منهم حرفاً من حروفنا، ولايدرك بعضاً من دنيانا البعيدة، ولكنا حاضرون مقيمون، مع ذلك، فيما بين الشغاف والقلب منهم، في السرائر السرائر. أليسوا أولاد ((الماسكاته)) [1] القديم؟ تعلموا جميعا جمع الثروة. فما فيهم الآن من ((يمسكت))، أو يزحف على رصيف السوق. واندثر((التوركو)) [2] فيهم لأنه لم يكن له وجود، وبرز من ورائه وجه العربي المنتج الخلاق. وتجاوز عقدة((التوركو)) وما جرت، ليكونوا بين الطلائع التي تصوغ أميركا الأخرى والبرازيل الأخرى، هم الآن برازيليون بامتياز. وهم دنيا من الإمكان في الفكر والشعر والفقه والطب والاقتصاد والعمل والسياسة. وهم يحملون إلى حضارة الأمازون الجديدة– وعوا أم لم يعوا– كل ما اختزنت الأجيال العربية في كيانهم من تراث. أليسوا ورثة الحضارات العربية التي تذهب صعداً في التاريخ حتى أكثر من خمسة آلاف سنة؟ لهذا، ورغم غشاء الحرف، وقيود العجمة، تراهم يحملون من الشرق، شرقنا العربي، روحانيته، قيمة غنائيته الأصيلة، حبه للحرف الجميل، للكلمة، ويحملون فوق ذلك، وقبل ذلك ميزةَ الخَلْق والإبداع. إن ترابهم الأول الذي مارأوا ولاعرفوا، هو لهم ينبوع حنان وتعلق، وأما ذلك التراب العربي العميق فكنز من المجد والعطاء، أي كنز.

---

[1] البائع المتجول، ومعظم المغتربين عملوا– ومايزال بعضهم يعمل– باعة متجولين ليجمعوا ثرواتهم الأولى. وقد اشتقوا من الكلمة فعلاً عربياً يستعملونه.

[2] لقب يرمى به كل مغترب عربي، لأن أوائل المغتربين سافروا بأوراق عثمانية تركية، وقد بدأ ينقرض اللقب مع ما يحمل من معنى التحقير.

وإذا كنا نجهل حتى وجود هذا الأدب المهجري الآخر، فطبيعي أن نجهل بالتالي ما يحمل من معاناة للأقسى والأعنف والأفجع. وأن نجهل ذلك التوتر الكياني الذي يفجره لقاء ذاتين غربيتين وراء حدود اليومي، والاجترار العابر، وأن نجهل أخيراً التجربة المعاشة للغرابة الكاملة، جسداً ولغة وثقافة. ومجتمعا. لقد انصب كل ذلك في الحرف الأجنبي فماله من معاد.

هؤلاء الآخرون انتهى المغترب عندهم وبدأ المواطن. انتهى الوطن الأصلي وبدأ الوطن نفسه. وهم ليسوا في البرازيل فحسب، ولكنك تجد آلافاً مؤلفة منهم بكل مكان. أمريكا اللاتينية مملوءة بهم ما بين ريوغراندة في شمال المكسيك إلى جزر النار في أقصى الأرجنتين.

وتجدهم يعملون مختلف الأعمال. ففيهم التاجر والبائع المتجول وراعي الأَبقار، والمهندس والصناعي والطبيب وجامع القمامة والأستاذ الجامعي، وبائع الافاعي والمزارع، والكاتب والمتشرد، والصحفي والمضارب في الأسهم ، والمهرب وزارع البن أو قصب السكر . . كل ألوان الحياة دخلوها. لكن قصيدة الدم تجري فواصل وقوافي وأناشيد في شرايينهم، وإن كانت تنسكب حيناً حروفاً وأسطراً وشعراً، وتكبت أحياناً أخرى فهي ذكرى بعيدة، وغمغمة مبهمة، وبعض من قول قليل!



المناقشـــــــة

١ – لماذا اعتُبر هذا الشعر وجهاً آخر للأدب المهجري ؟ أجب على ضوء معرفتك بالشعر المهجري التقليدي الذي درسته .

٢ – لِمن كتب الشاعر جميل منصور حداد هذا الشعر ؟

٣ – عدد أسماء ثلاثة شعراء مثل جميل، من أصل عربي، كتبوا بلغات أخرى غير العَربية في المهاجر.

٤ – اِشرح العبارة الآتية : ((آباء هؤلاء، الآباء المباشرون، انطلقوا أضلاعاً فارغة، ممزقة إلى أمالكا. وأَمالكا يومئذ عجل الذهب له خوار – وقد تقيّأهم أَسفل البواخر، هم وحظهم بكلّ مرفأ)) . علماً أن – أمالكا – اسم باخرة .

التعبيـــــــــر

اُكتب باختصار عن المقطع الأول للقصيدة ماترى فيه من معان .





لا أَحد
للشاعر التشيلي / بابلو نيرودا*

لا أَحَد . . .
فـي الكـرةِ الأرضيّـــة . .
يَستمـــع إلـى شكــواي . .
إنني . . مهجور . .
في وسط أرض . .
لانهـايـــة لهــــا
. . . .
لـكـــن . .
لِمَ كُلُّ هذه الأفكار الحزينة .
طالَمـــا . .
أنّ كُـلَّ مـا قلْتُـهُ . .
لا وجــــودَ لـــــه
لاتقــلْ لِأُمّـــي
إكرامـــاً لـوجــــه الله !

وتتواصل النبرةُ الحزينة، هذه المرّة إزاء المرأة في قصيـــدة- اليـانزا- ذات الخلفيـة الزمنيـة الكئيبة :

مـــن النظـــراتِ المتربـةِ
المتساقطـةِ علـــى الأرض . .
أو مـــن الأوراق
التي تدفـن نفسـها بصـمت .
من المعادن . . بلا انعكاسٍ . .

* عن كتاب أدب أمريكا اللاتينية . ترجمة / محمد جعفر ص٥٧ / ٦٥ .

بفـــــراغ . .
بغيـابِ اليــومِ الميّــتِ
بضربةٍ واحدة
ومن فوق لمعان الفَراشِ المتطايرِ . .
الـذي لانهــايةَ لضوئه
. . . .
كنـــتُ حامــــي مســلّــة ضيـــاءِ
البشــر الضعـفــاء . .
فــي وقــت . .
كــانت فيـه الشمــسُ المهجــورةُ
تقــذِفُ بضيائهــا على الكنــائس
وقـــتَ الغـــــروب .
ملوّنــــةً بالنظـــرات
بأهدافِ النحلِ ضياؤكِ اللامرئي . .
يهـــرُبُ . .
يَســـبقُ، أو يتبــــعُ
اليـــــــومَ
وعائلتــهُ المذهّبـــة .

بابلولو نيرودا

شاعر تشيلي اسمه الحقيقي (نفتالي ريكاردو ريزولد) ولد عام ١٩٠٤ ، في قرية بارال بوسط تشيلي، اسم والدته روزا معلمة، والده(جوزيه ديل كار) عامل سكك حديد .

توفي نيرودا سنة ١٩٧٣ في سانتياغو . حصل على جائزة نوبل في الآدب عام ١٩٧١ . في العشرين من عمره كتب قصائده، واشتهر في امريكا اللاتينية. من مجاميعه الشعرية (عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة) ترجمت الى اللغة العربية . بعد أن أطاح الانقلابيون بحكومة(سلفادور النيدي) هجم الجنود على بيت الشاعر يبحثون عن السلاح .

فقال لهم : إن شعري هو سلاحي الوحيد . كتب سيرته الذاتية بعنوان (أشهد أَنني قد عشت) ، وله مجموعة شعرية بعنوان(مذكرات الجزيرة السوداء) ١٩٦٤ .



يعكس الشاعر التشيلي في هاتين القطعتين، ما يعانية من هموم إلى حد اليأس. فلا أحد يواسيه. وهو يشكو آلامه، فيتلاشى صوته في أرضه الواسعة.لكنه يتسائل ويتراجع عن شكواه، إذ عليه أن يصمد. . فيرجو ممن سمعه أن لايخبر أمه بما يعانيه رحمة بها لانها ستحزن وهذا يزيد آلامه.

وفي المقطع الثاني جاءت قصيدته- اليانزا- ليبدو أكثر تشاؤماً وكآبة، مما في قطعته- لأحد- إذ يصور مقدار آهاته التي ألمت به، فصور مأساته في أيام تبدو ميتة لاحياة فيها، على الرغم من ضياء الشمس العادلة ولمعان الفراش، وما في خلايا العسل من خير، فحتى الشمس العادلة تهرب نحو الغروب لتأتي بالظلام الحزين، ليس عليه وحسب بل على أسرته ومن هو مثله.

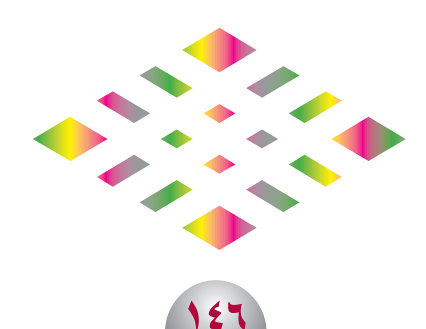
مناقشــــــــــة

١- ما الذي تستنتجة من معاني هاتين القطعتين؟

٢- هل كان الشاعر -بابلو- متفائلاً أم متشائماً؟ وضح ذلك.

٣- ما المأساة التي يعاني منها الشاعر التشيلي -بابلو-؟

٤- ماذا يقصد الشاعر بقوله: بغياب اليوم الميت؟



مأساةُ هامْلِت

للكاتب الإنجليزي: وليام شكسبير *



تبدأُ المسرحيّةُ بعودة الشاب (هاملت) من دراستهِ الجامعيّة في إنجلترا، بعدَ موت والدِهِ ملك الدنمارك، ويُفاجأ بزواج والدته الملكَة من عَمّه -كلاديوس- بعد مرور شهرين من دفن زوجها، وتسلّم المملكة عَمُّهُ حينَ وفاة أخيه. تَنشأُ رُدودُ الفعل لدى-هاملت- حين ظهَرَ لَهُ طَيْفُ والِدِهِ. فيقول لهُ:

أَنا روحُ والدِكَ يا هاملت.. وسأجولُ في هذا العالم، طالما أَنَّ الّذي قتلني لم يَدفعْ ثَمَنَ جُرمِهِ.

-هاملت: أَنا سأنتقم! أَخبرني مَن الفاعل؟

-الشبح: لقد قالوا لَكَ: إنّ الأفعى لَدَغتني في نومي فَمتُّ.. الأفعى التي قتلتني هي التي تجلسُ الآن على عرشي! كلاديوس!. كنتُ نا ئماً حين اقتربَ حاملاً السُّمَّ الزّعاف في وِعاءٍ. وأفرَغَهُ في أُذُني.. وكانَ سُمّاً قاتلاً وسريعَ المفعول. وفي الصباح عثروا عليَّ. لكن تذكّر. مهما حَصَل لاتدَع انتقامَكَ يُصيبُ أُمَّكَ أبَداً. مَهما كانت الظروف والدوافع.. عاقب قاتلي فقط، ودَعْ أُمَّكَ لعَدالة السَّماء. وحين صاحَ الديكُ.. قال الشبح: وَداعاً.. ياهاملت. وتذكّر ما قلتُ.

---

*وُلِدَ وليم شكسبير عام ١٥٦٤م في انجلترا بمدينة- ستراتفورد- وتزوج وانتقل إلى لندن عام ١٥٨٧م. اشتهر بوصفه كاتباً مسرحياً بعد نشر قصيدتِهِ (فينوس وأدينوس). وكتب أولى مسرحياته- أتعاب الحب الضائعة- عام ١٥٩٠م، وراح يكتب مسرحياته واحدة كل ستة أشهر، وتقسم مسرحياته إلى - كوميدية وتراجيدية(مأساوية) وتأريخية.. وفي أواخر حياته تأثر بمصائب الحياة وأحزانها. فكتب أشهر مسرحياته المأساوية مثل(هاملت، مكبث، قصة الشتاء، العاصفة). توفى شكسبير في ٢٣/ نيسان/ ١٦١٦م. أعد النص هنري ماثيوس(بتصرف).



بعدَ هذا الحَدث، يتظاهرُ -هاملت- بالجنون. فيدفَع حبيبتَه- أوفيليا- إلى إبلاغ والدِها- بولونيوس- رئيس الوزراء في المملكة، بتصرفاتِه، حين زارَها، فيعتقد والِدُها بأنَّ(هاملت) مجنون.

في هذه الأثناء يتّفق-هاملت- مع ممثلين جوّالين على القيام بمشهَد مصرع والِدِه في حضورِ الملك والملكة. مما يتيحُ له التركيز على انفعالات عَمّهِ الملك-كلاديوس- ليكتشف الحقيقة بالتعاون مع صديقِه-هوراشيو- يرتعد الملك للمشهد، فيطلب إيقافَه. وهكذا تأكّد هاملت من جريمة الملك. فيعزم على الانتقام منه. فيتردّد حينَ وَجَدَهُ يُصلّي ويستغفر.

وعند دخول-هاملت- غرفة والدته، تزجره على تدبيره المشهد الذي عكّرَ مزاجَ الملك. في حين اختبأ-بولونيوس- خلف الستارة ليستمع إلى حيث- هاملت-وهو يتهجّم على أُمّهِ ويلومُها على زواجها بعمّهِ، فتهم بالخروج، لكنه يمنعها عنوةً فتصرُخُ، ويطلب-بولونيوس- النجدةَ من وراء الستارة، فينهالُ عليه- هاملت- بسَيفِه، معتقداً أنهُ الملك فيقتلُه. فتندم الأمّ المتسرّعه على فعلتها.

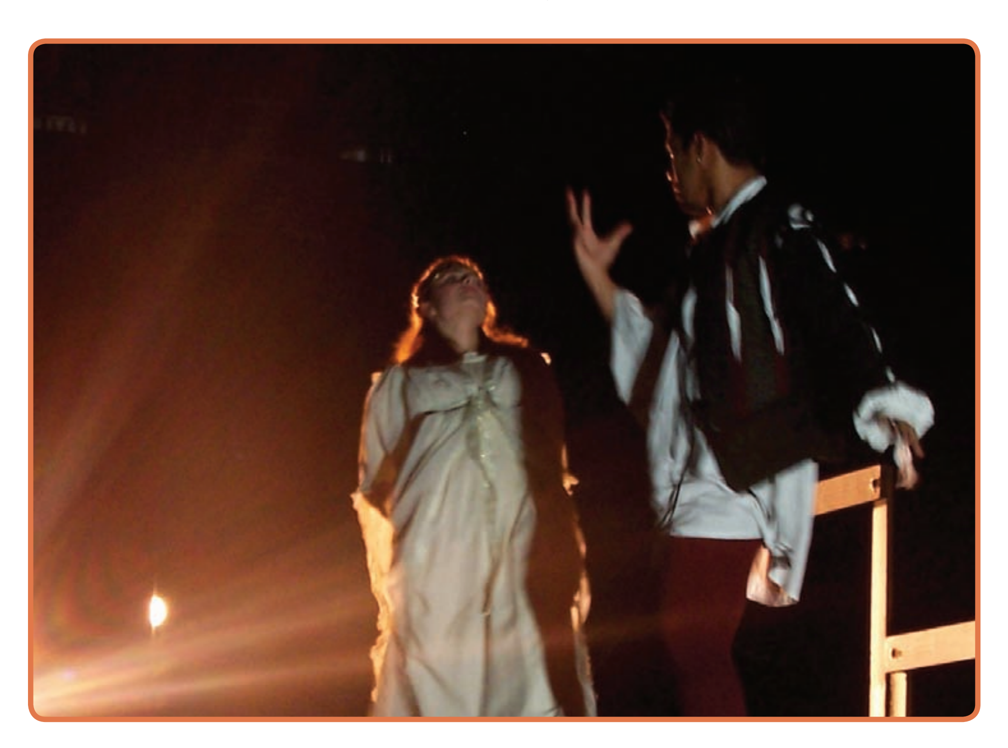
أخذَ الملكُ يُخطط لقتل- هاملت- فيعزِمُ على إرساله إلى- إنجلترا- يُبحِرُ هاملت- نحو إنجلترا لكن سفينة للقراصنةِ تعترضه، فيقتحمها ويعود سِرّاً إلى قلعةِ- السينور-

مقر المملكة.

في هذه الأثناء، تتعرض- أوفليا-حبيبة هاملت، لحادث غرق فتموت.

ويقنع- كلاديوس- أخاها-= لوتيس- بالانتقام من-هاملت- وفي مراسيم دفن الفتاة يتشاجر الاثنان، فيفصل بينهما إلى أن تحين المبارزة.

وكما تقضي الخطة، كان الملكُ قد سَمَّمَ رأسَ سيف- لرتيس- وأحضرَ كأساً من النبيذ المسموم، ليُقدِّمَهُ إلى-هاملت- حين يتعب في أثناء المبارزة. لكن- هاملت- يرفض الكأس، فتأخذَهُ أُمُّهُ الملكةُ فتجرعه وهي لاتعرف أنّه مسمومٌ وفي وسط الجلبة تحتدم المبارزة ويُجرحُ الخصمان، فيموت-لوتيس- وقبل أن يلفظ- هاملت- أنفاسَهُ الأخيرة، يطعنُ الملكَ ويُجبرهُ على جرع ماتبقى من النبيذ المسموم *.



*مجلة روائع الأدب العالمي/ مؤسسة بساط الريح/ بتصرف).



التعليق النقدي

ترتكز أحداثُ المسرحيّة على أسطورة شعبية أوربيّة. وعبقرية شكسبير نسجت الأسطورة بطابع فني مميز. فهي تتضمّن مفاهيم فلسفية ذات أَبعاد إنسانيّة، وآفاق حضارية في كل زمان ومكان. لذلك لاقت هذه المسرحية رواجاَ، خلال القرون الثلاثة الماضية. وفي القرن العشرين، عرضت في معظم بلدان العالم بلغات عدة، وامتلكت قلوب المشاهدين. . قوبلت بالتصفيق الحاد. لأنها تكره العُنفَ والجَشَعَ والطّمعَ، وتبيّن أن الذي يزرعُ الشّرَّ يحصدُه، وأنّ الجريمةَ لاتجدي نفعاً، ونار الحقدِ تأكُلُ صاحبَها، وتبيّن أنّ العمر منَ القِصَرِ، لاينبغي أن نضيّعَهُ بالانتقام والأحقادِ. لقد قدَّم أبطالُ المسرحيّةِ أرواحَهم جميعاً، منهم أصحابُ الحَقِّ والمبطلين، وكلّ ذلكَ من عملِ الشيطان.

المناقشـــــــة

١- هل تعتقد أن والدة-هاملت- متواطئة مع-كلاديوس- الذي تسلّم المملكة بعد موت أخيه وكيف تعلل ذلك؟.

٢- ما الأسباب التي جعلت (هاملت) يتظاهر بالجنون؟

٣- هل تجدي الجريمةُ نفعاً لمرتكبيها؟ وماذا يحصد زارع الشر؟

٤- ما الأبعاد الإنسانية والحضاريّة التي توحي بها المسرحيّة؟

٥- ما الأسباب التي جعلت مسرحية- هاملت- تلقى رواجاً عالمياً في كل زمان ومكان؟

التعبيـــــــر

أُكتب خواطرك عن الخير والشر في القول الآتي:

((فاعل الخير خيرٌ منه، وفاعل الشرشَرٌّ منه)).



المِرقَب والنجوم وريادة الفضاء*

لَعلَّ العدسةَ الزُّجاجيَّةَ، كأداةٍ بصَريّةٍ، فاقت جميع المخترعات الأُخرى في تعريف الإِنسان بنفسهِ وبالأشياءِ المحيطةِ به. ففي المجهر(المكروسكوب) والمِرقَب (التلسكوب) مَكَّنتنا العدَساتُ من دراسةِ الخلايا الدقيقةِ في جسمِ الإِنسان، ومن تقصّي أشكالِ الحياة المتنوعة التي تَعجُّ بِها نُقطةٌ من ماءِ البرَك، ومن ملاحظةِ الحراشفِ البديعةِ التكوين على أجنحةِ الفراشاتِ، قَرّبتْ لنا الأفلاكَ البعيدةَ، وأطلعتنا على أَسرار النجوم والمجرّات.



وباستخدامِ المراقبِ تمكّنَ الإنسانُ من رؤيةِ عالَمِ الفضاءِ البديع الأكبر في هذا الكون الواسع، وباستخدام المجهر أَمكنَهُ رؤية العالم الأصغر الدّقيق العجيب.

*كتاب/ كيف يعمل المراقب والمجهر/ تأليف روي ورفيل/ ترجمة أحمد شفيق الخطيب ١٩٨٠.

بدأ صنع المراقب الأولى قرابة سنة ١٦٠٨، وعُرفَت العدساتُ الزُّجاجيةُ واستخدمت في صنع النّظارات قبل هذا التاريخ ببضعة قرون. ومن بين الذين أجروا تجاربَ على المرايا والعدسات، أبو الحسن بن الهيثم (٩٦٥-١٠٣٩) وروجر بيكون(١٢١٠-١٢٦٤) وليونارد ديجس(١٥١٠-١٥٥٥).

باشر عالِمُ الرياضيات الإيطالي-غاليلو-في صنع مرقبهِ في أوائل عام ١٦١٠، وبدأ يوجهه نحو القبة السماوية، فاكتشف كثيراً من الأشياء المدهشة والحقائق المهمة.

رأى غاليلو سطح القمر وما يعلوه من سلاسل جبلية وَوَهدات بركانية كبيرة وصغيرة. وبانت له توابعُ كوكب المشتري الأربعةُ الدائرةُ حولَه. ثم ظهرَأنَّ لكوكبِ الزُّهرةِ الساطع وجهاً هلالياً كما للقمر، وأن حول الكوكب زُحَلَ أشياءَ غريبةً من الحلقات المتمركزةِ حول الكواكبِ والدائرةِ حولَه. أما الحُزمةُ الضوّئيّةُ الباهتةُ عِبْرَ القبةِ السماويّة، والتي ندعوها- درب التّبانة- أو- سِكّة اللبن- فمصدرها مجرّة تتألفُ من أعدادٍ هائلةٍ من النجوم.

إنّ أقربَ النجوم إلى الأرضِ ، هو أبعدُ من الشمس بكثيرٍ عنّا، والكثير من النجوم التي نراها بالعين المجرّدةِ يستغرِقُ نورُها مئات السنين ليصل إلى أرضنا.



وكلُّ نجم من النجّومِ التي نراها في سماءِ اللّيل، هو في الحقيقةِ كُرةٌ هائِلةٌ مُدَوِّمةٌ من الغاز المضيءِ الشديدِ الحرارة. وتتماسك غازاتُ النجم بِفعلِ الجاذبيّة، كما أَنَّ مصدرَ طاقةِ النجوم هو (استعار) تلك الغازات في تفاعُلٍ لايُشبهِ استعار الفحم، بل هو تفاعُلٌ أشَدُّ فاعليةً وكِفايةً يُعرَفُ بالاندماج النَّوويّ.

إنّ كميةَ الغاز التي يتألّفُ النّجمُ منها مُهمّةٌ جدّاً، إذ إنّها تُحدّدُ جاذبيّتَهُ ودرجةَ حرارتِه، وضغطَهُ وكثافتَهُ وحجمَهُ. وتتواجَدُ النجومُ في مجرّاتٍ تحوي الواحدةُ منها آلافَ ملايين النجوم من أصنافٍ مختلفةٍ. ولم يبدأ الفلكيّون في تفَهمُّ طبيعةِ النُّجومِ حَقّاً إلاّ خِلالَ هذا القرن، وكان اهتمامُهم قبلاً مُنصبّاً على مواقعِها.

لاشيءَ في الكوْنِ يبقى إلى الأبد على حاله، ولا تُستثْنى من ذلك النجُّوم. ولكن لايُمكننا رُؤيةُ نجمٍ يتغيّرُ، لأنهُ يُعمِّرُ بَلايينَ السّنين. إنَّ مَنْشأ النجومِ كُلها هو سُحبُ الغازِ والغُبار التي كانت قد تكوّنت ببُطءٍ من الذّرات المتناثرةِ بضآلةٍ في الفضاء. وهي تولَدُ جماعاتٍ، يتفرَّقُ مُعظمُها، ويبقى بَعْضُها الآخَرُ مُتضامّاً بِفعْل الجاذبيّة. ويعتمدُ تالي حياةِ النّجْم على عِظَم كِتلته، فكُلّما ازدادَت سُرعةُ استِهلاكه لِوَقوده الهدْروجينيّ، غَدتْ حياتُه أَقصَرَ وأعصَفَ. بعضُ النّجوم تبلُغُ من عِظم الكُتلة بحيث سُرعانَ ماتتفجّر، لكنَّ غالبيَّتها، كما شَمْسُنا، تَنْعَمُ بفترْةِ استقرارٍ من حياتها تسْطعُ فيها باطِرادٍ مُسْتمِرّ.



ريادة الفضاء

كان الإنسانُ يحلُمُ منذُ زمنٍ بعيدٍ بالسَّفرِ إلى ماوراءَ الأرضِ، لكِنَّ ذلكَ لم يَتِمَّ لَهُ إلاّ حديثاً، بعد أن حَقَّقَ إمكانات السَّفرِ الفَضائيّ.

وللتّحرُّرِ من جاذبيّةِ الأرض، كانَ لابُدَّمن تطويرِ الصواريخ الحديثة. بدأ الإنسانُ استكشافَ الفضاءِ مُستخدِماً الصواريخَ ليُطلِقَ أجساماً صغيرةً تُدعى أَقْماراً أو توابعَ اصطناعيّةً، في مداراتٍ حَوْلَ الأرضِ. وقد أطلقَ الرّوسُ أوّلَ قمرٍ اصطناعيٍ، وَهُوَ سبوتنك الأوّلُ عام ١٩٥٧م.

وتُستَخْدَمُ الأقمارُ الصّناعيّةُ بأجهِزَتِها المُعَقَّدَةِ لأغراضٍ مُختلفة: كالحُصولِ على معلوماتٍ عن الشّمسِ والنُّجومِ وأشياءَ أُخرى في الكوْنِ، ولِدَرْسِ أنماطِ المُناخِ في جَوِّ الأرضِ، أو لِتعمَلَ كأجهزةٍ للمُواصلات.



إلى اليمين
أَحَدُ الرُّوّادِ الأمريكيِّين مِنْ بَعْثَةِ أبوللو ١٦ يَمْشي عَلى سَطْحِ القَمَرِوإلى جانبِهِ المَرْكَبَةُ القَمَرِيَّةُ وَالسَّيَّارَةُ القَمَرِيَّةُ الَّتي تمَّ بها التَّنَقُّلُ على سَطْحِ القَمَرِ لجَمْعِ عَيِّناتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الصُّخورِ القَمَرِيَّةِ.

أَما تِلستار الأوَّلُ وَهُوَ قَمَرُ مُوصَلاتٍ أُطْلِقَ عامَ ١٩٦٢، فقد حَقَّقَ أوَّلَ اتِّصالٍ تِلِفزيونيٍّ مُباشِرٍ بَينَ أَوْروبّا وأميركا. تَلَتْهُ أقْمارُ إيرلي بيد ذاتُ التَّصميمِ الأفْضَلِ فَأدَّت دَوْراً هامًّا في المُواصَلاتِ العالَمِيةِ.

وفي عامِ ١٩٦١ أطْلَقَ الرُّوسُ أوَّلَ عَرَبَةٍ فضائيَّةٍ مأْهولَةٍ قادَها الرّائدُ الفَضائيُّ يُوري غاغارين وَدارَ بها مَرَّةً واحِدَةً حَوْلَ الأرضِ وَتلاهُ جون غلين كَأوَّلِ أميركيٍّ يَدورُ في مَدارٍ حَوْلَ الأرضِ عامَ ١٩٦٢ .

بَدأَ الرُّوسُ يَدْرُسونَ القَمَرَ مُسْتَخْدِمينَ مَرْكَباتِ لونيك الفَضائيَّةَ . وفي عام ١٩٥٩ ، بَعَثَتْ لُونيك ٣ إلى الأرضِ صُوراً عن جانِبِ القَمَرِ الآخَرِ المَحْجوبِ عَنِ الأرضِ . وفي السِّتِّينيّاتِ رَكَّزَتْ روسْيا على حَلِّ مشاكِلِ الطَّيَرانِ المَداريِّ في الفَضاءِ وَلكِنَّها واصَلَتْ دِراساتِها عَنِ القَمَرِ بوساطةِ مَرْكَباتِ لُونيك غَيرِ المَأْهولَةِ .

عَلى أنَّ الأمريكيّينَ حَوَّلوا جُهودَهُمْ لِيكونوا أوَّلَ مَنْ يَصِلُ إلى القَمَرِ . فَاسْتَخْدَموا عَرَباتِ مارْكوري (بَرائدٍ واحِدٍ) وجيميني (برائدين) لِدراسَةِ ظُروفِ الطَّيَرانِ الفَضائيِّ والمَشاكِلِ (مِثْلِ انْعِدامِ الوَزْنِ) الَّتي يُحْتَمَلُ أنْ تُجابِهَ الإنْسانَ .

لقَدْ أُطْلِقَتْ سَوابِرُ غَيْرُ مَأْهولَةٍ مِثْلُ رينجر وسرفايور نَحْوَ القَمَرِ إعْداداً لِعَرَباتِ أبُوللو المَأْهولَةِ . وفي عامِ ١٩٦٩ كانَ نيل آرمِسْترونغ وإدْوين أُلْدرين من رُوّادِ أبُلّلو ١١ أوَّلَ رَجُلَيْنِ يَمْشيانِ على سَطْحِ القَمَرِ .

وقد أَرسَلَتْ أمريكا وَكَذلِكَ روسيا سَوابِرَ غَيْرَ مَأْهولَةٍ إلى كَوْكَبي الزُّهَرَةِ وَالمريخِ القَريبَيْنِ . أرْسَلَتْ هذِهِ السّوابِرُ صُوراً عَديدَةً وَمَعْلوماتٍ هامَّةً وكَثيرةً عنِ المرِّيخِ . وفي عام ١٩٧٥ أرسَلَ الأميركيّون سابِراً غَيْرَ مأهولٍ من نَوْعِ فايكنغ إلى هذا الكوكَبِ ، كَذلِكَ أرسَلَ الرّوسُ سابِراً باسْمِ فينوس ٣ تَمَكَّنَ مِنَ الوُصولِ إلى سَطْحِ هذا الكَوْكَبِ .

وفي نَيْسانَ ١٩٧٢ أطْلَقَتِ الولاياتُ المُتَّحِدَةُ سابِراً فَضائياً بايونير ١٠ مَرَّ بِمُحاذاةِ المُشْتَري فَبَيَّنَ أنَّ لِهذا الكوكَبِ مَجالاً مِغْناطيسيًّا قَوِيًّا وقامتْ كَذلِكَ بِإطْلاقِ المُخْتَبَرِ الفَضائيِّ سْكاي لاب في مَدارٍ حَوْلَ الأرْضِ عام ١٩٧٣ لإجْراءِ دِراساتٍ فَضائيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَبالرَّغْمِ مِنَ النَّفَقاتِ العَظيمَةِ اللّازِمَةِ ، خَطَّطَ الأميركيّون لإرْسالِ مَركَبَةٍ فَضائيَّةٍ تَمُرُّ بِجَميعِ الكَواكِبِ السَّيّارَةِ الَّتي تَقَعُ خارِجَ مَدارِ الأرضِ وَنَفَّذوا ذلكَ عامَ ١٩٧٧ .

وقد بَدَأتْ أميركا وَروسيا تُنَفِّذانِ عَمَليًّا اتّفاقَهُما لِلتَّعاوُنِ في تَبادُلِ المَعْلوماتِ وَالمُساهَمَةِ في مَشاريعَ فَضائيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ .

المناقشـــــــــة

١- عرف ظاهرة النجم تعريفاً فيزياوياً أدبياً .

٢-مامعنى الاندماج النووي ؟

٣- هل ظواهر الكون خالدة ؟ وضح ذلك .

٤- كيف استطاع الإنسان الحديث الإفلات من جاذبية الأرض ؟

٥- متى أُطلق أول قمر اصطناعي الى خارج كوكب الارض ؟

٦- اُذكر ثلاثة تطورات متتالية في ميدان استكشاف الفضاء .

التعبيــــــــر

اُكتب عن مشاعرك تجاه ريادة الإنسان في السفر إلى أرجاء المجموعة الشمسية . استخدم خيالك .



محتويات الكتاب

تم بحمده